

أولاً : اتهامات زكريا بطرس للقرآن وللإسلام .

٢٣	التهمة الأولى : تعدد واختلاف نُسخ القرآن لعدم جمعه في حياة النبي ﷺ
٤٣	التهمة الثانية : القرآن كلام بشر يمكن تأليف مثله
١٠٧	التهمة الثالثة : وجود النسخ بالقرآن
١٢٩	التهمة الرابعة : وجود أوامر بقتل اليهود والنصارى
١٥٣	التهمة الخامسة : عنصرية الإسلام ، ومعاملته لأهل الكتاب بمكيالين
١٥٩	التهمة السادسة : الجنس في الإسلام
١٧٣	التهمة السابعة : محمد أسوة غير حسنة
١٨٧	التهمة الثامنة : جفاء شريعة الإسلام
١٩٥	التهمة التاسعة : رضاعة الكبار من الكبار
٢٠٣	التهمة العاشرة : خطأ القرآن بخصوص عدة أصحاب الكهف

التهمة الأولى : عدم جمع القرآن في حياة النبي ﷺ .

يزعم زكريا بطرس (اعتماداً منه على حكايات ومؤلفات أهل الرواية من فرقة أهل السنة) أن جمع القرآن حدث ثلاث مرات ، وتم الانتهاء منه بعد عشرات السنين من موت النبي ﷺ . ويبني على ذلك أن القرآن هو من تأليف البشر ، ومتعدد النسخ ، والتي يوجد بينها أكثر من ١٧٠٠ اختلاف . والردّ هنا سيكون موجزاً للتيسير على القاريء (١٧) ، ومن خلال الأدلة القطعية فقط (سواء العقلية منها أو النقلية) .

❦ الأدلة القطعية العقلية على فسك القول بعدم جمع وانتشار القرآن في حياة الرسول

١ - هل يؤمن زكريا بروايت الجمع أم يكفر بها ؟ !

بنى زكريا بطرس شبهاته على أكاذيب أهل الرواية في مسألة جمع القرآن ، وبالتالي فهو بين واحدة من اثنتين : إما أن يكون مصدقاً بهذه الروايات مثلهم ، وإما أن يكون مكذباً بها .

وهو بالطبع لا يؤمن بها ولا يُصدّقها فهو ليس من مسلمة مذهب أهل السنة ، أو مسلمة أهل الشيعة ، بل هو من مثلثة أهل الصليب ، فيتبقى أنه من المكذبين بها . وبالتالي فهو بين واحدة من ثلاث :

إما أن يقول بأنه يكفر بهذه الروايات وبآيات القرآن نفسه دون دراستهم لأنهم ليسوا من مفردات مذهبه ، وإنما هم مفردات مذهب لا يؤمن هو بكلمة منه .

وإما أن يقول بأنه يكفر بهذه الروايات بعد أن درسها فوجدها لا تستقيم كموضوع بحثي يستند في قبوله ورفضه لأسس منطقية ومقارنة . الخ . ثم ينظر بعد ذلك للقرآن بعيداً عن هذه الروايات وغير متأثر بها ليرى هل هناك قوادح في القرآن نفسه أم لا .

وإما أن يقول بأنه درس هذه الروايات من منطلق بحثي يستند لأسس

١٧ - ومن يريد التوسع فعليه بكتابي : " استحالة جمع الإنسان للقرآن " .

منطقية ومقارنة . . الخ ووجدتها مستقيمة وتصلح للاستناد عليها .
وبالتالى سيكون على الأقل صادقاً مع نفسه . ومع مشاهدته ، وسيكون
حينئذ قد بنى دراسته على أسس سليمة وعلمية .

أما أن يقول بأنه يكفر بهذه الروايات دون دراسة ، أو درسها فوجدتها
لا تستقيم ، ولكنه سيصدق بها مؤقتاً من أجل التشهير بالقرآن فهذا
مسلك غير حميد . فلا هو بالذى يُصنّف حينئذ من الباحثين ، ولا القدح
فى الروايات يعنى القدح فى القرآن .

ولكن المثير فى موقف زكريا بطرس هو أنه زعم أنه رجل درس وقرأ
وعرف ، حتى أنه يُصلى من أجل المسلمين الذين يُحبهم جداً من أجل
أن يروا مثله مثالب ونقائص القرآن الذى ألفه وافتراه محمد . وهو ما
سيتبين كذبه مع سطورنا ، كما سيتبين لزكريا نفسه جهله حتى بنفسه .

٢ - انتقاص روايات المسلمين لا يمس القرآن بشيء :

ولو قلنا بأن زكريا يشنأ القرآن بما عند المسلمين من تراث وقصص
وغير ذلك من باب إلزام الخصم بما يؤمن به فسيكون شناه هنا خطأً
جسيماً . إذ لا يصح شنأ القرآن بجريرة روايات وقصص المسلمين ، ولا
بأنحرافهم كلهم (بفرض حدوثه) . وإنما يتوجب أن يتوجه الشنأ حينئذ
للمسلمين ولرواياتهم . أما توجيه الشنأ والانتقاص للقرآن فينبغى أن
يكون بناءً على دراسته واستخراج أخطائه كما سنفعل نحن هنا ونحن
نستخرج بعض بلايا كتبة الكتاب المقدس .

٣ - انتقاص روايات مذهب لا يمس بقية المذاهب بشيء :

ولو قلنا بأن زكريا يشنأ المسلمين كلهم بما عند أهل رواية أهل السنة
من تراث وقصص وغير ذلك وردت فى جمع القرآن من باب إلزام
الخصم بما يؤمن به فسيكون تعميمه هنا أيضاً خطأً جسيماً . إذ لا يصح
شنأ المسلمين بجريرة مذهب من المذاهب ، وإنما يتوجب أن يتوجه

الشنأ للطائفة المرجوحة بعينها (١٨) . وهذا هو أبسط قواعد الإنصاف التي تجذبها زكريا بطرس في حديثه عن المسلمين .

٤ - أدلة زكريا بطرس مما ينكره معظم المتهذهبين أنفسهم :

وحقيقة ذلك أن ما نقله زكريا بطرس ووجد فيه مبتغاه هو كلام فئة قليلة جداً من متهذهبي أهل السنة ، ويُكرُّ أكثرهم الغناء الوارد في مسألة الجمع المؤلفة . فروايات الجمع يكفر بها أهل الشيعة مثلاً (١٩) .

ولو كان ما فرح به زكريا من حوادث الجمع هو الحق والصدق لأذعن له كل الخلف سنة وشيعة ، إذ لا يستطيع منتسب للإسلام جحد المقطوع به من الدين (كفرضية الصلاة والزكاة والحج والصيام . . الخ) فما بالنأ أن من أهل السنة أنفسهم من يطعن في هذه المسألة .

٥ - تفنيد المستند عليه من عند أهل الرواية :

ثم إن هذه الروايات بعيداً عن تزيينها هي تاريخ بالحكاية ومختلف عليه بين فئتي الشيعة والسنة . والتاريخ مطية الكذب . ولو وضعنا روايات الجمع أمام آيات الكتاب فستزهق على الفور .

والسؤال لزكريا بطرس : ماذا ستفعل إذا ما انهدم ما توركت عليه من

١٦ - إذ أنه يلزم لكى ينسحب الانتقاص هنا على كل المسلمين أن يكون موضوع جمع القرآن هذا من ثوابتهم ، لا أن يكون من الموضوعات الخلافية التي يؤمن بها مذهب من مذاهب خلف المسلمين ويكفر بها مذهب آخر . إذ لو حدث ذلك وكان موضوع الجمع مختلف عليه لتوجه الانتقاص إلى المذهب المرجوح ، لا للمسلمين كلهم .

١٧ - ونحن إذا ما نظرنا إلى قصص جمع القرآن فسنجدها بخلاف كونها بعيدة من الحق هي معتقد فئة قليلة جداً من متهذهبي أهل السنة ، وهم أهل الرواية منهم ، فإذا كان أهل السنة كلهم يُمثلون في مجملهم حوالى نصف المنتسبين للإسلام عدداً ، ويقابلهم مذهب يمثل النصف الآخر (وهو مذهب الشيعة) لا يعترف بكلمة مما عند أهل السنة الذين وجد زكريا عندهم مبتغاه ، فيكون كلام زكريا هو انتقاص لروايات هذه الفئة الضئيلة من المذهب المذكور ، وترديد لجزئيات غير مسلم بها عند الجميع ، وسيوصف هو حينئذ بأنه وجد عند هذه الفئة الضالة مادة خصبة لنفث سموه منها .

روايات القوم ، وتبين هشاشتها ؟! . . هل ستؤمن بالقرآن ؟!
وللبیان :

يؤمن المسلمون اضطراراً بأن ما بين دفتي القرآن الموجود الآن هو كلام الله تعالى . ولكن فى هذا الكتاب نجد قوله تعالى :

” لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ” .
والنصّ بلا مجهود يُبيّن :

- أن الله تعالى قد تكفل بجمع القرآن ” إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ” .

- أن الله تعالى قد تكفل بترتيب القرآن ” وَقُرْآنَهُ ” .

- أن الله تعالى قد أمر النبى باتّباع الترتيب الجديد ” فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ” .

فيكون السؤال الآن هو : هل يمكن مع وجود نصوص هذه الآيات الواضحة أن يقول مؤمن بها إن القرآن لم يُجمع ولم يُرتَّب فى أيام الرسول ﷺ ؟!
وهل كان أمر الله تعالى لذبيبه باتّباع هذا الترتيب المقترن بالجمع من باب العبث أم من باب التشريع الربانى ؟!

وهل اتبع الذبى ﷺ هذا الترتيب كما أمره الله تعالى أم لا (٢٠) ؟!

وبالطبع فلا يسع المذنب (ولو كان غير مسلم) إلا أن يُلزم المؤمن

١٨ - وبالطبع فإن الحقيقة ظاهرة كالشمس فى واضحة النهار ، ولكن ” الجمعقرآنيون ” صعبت عليهم هذه الحقيقة فى ظل ورود مئات القصص والروايات التى تنصّ على جمع القرآن بعد موت النبى ﷺ شأن بقية القضايا المبتدعة من خلال الرواية ، ولذا خلعوا (سلفاً) القدسية على روايات الشيخين (الشيخ البخارى ، والشيخ مسلم) حتى تمشى مثل هذه المسائل بغير كيف ولما . إن أهل الروايات قد نسبوا لرسول الله ﷺ العديد من الأكاذيب تحت مسمى ” الحديث الشريف ” ، كما قعدوا الكثير من القواعد المغلوطة ، فصارت مسلمات لهم برغم فسادها الظاهر ، ثم حكموها فى كتاب الله تعالى فلا يتم نظرهم إليه إلا من خلالها . فتشوه فهمهم ، وبعد هدى الكتاب عنهم ، وتخلقت الأمة وتمذهبت بسببهم .

بصحة هذا القرآن بكونه مجموع ومرتب فى أيام الرسول ﷺ (٢١) .

ونستطيع الآن أن نقول بأن من يؤمن بالقرآن (فقط) وما فيه لا يسعه إلا القول بأن القرآن مجموع ومرتب فى حياة الرسول ، وأن الرسول نفسه قد اتبع هذا الترتيب الجديد المخالف لترتيب النزول . أما قول الرواة (ومن بنوا علمهم على أقوالهم) فلا يوصف قولهم إلا بواحدة من اثنتين ، وهما : الخطأ ، أو التعمد ، وفى كلتا الحالتين فلا وجهة لقولهم الذى استند عليه زكريا المتقصد لدور العالم .

٦ - فساد نوعية أدلة زكريا بطرس :

ولو نحينا القرآن جانباً فإن ما قاله زكريا بطرس ومن سبقه بهذا القول كالسجستاني بكتابه "المصاحف" ، أو الزركشي ببرهانه ، أو السيوطي بإتقانه أو غيرهم يستند على الحكايات ، وهى دليل ظنى نقلى (٢٢) .

وهذه النوعية من الأدلة تتأخر عن أن تُسمّى برهاناً ، وتُصنّف مع الاتهامات التى يوجهها اليهود لعيسى عليه السلام . وباستبعاد مثل هذا الكلام الذى ليس له زمام ولا خطام يتبقى عقلاً وواقعاً : أن القرآن واحد كما هو منذ عرفه الناس .

١٩ - أما الروايات التى ابتدعها أهل الحكايات عن جمع القرآن فلا أدرى ما الهدف منها اللهم إلا إعطاء الواجهة لمنهجهم القائم على الحكاية ، بنفس الوقت الذى يعطون فيه الفرصة للحاقدين على الإسلام وعلى القرآن (الذى يفضح المسالك المعوجة) على أن يشننوه بما ليس منه .

كما تنم هذه الروايات عن جهل الجميع بكتاب الله المنزل هدى للعالمين ، ومن هذا الهدى ما سبق ذكره من بيان أن هذا الكتاب مجموع ومرتب بالله .

وقد اغتنم من هم أمثال زكريا بطرس الفرص السانحة ليسددوا ضرباتهم المؤلمة بناءً على وجود هذه الترهات فى تراث الخلف . ولذلك فكلما أراد زكريا بطرس أن يُعجّز أهل الرواية أخرج لهم اسم المرجع ، ورقم المجلد والصفحة ، ثم يتحداهم متسائلاً : لماذا لا تردون علىّ ؟ !

٢٠ - راجع أى مقدمة من المقدمات الأصولية بكتبى الآتية : " استحالة ظهور المسيح الدجال " ، " استحالة وجود عذاب بالقبر " ، " استحالة وجود النسخ بالقرآن " ، وفيها بيان أن الروايات والأحاديث ما هى إلا نوع من أنواع الظنون التى لا تصلح للقطع بها .

٧ - عجز زكريا بطرس عن إخراج نسخ القرآن التي كذب وادعاهما :

يعجز زكريا بطرس هو ومن سبقه عن إثبات أكاذيبهم في هذا الشأن وألا فليخرجوا لنا هذه المصاحف المنسوبة للصحابة حتى نتمكن من أن نُقَيِّم هذه النسخ ونقارنها بما بين أيدينا من القرآن الذى عرفنا الله نفسه به ، ومن أن نراجع هذه الاختلافات المكذوبة . وبالطبع فلن يستطيع أى متقول إثبات قوله ، ولن يستطيع أحد منهم أن يخرج هذه المصاحف الوهمية . كل ما يستطيعه زكريا هو إخراج أربعة أناجيل يعترف هو بنفسه بأنها كتابة بشر ، وفيها الاختلاف ، وأنه وقع الاختيار عليها بعد المجامع المعروفة . أما القرآن فنحن نقول بملء الفم إنه واحد منذ نزل وإلى أن تقوم الساعة ، ويؤيد ذلك الواقع نفسه . وهو خير برهان عقلى .

٨ - القرآن المنزل لا شيء يضاهيه :

فلو افترضنا جدلاً أنه تم فبركة نسخ مختلفة ، وسلمنا بقدمها (وهو غير حادث) فسيتبقى لضمير هؤلاء الكذابين سؤال وهو : هل هذه النسخ المختلفة من القرآن التى سيكذبونها على الله (بفرض أنهم أثبتوها وأوجدوها) هى نُسخ مكافئة فى دقتها وإعجازها لكتاب الله الذى ينتشر فى ربوع الأرض فى كل زمان منذ أنزله الله تعالى إلى اليوم ؟!

٩ - ولو جمعه البشر لكان كما غير مرتب :

فمن المعلوم لمتدبر القرآن أن هذا القرآن نزل مفروقاً على سنوات عدة ، وأحداث جسيمة ، ولم يكن له (قبل الجمع) ترتيب دقيق موحى به أو متفق عليه بعد . ولوتر جمعه بالبشر بعد موت النبى (بعيداً عن الوحي) لكان ذلك بمجمل التنزيل . وهو ما سيؤدى إلى وجود نسخ مختلفة بالآلاف قد تتفق فى إجمالى ما بها من قرآن ولكن لن تتفق بحال فى الترتيب الحادث الآن . ولكن هذا منعدم ، مما يدل على أن الأمر ليس كما يتخيله أهل الرواية وذيلهم زكريا بطرس .

١٠ - وترتيبه الحالى يستلزم تدخل الوحي :

ومن ثم فقد كان من لزوم جمع القرآن على وضعه الحالى الذى يخالف ترتيب النزول أن يتدخل الوحي ليكون الترتيب بهذه الدقة (التي سنرى بعد سطور منها ما يُّبهر) . ولزوم تدخل الوحي هذا يعنى وجوب حدوث الجمع والترتيب فى حياة من يتنزل عليه الوحي ﷺ . وهو ما يقضى على بدعة القول بجمع القرآن بعد موت النبى ﷺ .

١١ - وحدة نسخ القرآن الحالى :

إذ إنه يلزم أيضاً أن يذتشر هذا الترتيب بين الناس بهذه الوضعية الجديدة فى حياة المأمورين بطاعته ﷺ ، بحيث لا يتخلف عن هذا الترتيب أحد . وهو الحادث الآن فى ربوع الأرض . فالقرآن واحد فى شرق آسيا كما هو فى غرب أوروبا ، كما هو فى قلب أفريقيا ، كما هو فى القوقاز وألبانيا ، كما هو فى القرن الأول ، والعاشر ، والعشرين . الخ .

١٢ - هروب زكريا بطرس من روايت الشيعة :

والقول بأن عثمان بن عفان هو الذى جمع المصحف فى شكله النهائى هو قول أهل السنة ، وهو الذى وقع اختيار زكريا بطرس عليه ، ولكن لماذا لم يأخذ زكريا بطرس بروايات الجمع عند أهل الشيعة ؟!

إن أهل الشيعة قالوا بأن المصحف الحقيقى هو ما جمعه على بن أبى طالب ، ويخالف بالطبع مصحف عثمان ، أو المصحف الحالى . حتى إنهم ليقولون بأن مصحف على ثلاثة أمثال القرآن الحالى ، ليس فى هذا كلمة من ذاك ، وسيأتى به المهدى المنتظر (إلى الأبد) (٢٣) .

٢٣- يقول الإمام الكلينى فى أصول الكافى : " باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله " . وأخرج عن أبى جعفر أنه قال : " وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدر بهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد " ، وانظر : أصول الكافى للكلينى (١/٢٣٩، ٦٧١، ٢٦٣) .

وزكريا القمص يعلم أنه لو أخذ بروايات الشيعة فسيقع فى المأزق الذى وقعوا فيه لما قالوا بالمصحف الآخر المزعوم ؛ إذ إن قولهم هذا مما يُضعف موقفهم حتى بينهم وبين أنفسهم لعلمهم أن الحق بخلافه ، ولاضطرارهم بالأخذ من مصحف عثمان (كما يسمونه) بينما هم عاجزون عن الإتيان (كبقيّة المتشككين فى القرآن) بسورة من مثله .

ولعل ما سيظهر فى تنفيذ التهمة التالية الخاصّة بالإتيان بسورة من مثل سور القرآن سيكون كافياً لمن عنده أدنى تعقل مع أمانة ليعلم أن هذا القرآن بترتيبه الحالى يستحيل أن يكون من صنع بشر ، ولا بجمع بشر ، ولا رسول الله نفسه ﷺ يستطيع أن يقوم بهذا الجمع من عند نفسه .

وما يهمنى هنا هو بيان أن زكريا بطرس ينتقى شبهاته بدقة من كل مذهب بحسب ما يوفر له هجوماً على الإسلام وعلى القرآن لا يعرضه للإحراج . ولو أخذ بروايات الجمع من مذهب أهل الشيعة فسيتعرض للإحراج إذا ما طوّل بقرآن على المزعوم . . . فتأمل .

١٣ - وحدة بناء القرآن :

فنحن إذا ما تأملنا القرآن فلن نجد فيه ما يؤخذ عليه . فلا هو بالذى فيه ما يناقض العقل ، ولا فيه ما يخالف الواقع ، ولا فيه ما يخدش الحياء ، ولا نقائص أو مثالب فيه . والأهم من كل ذلك هو وحدة بنائه . فما يقال فى أوله يوافق ما يُقال بآخره ، يعضد ما يتناثر بوسطه . ولذا قال مُنَزِّلُه سبحانه :

" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " .

وهو ما يعنى تمييز القرآن عن بقية الكتب التى ليست من عند الله . ولو كان جمعه تم باختيار البشر لوجدت فيه اختلافات واختلافات . أما ما يعرض لزكريا وأمثاله من شبهات فيه هو ناتج من زيغ قلوبهم . قال تعالى :

" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

تَأْوِيلُهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ " .

فمن أين لذكريا بطرس ومن يسير على دربه الرسوخ فى العلم لكى يقول : آمنا به كل من عند ربنا ؟! ومن أين لذكريا بطرس بوضعه الحالى أن يذكر ويكون من أولى الألباب ؟!

١٤ - جهل القائلين بتأخر الجمع :

فقد زعم أهل الرواية وتبعهم أهل الكذب أن القرآن لم يكن مجموعاً أو مرتباً أو منقوطاً أو مشكلاً . . إلى آخر ما لا يعقلونه حين يقولونه . ونحن نورد هنا مثلاً لآيات بهذا الكيف ليتخيل القارئ صعوبة المقارنة بينها وبين القرآن المجموع والمحفوظ بالله :

١ - قول الله تعالى : " وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا " إذا كُتبت بدون تنقيط أو همز أو تشكيل " **والعاديات صبحا** " يمكن أن تُقرأ هكذا :

" والعاديات صبحا " . " والغاديات صبحا " . " والغاديات ضبحا " .

٢ - قول الله تعالى : " وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ " إذا كُتبت بدون تنقيط أو همز أو تشكيل " **وتكون الجبال كالعهن المرفوش** " يمكن أن تُقرأ هكذا :

" وتكون الجبال كالعهن المنفوش " . " وتكون الجبال كالعهن المنقوش " .

٣ - ثم إن الكذبة قالوا بعدم التنقيط بحجة حفظ الناس للقرآن عن ظهر قلب . إذن فهذه بعض أبيات الشعر الجاهلى المخطوطة بدون تنقيط فليقرأها لنا أحد ، أو ليثبتوا لنا حفظها أيضاً عن ظهر قلب :

دار لسهام جدلحه سسم عن مل ساره السره

جلده سلس الاكام سجدحه كالحاب سسم طله المسسس

ما صخر حصبحت بالخبث السبح سما حاصي البذام مسر طامح حصيل
فبهم طعان كسمعهم النار مسعله ادا محاسر في وادسهم سلوا
حاصي الحمصه سمال الودعه مع ساق الوسعه عمر سمال
واساسي سمحم كعب لى المن طوى ان السكبه

وواضح بالطبع حجم فرية كتابة الكلام بدون تنقيط للحروف !

٤ - ولو قلنا بأن القرآن محفوظ بصدور المؤمنين بالقرآن ، مما جعل من مسألة التنقيط مسألة غير هامة بالدرجة الأولى . والسبب في حدوث ذلك هو أن التنقيط لم يكن منتشرًا في أيام الرسالة ، فسيبنى ذلك أن كل الرسائل التي تم إرسالها للملوك والرؤساء (كما هو موثق عند أهل السنة بالرواية أيضًا) قد كُتِبَتْ بدون تنقيط . وهو ما يعنى أن كلمات هذه الرسائل منها ما يمكن أن يتغير معناه باختلاف التنقيط !!

إلا أن يقول مقتربو عدم تنقيط القرآن إن كلمات الرسائل لا تحتتمل ذلك ، أو أن يقولوا إن المبعوث إليهم هذه الرسائل كانوا يحفظونها قبل إرسالها إليهم عن ظهر قلب ، وبالتالي فلن يؤثر عدم التنقيط كما لم يؤثر مع القرآن غير المنقوت ! وبالطبع واضح حجم الافتراء الذى ذهبوا إليه .

١٥ - قلة عقل القائلين بتأخر الجمع :

فأول ما يلفت انتباه العقلاء هو أن أصحاب هذه الفرية قد صوروا الأمر على أن العرب عاشوا مئات وآلاف السنين وهم :

- ١ - يكتبون كلامهم من غير تنقيط .
- ٢ - يقرأون كلامهم بدون تنقيط .
- ٣ - وقد خضعت الرسالة إلى نفس هذا الهاجس ، فكُتِبَ القرآن كما هى كل كتاباتهم الجاهلية .
- ٤ - ثم وبقدرة قادر تم اختراع التنقيط بكل تفاصيله .
- ٥ - واتفق العرب كلهم فى بضع سنين على أن الألف لا تُنْقَطُ ،

والباء منقوطة بنقطة تحتية ، والتاء بنقطتين فوقيتين ، . . . وهكذا .
٦ - ثم وبقدرة قادر انتشر هذا الأمر في كل بلدان العرب ، وأيضاً
في بضع سنين .

هذا هو عقل زكريا بطرس ومن سبقه بهذا القول من أهل الحكايات .
فهل مثل هذا يُصنّف من العقلاء ؟!

١٦ - اعتماد القائلين بتأخر الجمع على ندرة الكتابة :

اعتمد القائلون بعدم جمع القرآن بحياة الرسول على عدم انتشار الكتابة زمن
الرسالة ، حتى أنهم صوروا الرسول بالذى لا يكتب ولا يقرأ ، وجهلاً منهم
بمعاني القرآن فقد قالوا بأن ذلك هو معنى الأمية . ولنا قول الله تعالى :
" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ " .

الذى يُعَلِّمُ منه أن الرسل (كلهم) قد أُرسلوا بالكتاب ، مما يدل يقيئاً
على انتشار الكتابة في مجتمعات هؤلاء الرسل مما يسهل من نسخها
وانتشارها ، ومن ثم القراءة ، وألا لم تكن لهذه الكتب فائدة تُذَكَّر .

وقد كانت الكتابة من الانتشار قبل رسالة محمد بآلاف السنين حتى قال
الفراعنة : " إن ما لم يقيد في وثيقة يعد غير موجود " . وكذلك فقد
انتشرت في بنى إسرائيل للشريعة ، وللطلاق ، وصكوك الملكية ، والمكاتبات
الشخصية ، وكتابات الملوك ، . الخ . هذا وقد أحاطت بمكة ديانتان
عظيمتان ، تمكنت كل منهما من بقاع الأرض ، فاليهودية ضاربة بجذورها
لآلاف السنين ، والمدينة يستوطن بها آلاف اليهود من بنى النضير وبنى قينقاع
وبنى قريظة وغيرهم ، والنصارى غرب الجزيرة عند النجاشى ، وشمال غرب
عند المقوقس ، وشمالاً بأرض المسجد الأقصى . وطبيعى أن يوجد مع كل هؤلاء
كتبهم المحتوية على ديانتهم . وبالتالي فالقراءة والكتابة منتشرتان حول مكة .
وهذا نجده بوضوح في نصوص القرآن الكريم ، إذ يقول الله تعالى :

" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ "

ونلاحظ أن الرسول " مكتوب " عند اليهود والنصارى بتوراتهم وإنجيلهم . بل إن الله تعالى لا يفتأ يناديهم بـ : " أهل الكتاب " ، فالكتاب صفة لازمة لهم إذن ، وبالتالي الكتابة والقراءة .

هذا وقد كانت الكتابة منتشرة في مجتمع ما قبل الرسالة " مباشرة " بشكل واسع ، ومن ثم فقد وَظَّفَ الشارع سبحانه هذه الكتابة في تنظيم وضبط النواحي التشريعية التي تلزمها هذه الكتابة . وقد نصت الآيات الكريمات على ذلك ، ومنه : كتابة الوصايا ، وكتابة الديون صغيرها وكبيرها (وهو ما يتكرر يومياً بكثرة) ، وكتابة العقود ، وكتابة العهود والمواثيق .

ونستطيع أن نقول بكل ثقة : إن الآيات التي تنصّ على الكتابة في المجتمع الإسلامي الأول تدل قطعاً على انتشار الكتابة والقراءة في هذا المجتمع ، وبين أفرادهِ . وأن وسائل التوثيق كانت متاحة وميسرة بما يُمكن من تنفيذ أوامر الله تعالى التي تنصّ على الكتابة ، وبما ينصلح معه حال العلاقات بين الأفراد بعضهم البعض ، وبين الدولة الإسلامية الناشئة وغيرها من الدول والقبائل والقرى .

ولن استطرد في إيراد مثل هذه الأمثلة لحدوث ذلك بكتابي " استحالة جمع الإنسان للقرآن " . وما يهمنا هنا هو أن القائل بكل البلايا المذكورة بقصص الجمع هو من أبعد ما يكون عن العلم بالقرآن ، وأبعد ما يكون عن العدالة التي كان من المفترض حال وجودها أن توصله للقطع بأن إحكام القرآن المشاهد والمعاین يجعل الناظر يحكم بخروج مثل ذلك عن طاقة البشر .

ولعله قد آن الأوان لمعرفة كيفية جمع كتاب زكريا بطرس ليزداد المؤمنين إيماناً بكتاب ربهم ، ويزداد الزائغين من أمثال زكريا بطرس والأخ محمد " عشتروت " ، والأخت ناهد متولى " العبيطة " زيفاً عن الصراط المستقيم وهم على بينة من زيغهم .

جمع الإنجيل :

لوقا هو أحد التابعين (بلغة الرواية) ، ويسبقه طبقة المعاصرين (٢٤) . ولذا فهو كتب ما لقنه . وإنجيل لوقا كتب عام ٦٠ بعد الميلاد كما قيل (٢٥) . ويتبين لنا من مقدمة الخطاب الموجه من لوقا إلى ثاوفيلس أن كثيرين كتبوا (أناجيل) مثل ما كتبه لوقا في بيان حال المسيح :

” إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَبَيَّنَةِ عِنْدَنَا كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخَدَّامًا لِلْكَلِمَةِ ” .

فاين (٢٦) هي تلك الأناجيل الكثيرة ؟

ومالذي يُمَيِّز إنجيل لوقا عنها ؟!

ومعلوم أنه قد دُعِيَ لعقد المجمع تلو المجمع ما نتج عنه الاتفاق على تحريم قراءة الكتب التي تخالف الكتب الأربعة والرسائل التي اعتمدتها الكنيسة فصار أتباعها يحرقون تلك الكتب ويحرقونها .

ومما هو معلوم فإن المؤرخون يختلفون في عدد المجامع المسكونية فبعضهم يقول أنها سبعة وآخرون يقولون أنها ١٩ مجمعا . وكما أن المؤرخين يختلفون في عددها تختلف الكنائس أيضاً في الاعتراف بها . فالكنيسة القبطية لا تعترف إلا بالأربعة الأولى منها . وكنيسة روما والكنيسة اليونانية لا تعترفان بالمجمع المسكوني الرابع (أفسس الثاني) . وعندما تمخض مجمع ” ترنت ” (٢٧) عن الحكم بقانونية الاسفار السبعة جاءت الكنيسة البروتستانتية بعد ذلك في اوائل القرن السادس عشر ورفضت قرارات هذين المجمعين بمجمع آخر !

٢٤ - ويعترف لوقا في مقدمة إنجيله (١ : ١) بوجود طبقة تسبقه :

” إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَبَيَّنَةِ عِنْدَنَا كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخَدَّامًا لِلْكَلِمَةِ رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ الْغَزِيرُ ثَاوْفِيلُسُ لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عَلَّمْتُ بِهِ ” (ترجمة الفاندايك) .

٢٥ - كما ذكر قاموس الكتاب المقدس : (ص ٨٢٣) .

٢٦ - أليس من الممكن أن تكون تلك الأناجيل قد احتوت ونقلت بعض الحقائق ، كعدم صلب المسيح وأنه بشر رسول ليس أكثر وأنه مبشراً بالرسول الخاتم ؟

٢٧ - الذي عقد في القرن الـ ١٥ وصادق على قرارات مجمع (قرطاج Carthage) سنة ٣٩٧ .

● ويقول المؤرخ " ديورانت " في كتابه " قصة الحضارة " المجلد الثالث :
" وصدر مرسوم إمبراطوري يأمر بإحراق كتب آريوس جميعها ، ويجعل إخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالاعدام " .

● ويقول الكاتب المسيحي حبيب سعيد :
" وبذلك فض المؤتمر النزاع القائم ، وقرر إبعاد آريوس وأتباعه وحرق الكتاب الذي أودعه آراءه الملحده " .

● ويقول القس السابق عبدالأحد داود :
" إن هذه السبعة والعشرين سفرًا أو الرسالة الموضوعية من قبل ثمانية كتاب لم تدخل في عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموعة هيئتها بصورة رسمية إلا في القرن الرابع باقرار مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م . لذلك لم تكن أي من هذه الرسائل مصدقة لدى الكنيسة . . . وهناك أي في مجمع نيقية تم انتخاب الأناجيل الأربعة من بين أكثر من أربعين أو خمسين إنجيلاً ، وتم انتخاب الرسائل الإحدى والعشرين من رسائل العهد الجديد من بين رسائل لا تعد ولا تحصى ، وصودق عليها ، وكانت الهيئة التي اختارت العهد الجديد هي تلك الهيئة التي قالت بألوهية المسيح ، وكان اختيار كتب العهد الجديد على أسس رفض الكتب المسيحية المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية وإحراقها كلها " (٢٨) .

● وقد أعلن " آدم كلارك " في المجلد السادس من تفسيره :
" إن الأناجيل الكاذبة كانت رائجة في القرون الأولى للمسيحية ، وأن فايبر بسينوس جمع أكثر من سبعين إنجيلاً من تلك الأناجيل وجعلها في ثلاث مجلدات " .

● ويقول فاستوس (الذي كان من أعظم علماء فرقة ماني في القرن الرابع الميلادي) :
" إن تغيير الديانة النصرانية كان أمراً محقاً ، وإن هذا العهد الجديد المتداول حالياً بين النصارى ما صنعه السيد المسيح ولا الحواريين تلامذته ، بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين أصحاب المسيح ليعتبر الناس " .

٢٨ - انظر : الانجيل والصليب : (صفحة ١٤) .

● وقد كتب في مسألة تعدد الأناجيل الكثير من مؤرخي النصرانية ، فيقول العالم الألماني " دي يونس " في كتابه " الإسلام " :

" إن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومن شابهه من المنافقين خصوصاً وقد اعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين إلى مضي ٣٢٥ سنة بغير كتاب معتمد ، وكل فرقة كان لها كتابها الخاص بها " . (وراجع المدخل الي العهد الجديد) .

● ويقول الأب بولس إلياس بكتابه " يسوع المسيح " (ص : ١٨) عن الكتاب نفسه التي رشحت الكنيسة محتواه ليكون مقدساً من عند الله دون غيره :

" إن الأناجيل بُنيت على المعتقدات فقد نشأت المعتقدات بواسطة بولس ، ثم كتب بولس رسائله بين سنة ٥٥ وسنة ٦٣ ميلادية ، بيد أن الإنجيليين لم يبدؤوا كتابة أناجيلهم إلا في سنة ٦٣ ميلادية " .

مخطوطات الأناجيل والعهد القديم :

تعتبر مخطوطة نسخة سيناء التي عُثِرَ عليها في دير سانت كاترين عام ١٨٤٤ هي أهم النسخ ، حيث ترجع إلى القرن الرابع . ويؤكد تشيندورف الذي عثر على هذه النسخة أنها تحتوي على الأقل على ١٦٠٠٠ تصحيح (٢٩) ترجع على الأقل إلى سبعة مصححين أو معالجين للنص . بل قد وجد أن بعض المواقع قد تم كشطها ثلاث مرات وكتب عليها للمرة الرابعة (٣٠) .

● وقد اكتشف ديلتش ، أحد خبراء العهد القديم وأستاذ ومتخصص اللغة العبرية ، حوالي ٣٠٠٠ خطأ مختلفاً في نصوص العهد القديم .

● ويقول جورج كيرد : " إن أول نص مطبوع من العهد الجديد كان الذي قدمه أرزموس عام ١٥١٦ م ، وقبل هذا التاريخ كان يحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدي مجهدة لكثيرة كثيرين ، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على

٢٩ - ارجع إلى Realenzyklopädie .

٣٠ - راجع : " Synopsis " لهوك ليتسمان "Huck-Lutzmann" صفحة : ١١ لعام ١٩٥٠ .

رقلق من الجلد أو القملش ، وأن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف إختلافاً كبيراً ولا يمكننا الاعتقاد أن أيّاً منها قد نجا من الخطأ ، ومهما كان الناسخ حى الضمير فإنه ارتكب أخطاء ، وهذه الأخطاء بقيت فى كل النسخ التى نقلت من نسخته الأصلية، وأن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدى المصححين الذى لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة " .

● ويقول القس شورر : " إن الهدف من القول بالوحي الكامل للكتاب المقدس، والمفهوم الرامى إلى أن يكون الله هو مؤلفه هو زعم باطل ويتعارض مع المبادئ الأساسية لعقل الإنسان السليم ، الأمر الذى تؤكده لنا الإختلافات البينة للنصوص ، لذلك لا يمكن أن يتبنى هذا الرأي إلا إنجيليون جاهلون أو من كانت ثقافته ضحلة (ص ١٢٨) ، وما يزيد دهشتنا هو أن الكنيسة الكاثوليكية مازالت تنادي أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس " .

قلت (أنا إيهاب) : وقد نتج عن هذا التأليف البشرى للإنجيل أن صار أناجيل ، والعهد القديم صار فيه مافيه ، ولعل عرض بضعة أخطاء لا يُختلف عليها (عند زكريا بطرس نفسه) يكون أجدى ليشعر الجميع بمصيبة زكريا بطرس الذى فتح على نفسه " فتحة " لم يكن يحسب لها بالاً :

تناقضات فى الأناجيل (٣١) :

خطأ كتاب الأناجيل عند الاستشهاد بالعهد القديم :

كما أن بين الأناجيل وبعضها البعض تناقضات واختلافات كثيرة ، فإن فى استشهادات كتبة الأناجيل بالعهد القديم أخطاء جسيمة ، ما ينفي صفة الوحي عن هذه الاسفار ، ومن ذلك :

الخطأ الأول :

قال متى (٢ : ١٤ - ١٥) : " فقام يوسف وأخذ الطفل وأمه ليلاً ورحل إلى مصر فأقام فيها إلى أن مات هيروفس ، ليتيم ما قال الرب بلسان النبي : من مصر دعوت ابني " .

٣١ - هذه الفقرة (لخصة بتناقضات لأناجيل) تعود لموقع الحقيقة (بتصرف) : www.alhakekah.com .

مع أن ما اقتبسناه متى هو نصّ من سفر هوشع يُراد به إسرائيل لما كان غلاماً ، ولا علاقة له بالمسيح في شيء ، والنص كالتالي :

" لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني " هوشع (١:١١) .

الخطأ الثاني :

قال متى (٢٧ : ٩) : " حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل : وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلّمن الذي منوه من بني إسرائيل " .

مع أن ما اقتبسناه متى هو نصّ من سفر زكريا !!

وقد اعترف المستر جوويل بكتابه المسمى بكتاب " الاغلاط " المطبوع سنة ١٨٤١ أنه غلط من متى ، وأقر به هورون في تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ حيث قال : " في هذا النقل إشكال كبير جداً لأنه لا يوجد في كتاب أرميا مثل هذا ويوجد في (١١ : ١٣) من سفر زكريا لكن لا يطابق ألفاظ متى ألفاظه . اصف الي ذلك ان استشهاد متى بالعبارة السابقة لا علاقة له بالحكاية التي يرويها (٣٢) .

الخطأ الثالث :

استدل متى (١: ٢٢ - ٢٣) على ولادة المسيح من العذراء بنبوءة سابقة جاءت

٣٢ - وليست مشكلة هذه الشهادة أن كاتب إنجيل متى أخطأ فيها من حيث الشكل والاطار العام ، حين حسيها من سفر إرميا بينما هي من سفر زكريا ، لكن فيها أخطاء موضوعية تتضح لنا حين تقارن بين عناصرها ، والعناصر التي تحتوي عليها قصة هلاك يهوذا الخائن ، في متى ، فنجد أن القصتين على طرفي نقيض ، ولا يمكن أن تكون قصة زكريا صورة مطابقة سبق التنبؤ بها للقصة الثانية التي ذكرها متى عن نهاية يهوذا ذلك أن :

بطل قصة زكريا هو نبي كريم يتلقى الوحي من الله ، بينما بطل قصة متى هو شخص خائن حقير صارت خيانتته مثل سوء في العالم . ولقد تسلم زكريا ٣٠ من الفضة ثمناً كريماً ارتضاه الله لصنيعه مع شعبه ، بينما كانت الفضة التي تسلمها يهوذا ثمناً خسيساً يرفضه كل الناس بما فيهم يهوذا الخائن نفسه ، الذي ندم على فعلته وأرجع ثمن الخيانة في خزانة الرب . ولما كانت فضة زكريا ثمناً كريماً فانها قبلت في بيت الرب ، أما فضة يهوذا ، فكما أنها رفضت من يهوذا نفسه ، فانها رفضت كذلك من كهنة اسرائيل الذين أبوا أن يقبلوها في خزانة الرب ، لأنها ثمن رجس على شاكله ما حرّمته شريعة موسى كما في تثنية (٢٣ : ١٨) .

على لسان أشعيا في (١٤:٧) ، وفيها : " لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل . هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل " .

ولو قمنا بقراءة إصحاح سفر أشعيا لرأينا ان هذه الفقرة لا تتنبأ عن المسيح القادم بل هي وعد الله لأحاز بن يوثان ملك يهوذا على لسان النبي أشعيا بأنه سوف يعطيه علامة لزوال ملك أعدائه . وقد بين له النبي أشعيا آية خراب ملك أعدائه وزواله وهي أن امرأة شابة (٣٣) تحبل و تلد ابناً يسمى عمانوئيل ثم تصبح أرض أعدائه خراباً قبل أن يميز هذا الصبي بين الخير والشر :

" لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلص الأرض التي أنت خاشر من ملكيها " .

وهو ما لا ينطبق على المسيح بحال . ثم إن المسيح ^{عليه السلام} لم يدعى " عمانوئيل " بل يسوع (فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم) ، كما أن صيغة الأفعال جاءت في الماضي .

الخطأ الرابع :

استشهد مرقس (١ : ٢) بالعهد القديم فيقول : " كما هو مكتوب في الأنبياء : ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك " .

لكننا نجد في هذا الاستشهاد تخالف بين النص والأصل لأنه منقول من سفر ملاخي (٣ : ١) وعبارة النص في أصله هكذا : " هاأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي " .

والاختلاف بين النصين من وجهين :

١ - أن لفظ " أمام وجهك " لم يوجد في كلام ملاخي .

٣٣ - وإذا رجعنا إلى النص العبري حسب النسخة المسورية لسفر أشعيا نرى أن الكلمة المترجمة إلى " عذراء " في النص العبري هي كلمة " شابة " و ليس عذراء كما في الترجمة الإنجيلية ثم العربية ، وهكذا نرى أن الترجمة لم تكن أمينة في نقل النص من سفر أشعيا ، ونرى كيف قام كاتب الانجيل المنسوب الى متى باستعمال كلمة "عذراء" بدل كلمة " شابة " عند اقتباسه لهذه الآية من سفر اشعيا لجعلها نبوءة تحققت في المسيح عليه السلام .

٢ - أن نص ملاحى في الجملة الثانية بضمير المتكلم ونقلها مرقس وغيره بضمير الخطاب .

الخطأ الخامس :

نقل بولس برسالته إلى العبرانيين (٥ : ١) العبارة الواردة بسفر صموئيل الثاني (١٤ : ٧) والتي تقول :
" أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً " .

وقد ظن بولس أن هذه العبارة هي نبوءة عن المسيح عليه السلام فنقلها لرسالته ، إلا أن هذا الاقتباس غير صحيح لعدة أسباب :

١ - إنه جاء في سفر أخبار الأيام (٩ : ٢٢) أن اسمه يكون سليمان .

٢ - إنه صرح في سفر صموئيل الثاني (١٣ : ٧) ، وسفر أخبار الأيام الأول (٢٢ : ١٠) أن هذا الشخص يبني بيتاً للرب : " أنه يبني لإسمي بيتاً " ، وهو ليس إلا سليمان عليه السلام ، وليس المسيح فالمسيح ولد والبيت كان مبنياً ثم تنبأ بخرابه (متى : ٢٤ : ٢) .

٣ - إنه جاء في سفر صموئيل الثاني (٧ : ١٦) أن هذا الشخص يكون له سلطاناً ، والمسيح عليه السلام لم يكن كذلك (متى : ٨ : ٢٠) .

٤ - إنه جاء بسفر صموئيل الثاني (٧ : ١٤) في حق هذا الشخص :

" وإن ظلم ظلماً فأبكته " ، فلا بد أن يكون هذا الشخص غير معصوم ليتمكن صدور الظلم عنه ، والمسيح عليه السلام كان معصوماً ، لا يمكن صدور الذنب منه .

٥ - إنه جاء في سفر الأخبار الأول (٢٢ : ٩) : " هو يكون رجلاً ذا هدوء وأريحه من كل أعدائه " ، والمسيح عليه السلام ما حصل له الهدوء والراحة من أيام الصبا إلى أن رفع إلى السماء ، بل كان خائفاً من اليهود ليلاً ونهاراً لأنهم يريدون قتله .

٦ - إنه جاء في سفر أخبار الأيام الأول (٢٢ : ٩) : " فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه " وهذا لا ينطبق على المسيح لأن اليهود

كانوا في عهده مطيعين للروم وعاجزين أمامهم .
ومثل هذه الأخطاء تؤكد لنا أن هذه الأناجيل كُتِبَتْ دون وحي من السماء .

الخطأ السادس :

جاء بسفر التثنية (٢: ٢٣) العبارة الآتية :
" لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر . لا يدخل منه أحد في جماعة الرب " .
وفي العبارة خطأ كبير وواضح ووجه الخطأ أنه يلزم منه أن لا يدخل داود عليه السلام في جماعة الرب لأنه هو البطن التاسع لفارص ، وفارص هو ولد زنى على حسب ما في سفر التكوين (١٢: ٣٨) ، وانظر إنجيل متى (١ : ٣ - ٦) . —

والأخطاء غير ذلك كثيرة جداً ، والتناقضات أكثر ، وطبيعة الكتيب لا تسمح بالتوسع ، فعلى من يريد معرفة المزيد مراجعة الموقع المذكور .

وبهذا نكون قد انتهينا من شبهة زكريا بطرس الأولى عن جمع القرآن والتي اتضح منها جهله بالكثير والكثير ، وسيزداد علماً بجهله عن جمع القرآن في تفنيد الشبهة التالية ، وكذلك سيزداد علماً بجهله بالكتاب المقدس أيضاً فارتقب الأسطر التالية .



ففي نفس الرسالة (غلاطية) ١/٣ - ١٨ حاول بعض عقلاء غلاطية المجادلة والفهم فقال لهم " يا أهل غلاطية الأغبياء من سحر عقولكم أنتم الذين قد

رسم أمام أعينكم يسوع المسيح وهو مصلوب أريد أن أتعلم منكم هذا الأمر فقط :
أعلى أساس العمل بما في الشريعة نلتهم الروح ، أم على أساس الإيمان بالبشارة ؟
إلى هذا الحد أنتم أغبياء ؟ "

التهمة الثانية : القرآن كلام بشر يمكن تأليف مثله

ردد زكريا بطرس الروايات التي زعم فيها أهل الرواية (من السنة والشيعة) وجود سور من القرآن تم حذفها بالكامل منه ، كسورتي الحفد والولاية (٣٤) والتي صححها برغم فسادها الظاهر المحدث المعاصر " الألباني " (٣٥) ما يدل على أن القرآن يمكن تأليف مثل سوره . وقد تسرب هذا الكذب إلى كتب الفقه (٣٦) وصار علماً خلفياً ، وتسرب أيضاً إلى كتب الحديث فصار علماً حديثاً (٣٧) !

لقد تتلمذ ثم تأسذ هؤلاء التلاميذ ومعهم زكريا بطرس على يدى أئمة الروايات كالبخارى الذى يقول بصحيحه روايات عدة نذكر منها :

٣٤ - وهى سور يتضح لأهل القرآن تلفيقها من أول نظرة إليها ، وهى عبارة عن دعاء تم إضافة البسملة إليه ، وبكل صدق فإن مثل هذه المحاولات لهى من البراهين الدامغة على أن القرآن من عند الله تعالى ولا يستطيعه بشر . ونص السورتين المزيفتين كالتالى :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونظلم ونتركمن بفجرك .

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد وإياك نستعبد ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقمته إن عذابك بالكاشرين ملحق . وانظر : الاتقان للسيوطي (١/١٧٨) .

٣٥ - فقال : " حديث : أن عمر رضي الله عنه قنت بسورتي أبي : صحيح . أخرجه ابن أبي شيبة . . " ، وانظر : إرواء الغليل : (١٧٠/٢) .

٣٦ - انظر : كتاب الأم للإمام الشافعي (١٤٨/٧) ، والمغني لعبدالله بن قدامه (٧٨٥/١) ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد : (١٠٨/١) .

٣٧ - انظر : كتاب المصنف لعبد الرزاق الصنعاني : (١١١/٣ - ١٢١) ، ومصنف ابن أبي شيبة الكوفي : (٢١٣/٢) ، (١١٥/٧) ، وكتاب الدعاء للطبراني : (ص ٢٣٨) .

وقد تسرب هذا الفساد لبعض كتب الفقه التي رتبت عليه فقهاً (٤١) .

قلت : والكلام فى مثل هذا الافتراء على الله من أهل الرواية يطول ، وهو شاهد على جراءة تهم على الله وعلى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولكن ما يهمنا هنا هو أن النفس المريضة زكريا بطرس فرح بذلك ، وبنى عليه أن القرآن من صنع البشر . فيُقال له ولأهل الرواية :

❦ أدلة القطعية القلية على فسك القول بيشرية القرآن وجهه .

إن ترتيب القرآن على ما هو عليه الآن هو ترتيب معجز ، وذلك لاعتبارات عدة ، ومن ذلك وجود إعجاز عددى ورقمى وحسابى (٤٢)

٤١ - انظر : المبسوط للسرخسى (٢٥٧/٣) وفيه : " وأما الامتناع من جمع المال فطريق مباح أيضا لحديث عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقيل هذا كان مما يتلى في القرآن في سورة يونس من الركوع الثاني أو الثالث ثم انتسخت تلاوته وبقيت روايته " .

١٩ - حساب الحروف : أو القيمة الحسابية للحروف هو حساب تم استخدامه في اللغات السامية المختلفة (كالعربية والعبرية) ، وفيه يتم إعطاء قيمة عددية لكل حرف من حروف الأبجدية وفق الترتيب : (أبجد هوز حطي كلمن سعصظ قرشت ثخذ ضظغ) . بحيث يمكن أن نعبر عن الكلمات والألفاظ بقيمة عددية ناتجة من مجموع قيم حروف الكلمة وفقاً للجدول التالى :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وهذه الطريقة هى لحساب موغل في القدم كان يُسمّى عند قدماء العرب بـ " حساب الجُمّل " وبدايته غير محددة ، ولكن نتائجه تنم عن أنه بقايا علم مندثر للحرف . وعندما نزل القرآن الكريم كان هذا الحساب مستخدماً من قبل الكثيرين بمن فيهم العرب . فهو جزء من ثقافة الناس فى الأزمنة والأمكنة المختلفة . وقد حاول بعض الجامدين ، الجهلة بهذا الترتيب النيل منه بإصاقه لليهود تارة ، وللبنائية تارة ، وللشعر والشعوذة والكهانة والتنجيم تارات أخرى . ونحن لا نغير الكلام الذى ليس له زمام ولا خطام اهتماماً أو احتراماً ، ولنا النتائج الباهرة التى تتحقق بشتى الوسائل ، وتلفت الانتباه إلى تعقيد النظام الحسابى فى حروف القرآن

لآيات وكلمات وحروف وتشكيل القرآن (٤٣) ، وأيضاً وحدة الموضوع ، ومناسبات بدايات ونهايات السور . الخ . وهو ما يجهله كل زكريا بطرس ، ويجهله معه الكثير ممن ينسبون أنفسهم للقرآن ، ولضرب أمثلة مختصرة ، والتفاصيل بكتابي : " استحالة جمع الإنسان للقرآن " .

a

يقول ربّ العالمين في سورة من أول سور القرآن نزولاً :

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ " .

وقد كان لمتدبري هذه الآيات ملحوظات عدة . فذكر الله تعالى لعدد حفظة النار الـ " ١٩ " (٤٤) سياترتب عليه (طبقاً لقول الله تعالى) أمور

وترتيبه ، ووضعيته في الآيات بما يدل قطعاً على أن كتابة ، وجمع ، وترتيب القرآن فوق طاقة البشر كلهم مجتمعين بمن فيهم النبي ﷺ نفسه ، وإنما تم كل ذلك بوحى المؤمن سبحانه .

٢٠ - الإعجاز الحسابي والعددي والرقمي لآيات وكلمات وحروف وتشكيل حروف القرآن تم اكتشافه تدريجياً ، ولا يزال في طور التوسع ، ويحتاج إلى تضافر الجهود لضخامة مادته ، ودقة طريقته . ومن البدهى أن الاكتشاف يبدأ دائماً دائماً بفكرة تتمخض عن وجود ظاهرة تستحق الدراسة ، ثم تعلن الدراسة عن مولد هذا الاكتشاف ، وهذا هو ما حدث في موضوع الإعجاز المذكور .

٤٤ - هذا الرقم قد تم اختياره لمهمة أتى بيانها منذ أكثر من ١٤٠٠ عام ، فهو عدد حفظة جهنم (والعياذ بالله) ، ولمهمة أخرى أتى بيانها منذ سنوات قليلة فقط وهي أن القرآن نزل بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ولذا افتتح بهذه البسملة التي تتكون من تسعة عشر حرفاً ، واتضح أن هذه التسعة عشر هي أيضاً حفظة ولكن هذه المرة : للقرآن من أن تناله يد العبث أو التحريف ولو

عدة ، ومن ذلك :

١ - أن الذين كفروا والذين فى قلوبهم مرض سيُفْتَنُونَ بهذا الرقم ، وسيعتبرونه غير ذى قيمة ، إذ إنهم لا يتدبرون ولا يتعلمون ، وبالتالى فسيكون ردهم مجسم لجهلهم (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) .

٢ - أن أهل الكتاب سيستيقنون ، وهو ما يعنى أن شيئاً ما فى الآية سيجعلهم يستيقنون .

٣ - أن المؤمنين سيزدادون إيماناً على إيمانهم ، فما الذى سيجعل ذلك يحدث ؟!

٤ - أن الذين أوتوا الكتاب هم والمؤمنين سيكونون بمنأى عن الريبة التى ستخص الكفار والذين فى قلوبهم مرض .

٥ - أن آيات السورة كلها من الجمل القصيرة جداً ، عدا الآية التى تحدث فيها ربّ العزة سبحانه عن عدة أصحاب النار التسعة عشر .

وقد كانت هذه إشارة واضحة لخصوصية هذا الرقم ، لاسيما مع قول الله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا) .

٦ - والفتنة تكون بالقدرة على الشيء وعكسه . وعندما ينظر المؤمن فى كتاب ربه ويتدبره فإنه سيكون الأقرب لفهم كلام الله ، وسيزيده ذلك التدبر يقيناً على يقين . وعندما يسمع الجاهل الذى فى قلبه زيغ كلام الله فإنه سيكون الأبعد من كلام الله ومن مراده سبحانه ، وعلى ذلك فإن قول الله تعالى هنا بأن رقم الـ " تِسْعَةَ عَشَرَ " هو فتنة للذين كفروا يعنى أن هؤلاء الكافرين هم والذين فى قلوبهم مرض لن يفهموا مغزى هذا الرقم الذى جُعِلَ فتنة لهم وسيقولون : " مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

لحرف واحد فقط (وهو ما سيتضح بعضه هنا) ، ومازال العطاء مستمراً .

مَثَلًا " ، أما المؤمنون فسيعلمون بالتدبر والتفكر مغزى ومعنى كلام الله لهم - ولو جزئياً - ولذا فإننا نجد هذا الإعجاز الحسابى والعددى يتراوح في القرآن ما بين الإعجاز المبسط المدرك بسهولة منذ نزول القرآن (ودون حاجة لاستعمال أدوات أو آلات) إلى الإعجاز المعقد الذى يحتاج إلى الوقت والجهد (والمساعدة الآلية أحياناً) للتوصل إليه والتأكد منه ومراجعته ، بل وفى هضمه (فكرياً) .

٧ - وعندما قال سبحانه : " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " .

كان هذا مؤشراً آخر إلى أن هناك ما سيبدو للمكذابين والذين فى قلوبهم مرض مما يجعلهم على يقين من أن هذا الكتاب هو الحق من ربى (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) . **والعجيب** أن عدد كلمات هذه الآية هو ١٩ كلمة ، ومن سورة : " فصلت " !!

٨ - وعندما قال الله تعالى : " لَّا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَلَّ بِهٖ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ " .

فقد عُلِمَ (كما سبق) أن الجمع قد تمَّ فى حياة الرسول ﷺ ، إلا أن البيان مستمر ومتراخٍ لما بعد الجمع ، ولذا قال سبحانه : " ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ " . **والعجيب** أن هذه الآية أيضاً تحمل رقم ١٩ من السورة !

فهل كان من معانيها : أن الله تعالى سيبين للناس آياته فى الآفاق ، ومنها إظهار هذا الرقم الحافظ للميزان الحسابى ، والوارد ذكره ضمنياً بالآية رقم ١٩ الناصة على البيان المستقبلى المذكور كما كان حفظة سقر تسعة عشر ؟ !

هذا ما ستوضحه الأسطر القادمة ، والأيام القادمة أيضاً .



سر الرقم " ١٩ " فى إظهار الإعجاز الحسابي والعددي والرقمي :

تبين لنا مما ذكرناه آنفاً أن الرقم " ١٩ " له خصوصية تجعل منه ظاهرة تحتاج إلى دراسة متعمقة لتحليله . وقد حدث بعض ذلك ووضح وجود الإعجاز البسيط والمركب المذكور بصدر الفصل . ومن هذه الإعجازات البسيطة أن أول آية في القرآن (وهي الأولى بسورة الفاتحة والمعروفة بالبسملة) تتكون من ١٩ حرفاً . وهو رقم اتضح بالبحث والتنقيب أنه لم يأت اعتباطاً ، وإنما جيء به لمهمة عظيمة ، فهو آية من آيات الله المعجزة حتى للحواسيب المستحدثة ، ومن ذلك :

١- إن العدد ١٩ هو عدد أولى لا يقبل القسمة على أى عدد دونه (دون وجود باقي) ، وإنما يقبل القسمة على نفسه فقط ليكون الناتج هو عدد " ١ " واحد . وكذلك لا ينتج (من ضرب أعداد صحيحة) إلا من ضربه هو نفسه فى العدد " ١ " واحد .

ومعلوم أن اسم " الواحد " هو من أسماء الله تعالى ورد أول مرة بالكتاب (كما جاء بالبسملة) مقترناً بكون الله تعالى هو الرحمن الرحيم :

" وَالْهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " .

٢ - القيمة الحسابية (٤٥) لكلمة " واحد " هي : ١٩ .

٤٥ - قيمة حرف الواو : ٦ + الألف : ١ + الحاء : ٨ + الدال : ٤ = ١٩ .

٣ - عدد مرات ذكر الرقم ١٩ فى القرآن = " واحد " ، وقيمته : ١٩ .

٤ - عدد مرات ذكر " واحد " المتعلقة بالله تعالى بالقرآن = ١٩ .

٥ - رقم ١٩ (٤٦) له خواص حسابية متميزة ؛ فالقوة المضاعفة الأولى لرقم ٩ ورقم ١ إذا ما رُدت إلى جذرها العددى الواقع ما بين الواحد والتسعة سواء بالجمع أو الطرح تنتج نفس الرقم " تسعة عشر " (٤٧) .

٦ - الأعداد الصحيحة الواردة بالقرآن ثلاثون عددًا (٤٨) ومجموعها =

$$١٦٢١٤٦ ، أي : ١٩ \times ٨٥٣٤ .$$

٧ - ومن الخواص الحسابية للرقم ١٩ أنه (كالواحد) إذا ما ضُربَ فى أى رقم من الأرقام الواقعة بين طرفيه فمجموع نتيجته = المضروب فيه (٤٩) .

٤٦ - ويتكون هذا الرقم من عديدين وهما : ١ وهو أول الأعداد ، و : ٩ ، وهو آخر الأعداد ، وكأنها إشارة غير مباشرة لإسمى الله الواردين بسورة الحديد (آية ٣) بأن الله هو الأول والآخر .

$$٤٧ - (٩ \times ٩) ، (١ \times ١) = (٨١) ، (١) = (٨+١) ، (١) = (١+١) ، (٩) = (١) ، ١٩ = (١) .$$

$$(٩ \times ٩) ، (١٠ \times ١٠) = (٨١) ، (١٠٠) = (٨+١) ، (١٠٠) = (١+١٠) ، (٩) = (١) ، ١٩ = (١) .$$
$$(١٠ \times ١٠) - (٩ \times ٩) = (٨١) - ١٩ = (١٠٠) - (٨١) = ١٩ .$$

٤٨ - وهي : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ١٠٠٠ ، ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ ، ٥٠٠٠ ، ٥٠٠٠٠ ، ١٠٠٠٠٠ .

$$٤٩ - ١٩ = ١ \times ١٩ = ١٩ ومجموع أرقام هذا العدد (٩ + ١) = ١٠ ومجموع (١ + ٠) = ١ .$$

$$٢ = (١ + ١) ، ٣٨ = (٣ + ٨) ، ١١ = (١ + ١) ، ٢ = (١ + ١) .$$

$$٣ = (١ + ٢) ، ٥٧ = (٥ + ٧) ، ١٢ = (١ + ٢) ، ٣ = (١ + ٢) .$$

$$٤ = (١ + ٣) ، ٧٦ = (٧ + ٦) ، ١٣ = (١ + ٣) ، ٤ = (١ + ٣) .$$

$$٥ = (١ + ٤) ، ٩٥ = (٩ + ٥) ، ١٤ = (١ + ٤) ، ٥ = (١ + ٤) .$$

$$٦ = (١ + ١ + ٤) ، ١١٤ = (٦ + ١٤) ، ٦ = (١ + ١ + ٤) .$$

$$٧ = (١ + ٣ + ٣) ، ١٣٣ = (٧ + ٣٣) ، ٧ = (١ + ٣ + ٣) .$$

$$٨ = (١ + ٥ + ٢) ، ١٥٢ = (٨ + ٥٢) ، ٨ = (١ + ٥ + ٢) .$$

٨ - عدد سور القرآن هو ١١٤ سورة ، أى : ١٩×٦ .

٩ - ومجموع أرقام ترتيب (٥٠) سور القرآن = ٦٥٥٥ .

١٠ - وإذا ما نظرنا إلى عدد آيات هذه السور (الـ ١٩×٦) فسنجد أننا أمام مجموعتين كالتالى :

مجموعة السور زوجية الآيات = ٦×١٠ ، أى ٦٠ سورة .
وتنقسم إلى نصفين :

٣٠ سورة ترتيبها زوجى **موافق** لزوجية آياتها .

٣٠ سورة ترتيبها فردى **مغاير** لزوجية آياتها .

ومجموعة السور فردية الآيات = ٦×٩ ، أى ٥٤ سورة .

وتنقسم إلى نصفين : ٢٧ سورة ترتيبها فردى **موافق** لفردية آياتها . و
٢٧ سورة ترتيبها زوجى **مغاير** لفردية آياتها .

وبالتالى يكون **مجموع السور المتوافقة (٥١) = ٥٧** سورة .

أى ١٩×٣ . منها ٢٨ سورة بالنصف الأول من سور القرآن ، و ٢٩ سورة
بالنصف الثانى من سور القرآن .

ومجموع السور المتغايرة (٥٢) = ٥٧ سورة ، منها ٢٩ سورة بالنصف الأول من
سور القرآن ، و ٢٨ سورة بالنصف الثانى من سور القرآن (٥٣) .

$$١٧١ = ٩ \times ١٩ ، (١ + ٧ + ١) = ٩ .$$

..... وهكذا : نبدأ بـ ١ وننتهي بـ ٩ ثم تعود الكرة . . . الخ .

$$٥٠ - \text{أى : } (١ + ٢ + ٣ + \dots + ١١٢ + ١١٣ + ١١٤) = ٦٥٥٥ .$$

٥١ - وهى **الفردية** الترتيب وعدد الآيات . **والزوجية** الترتيب وعدد الآيات .

٥٢ - وهى **فردية** الترتيب و**زوجية** عدد الآيات . و**زوجية** الترتيب و**فردية** عدد الآيات .

٥٣ - وتتوزع هذه السور على نصفى القرآن كالتالى :

مجموع آيات السور الـ ٥٧ المتغايرة = ٣٣٠٣ .

مجموع الأرقام الدالة على مواقع ترتيب هذه السور = ٣٢٥٢ .

المجموع الكلى = ٣٣٠٣ + ٣٢٥٢ = ٦٥٥٥ . وهو نفس مجموع أرقام ترتيب سور القرآن .

١١ - السور التى يقبل ترتيبها القسمة على ٢ ، ولا تقبل القسمة على ٣ = ٣٨ سورة (٢ × ١٩) . منها ١٩ سورة بالنصف الأول من القرآن ، و ١٩ سورة بالنصف الثانى منه . ومجموعها (٥٤) = ٢١٦٦ . وهو حاصل ضرب ١٩ × ١١٤ .

١٢ - السور التى يقبل ترتيبها القسمة على ٣ = ٣٨ سورة (٢ × ١٩) . منها ١٩ سورة بالنصف الأول من القرآن ، و ١٩ سورة بالنصف الثانى منه . ومجموعها (٥٥) = ٢٢٢٣ .

النصف الأول :

السور المتوافقة = ١٥ سورة فردية الترتيب والآيات + ١٣ سورة زوجية الترتيب والآيات = ٢٨ سورة .
السور المتغايرة = ١٤ سورة فردية الترتيب وزوجية الآيات + ١٥ سورة زوجية الترتيب وفردية الآيات = ٢٩ سورة .

النصف الثانى :

السور المتوافقة = ١٢ سورة فردية الترتيب والآيات + ١٧ سورة زوجية الترتيب والآيات = ٢٩ سورة .
السور المتغايرة = ١٦ سورة فردية الترتيب وزوجية الآيات + ١٢ سورة زوجية الترتيب وفردية الآيات = ٢٨ سورة .

٥٤ - ومجموع ترتيبها = ٢ + ٤ + ٨ + ١٠ + ١٤ + ١٦ + ٢٠ + ٢٢ + ٢٦ + ٢٨ + ٣٢ + ٣٤ + ٤٠ + ٤٤ + ٤٦ + ٥٠ + ٥٢ + ٥٦ + ٥٨ + ٦٢ + ٦٤ + ٦٨ + ٧٠ + ٧٤ + ٧٦ + ٨٠ + ٨٢ + ٨٦ + ٨٨ + ٩٢ + ٩٤ + ٩٨ + ١٠٠ + ١٠٤ + ١٠٦ + ١١٠ + ١١٢ = ٢١٦٦ .
٥٥ - ومجموع ترتيبها = ٣ + ٦ + ٩ + ١٢ + . . . + ١٠٨ + ١١١ + ١١٤ = ٢٢٢٣ .

وهو حاصل ضرب 19×117 .

١٣ - السور التي لا يقبل ترتيبها القسمة على ٢ أو ٣ = ٣٨ سورة
(2×19) . منها ١٩ سورة بالانصف الأول من القرآن ، و ١٩ سورة
بالانصف الثانى منه . ومجموعها (٥٦) = ٢١٦٦ .

وهو حاصل ضرب 19×114 .

١٤ - مجموع تراتيب السور بنصف القرآن الأول من الفئات الثلاثة
(التي يقبل ترتيبها القسمة على ٢ ولا تقبل على ٣ (٥٧) ، والتي يقبل ترتيبها
القسمة على ٣ (٥٨) ، والتي لا يقبل ترتيبها القسمة على ٢ أو ٣ (٥٩) =

$$. 1653 = 541 + 570 + 542$$

$$. 87 = 19 \div 1653$$

١٥ - مجموع تراتيب السور بالانصف الثانى من القرآن من الفئات
الثلاثة (التي يقبل ترتيبها القسمة على ٢ ولا تقبل على ٣ ، والتي يقبل
ترتيبها القسمة على ٣ ، والتي لا يقبل ترتيبها القسمة على ٢ أو ٣) =

$$. 6555 = 2166 + 2223 + 2166$$

$$. 345 = 19 \div 6555$$

١٦ - بين أول سورة تبدأ بالفواتح (البقرة) وآخر سورة تبدأ بالفواتح
(القلم) يوجد ١٩ مجموعة متبادلة من سور تبدأ بالفواتح وسور لا تبدأ

$$\begin{aligned} ٥٦ - \text{ومجموع ترتيبها} &= 1 + 5 + 7 + 11 + \dots + 107 + 109 + 113 = 2223 . \\ ٥٧ - \text{ومجموع ترتيبها} &= 2 + 4 + 8 + 10 + 14 + 16 + 20 + 22 + 26 + 28 + 32 + \\ &34 + 38 + 40 + 44 + 46 + 50 + 52 + 56 = 542 . \\ ٥٨ - \text{ومجموع ترتيبها} &= 3 + 6 + 9 + 12 + \dots + 48 + 51 + 54 + 57 = 570 . \\ ٥٩ - \text{ومجموع ترتيبها} &= 1 + 5 + 7 + 11 + \dots + 47 + 49 + 53 + 55 = 541 . \end{aligned}$$

بالفواتح (٦٠) .

١٧ - سورة العلق هي آخر السور التي تتكون من ١٩ آية وضعت في الترتيب رقم ١٩ من آخر القرآن . وتتكون من ٣٠٤ حرفا ، أى :

$$١٩ \times ١٦ = ٣٠٤ .$$

ومن نافلة القول أن أذكر بأنه لو تغير هذا الترتيب بسورة واحدة مثلاً لانهدم هذا البناء الحسابى الجبار ، فلو قلنا مثلاً بأن سور القرآن ١١٥ أو ١١٣ سورة بدلاً من ١١٤ سورة فسينهدم كل البناء الرياضى والحسابى والعددى والرقمى الذى نتكلم هنا عن قطرة من محيطه !

فتأمل يرحمك الله كيف جعل الله تعالى مثل هذا الإعجاز فى عصرنا الخاضع والراكم للمادة والحسابات المادية رحمة للبشرية حتى يعلموا أنه الحق من ربهم ، وليزداد الذين آمنوا إيماناً .

وأيضاً لو قلنا بأن السور الزوجية عددها ٥٩ ، أو ٦١ بدلاً من ٦٠ سورة لما توصلنا لما سلف بيانه من عجب وعجب . وما ننتهى إليه من مثل هذا التوافق الحسابى العجيب هو أن كل من فريق المؤمنين بالقرآن والكافرين به (كزكريا بطرس وعبد الفادى وغيرهما) لا يحيطون بالقرآن علماً . والمؤمنون به مدعوون لبذل الجهد الخارق لمواكبة علوم القرآن الحقيقية التى يُتَحَصَّلُ عليها من تدبره ، لا العلوم التى تسيء للقرآن بإثبات النسخ فيه ، وتتحدث عن البلايا التى وقعت عند جمع القرآن سواء من عند الشيعة أو السنة .



٦٠ - فسور الفواتح كالتالى : ١ : البقرة - ٢ : الأعراف - ٣ : من يونس إلى الحجر - ٤ : مريم وطه - ٥ : من الشعراء إلى السجدة - ٦ : يس - ٧ : ص - ٨ : من غافر إلى الأحقاف - ٩ : ق - ١٠ : ن .

وبالطبع يتوسط ذلك ٩ مجموعات من السور التى لا تبدأ بفواتح ، والإجمالى = ١٩ .

بعض أسرار الترتيب الحالى :

ما سأسوقه هنا هو بعض مما يستحيل أن يدركه من يبحثون عن الشبهات بنفس مريضة ، أسوقه باختصار وفى عجلة ليعلم الجميع بمن فيهم أهل الكتاب أن القرآن هو كلام الله ، ومجموع بالله ، ومحفوظ بالله .

ومن المناسب ونحن نبدأ فى إظهار هذا الوجه الرائع من أوجه إعجاز كتاب الله أن نبدأ بحمد الله تعالى . وذلك كما كانت أول آيات الكتاب بعد البسملة هى :

” الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ” .

ومن العجيب أننا إذا ما رتبنا سور القرآن ترتيباً تصاعدياً لحاصل ضرب ترتيب كل سورة فى عدد آياتها فسينتهى الترتيب بسورة الصافات : $37 \times 182 = 6734$.

وأخر آية فى سورة الصافات هى قوله تعالى :

” وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ” .

فبالحمد (عدداً) بدأ القرآن .

وبالحمد (عدداً) انتهى القرآن .

ليسجل أن هناك أسراراً وأسراراً سيبوح بها مع بذل الجهد والتدبر ، وليعلن القرآن عن نفسه ككتاب رقمى معقد جداً ، وفيه العجب العجائب ، وهو ما لا يستطيعه بشر أياً كان مشربه ، وأياً كانت إمكانياته . وصدق القائل سبحانه وتعالى :

” قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ” .

وليعلم الفسقة الذين تلاعبوا ببعض الألفاظ والكلمات ورتبوها بحيث

يضاهئوا كلام الله بعد الشأو ، وسعة الشقة بين كلام الله وبين افترائهم المكشوف الذى يبدأ بالركاكة ، ويذتهى بالعبث ، ويتخلل كل حروفه الجهل الشنيع .

ولن أطيل النفس هنا ، وسأكتفى ببعض ما جاء من مثل هذا الإعجاز بسورة واحدة فقط ، وهى " فاتحة الكتاب " ليتبين الجهلة من أمثال زكريا بطرس كيف أن كتاب الله يعلن عن نفسه أنه ليس من صنع بشر . وعلى من يريد زيادة الاطلاع على مثل هذه الأوجه من الإعجاز مراجعة كتب السادة الباحثين الرواد الذين سبقوا بأبحاثهم فى هذا المجال ، وقد ذكرت منهم النذر اليسير هنا على قدر ما أتاحت لى ذاكرتى ، وسأذكر تباعاً من يحضرنى مؤلفه واسمه (٦١) .



٦١ - وذلك مثل سلسلة " موسوعة معجزة القرآن الكريم الرياضية " لمؤلفها : الأستاذ الدكتور : عبد الله محمد البلتاجي ، ومثل مؤلفات الأستاذ بسام جرار ، وكتاب " الإعجاز العددي في سورة الفاتحة " للأستاذ طلحة جوهر - ط الحكمة - سورية ، وهو مؤلف قيم وجهد جبار مشكور نتمنى امتداده ليشمل كل حروف القرآن .

أولاً : فتحة الكتاب :

كتب الكثيرون في الإعجاز الحسابي (عموماً) ، وخصص بعضهم مؤلفاً لفتحة الكتاب وحدها (٦٢) ، ونحن نذكر من مؤلفاتهم مقتطفات بحسب ما تستدعيه ظروف الكتاب إضافة لبعض ما بدا لي من أبحاث خاصة ، ومن ذلك :

البسملة :

١٨ - كلمة " بسم " : تكررت في القرآن ١٩ مرة (٦٣) .

١٩ - كلمة " الله " : تكررت بالقرآن الكريم ٢٦٩٨ مرة ، وهي من مضاعفات الرقم ١٩ : ١٩×١٤٢ .

٢٠ - كلمة " الرحمن " : تكررت بالقرآن ٥٧ مرة ، وهي من مضاعفات الرقم ١٩ : ١٩×٣ .

٢١ - الرحيم : تكررت بالقرآن ١١٤ مرة ، وهي من مضاعفات الرقم ١٩ : ١٩×٦ .

٢٢ - جاءت سورة التوبة بدون بسملة ، وعلى ذلك انخفض عدد البسملة بأوائل السور الـ ١١٤ إلى ١١٣ ، وهو عدد لا يقبل القسمة على ١٩ ، إلا أن سورة النمل جاء فيها بسملة أخرى بخلاف التي بفتحة السورة ، فعاد الرقم ١١٤ مرة أخرى ، وبالتالي فإن $١١٤ = ١٩ \times ٦$.

٢٢ - وذلك مثل كتاب " الإعجاز العددي في سورة الفاتحة " للأستاذ طلحة جواهر - ط الحكمة - سورية ، وهو مؤلف قيّم وجهد جبار مشكور نتمنى امتداده ليشمل كل حروف القرآن .

٢٣ - وذلك في سورة المائدة مرة واحدة ، وفي سورة الأنعام ٤ مرات ، وفي سورة الحج ٤ مرات ، وفي سورة الحجرات مرة واحدة ، وفي سورة الرحمن مرة واحدة ، وفي سورة الواقعة مرتان ، وفي سورة الحاقة مرة واحدة ، وفي سورة المزمل مرة واحدة ، وفي سورة الإنسان مرة واحدة ، وفي سورة الأعلى مرتان ، وفي سورة العلق تكررت مرة واحدة .

٢٣ - سورة التوبة التي تنقصها البسملة هي رقم ٩ ، فإذا ما بدأنا بعد ١٩ سورة ابتداءً منها نصل إلى سورة النمل وهي التي فيها البسملة الزائدة .

$$\begin{aligned}
 & ٢٤ - مجموع أرقام السور بين سورة النمل وسورة التوبة = ٩ + ١٠ + ١١ + \\
 & ١٢ + ١٣ + ١٤ + ١٥ + ١٦ + ١٧ + ١٨ + ١٩ + ٢٠ + ٢١ + ٢٢ + ٢٣ + \\
 & ٢٤ = ٢٧ + ٢٦ + ٢٥ = ٣٤٢ ، أي : ١٨ × ١٩ .
 \end{aligned}$$

$$\underline{١٩ \times ١} :$$

١/٢٥ - ترتيب كلمات البسملة بالفاتحة (٦٤) =

$$١٩ = ١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٣ + ٢ + ٤ + ٣ + ١ .$$

٢/٢٦ - عدد الآيات التي وردت فيها كلمة من كلمات البسملة بسورة الفاتحة + أرقام هذه الآيات + عدد كلمات هذه الآيات =

$$٣ + (١ + ٢ + ٣) + (٤ + ٤ + ٢) = ١٩ .$$

٣/٢٧ - عدد كلمات البسملة + مجموع تراتيب هذه الكلمات بين كلمات الآيات الوارد فيها هذه الكلمات (٦٥) بالفاتحة = ١٥ + ٤ = ١٩ .

٦٤ - وهي : (يَسْمُ ، اللَّهُ ، الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، لِلَّهِ ، الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ) .

٦٥ - وتفصيل ذلك كما يلي : ترتيب كلمة بسم بين كلمات البسملة هو ١ ، ولم تتكرر .

لفظ الجلالة " الله " ورد بالآيات ١ ، ٢ فقط ، وترتيبه بهما هو ٢ في كل من الآيتين . مجموع ترتيب الكلمة بين كلمات الآيتين هو : ٢ + ٢ = ٤ .

وردت كلمة " الرحمن " بآيتين فقط ، هما : ١ ، ٣ . وترتيب كلمة (الرحمن) بين كلمات الآية الأولى هو ٣ ، وبين كلمات الآية الثانية هو ١ ، ومجموع ترتيبها كلمة (الرحمن) بين كلمات الآيتين ، هو : ٣ + ١ = ٤ .

وردت كلمة " الرحيم " بآيتين فقط ، هما : ١ ، ٣ . وترتيب كلمة (الرحيم) بين كلمات الآية الأولى هو ٤ ، وبين كلمات الآية الثانية هو ٢ ، ومجموع ترتيبها كلمة (الرحيم) بين كلمات الآيتين ، هو : ٤ + ٢ = ٦ .

مجموع تراتيب الكلمات الأربع : ١ + ٤ + ٤ + ٦ = ١٥ .

عدد كلمات البسملة هو ٤ . والمجموع النهائي = ١٥ + ٤ = ١٩ .

٤/٢٨ - عدد مرات ورود كلمات البسملة بالفاتحة + عدد أرقام هذه الآيات
(٦٦) = ١٩ = ١٢ + ٧ .

٥/٢٩ - عدد كلمات البسملة بالفاتحة + عدد حروف الهجاء بالآيات (٦٧)
التي وردت فيها هذه الكلمات = ١٩ = ١٢ + ٧ .

$$: ٢ \times ١٩$$

١/٣٠ - عدد حروف كل كلمة من كلمات البسملة + كلمات الفاتحة التي
يتطابق عدد حروفها مع عدد حروف كل كلمة من كلمات البسملة (٦٨) =
٣٨ ، أي : ١٩ × ٢ .

٢/٣١ - عدد كلمات الآيات الوارد فيها كلمة من كلمات البسملة + عدد
حروف هذه الآيات الثلاث (٦٩) = ٣٨ ، أي : ١٩ × ٢ .

٣/٣٢ - عدد كلمات البسملة + عدد حروف كلماتها (٧٠) بالفاتحة =

٦٦ - وردت كلمة " بسم " بآية واحدة بالفاتحة ١ + ولفظ الجلالة " الله " بآيتين ٢ +
وكلمة " الرحمن " بآيتين ٢ + وكلمة " الرحيم " بآيتين ٢ = ٧ .
أرقام الآيات = ١ + (١ + ٢) + (١ + ٣) + (١ + ٣) = ١٢ .
٦٧ - وهي : " ب س م ا ل ه ر ح ن ي د ع " .

٦٨ - كلمة (بسم) ٣ حروف + عدد كلمات الفاتحة المكونة من ٣ حروف ٧ (بدون تكرار ،
وهي : بسم ، الله ، ملك ، يوم ، ولا ، صرط ، غين) = ١٠ .
لفظ الجلالة (الله) ٣ حروف + عدد كلمات الفاتحة الـ ٣ حروف ٧ = ١٠ .
كلمة (الرحمن) ٦ حروف + عدد كلمات الفاتحة المكونة من ٦ حروف (بدون تكرار) ٣
(وهي : الرحمن ، الرحيم ، نستعين) = ٩ .

كلمة (الرحيم) ٦ حروف + عدد كلمات الفاتحة المكونة من ٦ حروف ٣ = ٩ .
المجموع الكلي = ١٠ + ٩ + ٩ + ٣٨ = ٣٨ ، أي : ١٩ × ٢ .
٦٩ - دون إحصاء الحرف في الآية أكثر من مرة = (٤ + ٤ + ٢) + (١٠ + ١١ + ٧) .
٧٠ - كلمة " بسم " وردت بالفاتحة مرة واحدة ، وعدد حروفها : ٣ .
لفظ الجلالة " الله " ورد بالفاتحة بموضعين ، وعدد حروفه بهما : ٤ + ٣ = ٧ .
كلمة الرحمن وردت بالفاتحة مرتين : ٦ + ٦ = ١٢ .
كلمة الرحيم وردت بالفاتحة مرتين : ٦ + ٦ = ١٢ .
مجموع تكرار حروف هذه الكلمات الأربع بهذه الآيات = ٣ + ٧ + ١٢ + ١٢ = ٣٤ .

$$٤ + ٣٤ = ٣٨ ، أي : ١٩ \times ٢ .$$

$$\underline{١٩ \times ٣ :}$$

١/٣٣ - عدد الآيات التي وردت فيها كلمة من كلمات البسملة + أرقام هذه الآيات + عدد حروف هذه الآيات =

$$٣ + (١ + ٢ + ٣) + (١٩ + ١٧ + ١٢) = ٥٧ ، أي : ١٩ \times ٣ .$$

٢/٣٤ - عدد الحروف المكررة بالآيات الثلاث التي وردت فيها كلمة من كلمات البسملة \times ترتيب ورود الآية بالسورة =

$$(١٣ \times ١) + (١٠ \times ٢) + (٨ \times ٣) = ٥٧ ، أي : ١٩ \times ٣ .$$

٣/٣٥ - مفردات البسملة بالفتحة + عدد كلمات الآية الواردة بها (٧١) =

$$٥ + ١٠ + ٨ + ٨ + ١٠ + ٨ + ٨ = ٥٧ ، أي : ١٩ \times ٣ .$$

٤/٣٦ - عدد كلمات البسملة بالفتحة + مجموع تراتيب هذه الكلمات بالآيات الواردة بها + مجموع تراتيب هذه الكلمات بالفتحة (٧٢) =

$$٧ + ١٥ + ٣٥ = ٥٧ ، أي : ١٩ \times ٣ .$$

١٢/٣٧ - مجموع أرقام آيات الفتحة + عدد كلمات هذه الآيات (٧٣) =

٧١ - بالتكرار : " بسم " وردت بآية واحدة : ١ (+ عدد كلمات الآية ٤) = ٥ .

" الله " ورد بآيتين : ٢ (+ عدد كلمات الآيتين ٨) = ٢٠ .

" الرحمن " وردت بآيتين ٢ (+ عدد كلمات الآيتين ٦) = ١٦ .

" الرحيم " وردت بآيتين ٢ (+ عدد كلمات الآيتين ٦) = ١٦ .

٧٢ - عدد كلمات البسملة الواردة بالفتحة ٧ .

ترتيب هذه الكلمات بالآيات الواردة بها هو : بسم : ١ ، ولفظ الجلالة ٢ + ٢ ، وكلمة الرحمن ٣ + ١ ، وكلمة الرحيم ٤ + ٢ = ١٥ .

ترتيب هذه الكلمات بالفتحة هو : بسم : ١ ، ولفظ الجلالة ٢ + ٦ ، وكلمة الرحمن ٣ + ٩ ، وكلمة الرحيم ٤ + ١٠ = ٣٥ .

٧٣ - مجموع أرقام آيات الفتحة = ١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ = ٢٨ .

عدد كلمات هذه الآيات = ٤ + ٤ + ٢ + ٣ + ٤ + ٣ + ٩ = ٢٩ .

$$٢٨ + ٢٩ = ٥٧ ، أي : ١٩ \times ٣ .$$

$$\underline{١٩ \times ٤ :}$$

٣٨ - عدد حروف الآيات الثلاث التي وردت فيها كلمة من كلمات البسملة
(مع إحصاء الحروف المكررة) + عدد حروف هذه الآيات الثلاث (٧٤) =
٤٨ + ٢٨ = ٧٦ ، أي : ١٩ \times ٤ .

٣٩ - عدد مرات (٧٥) ذكر الرقم ١٩ + عدد مرات ورود البسملة بأوائل
سور القرآن = ١ + ١١٣ = ١١٤ ، وهو نفس عدد سور القرآن ويقبل
القسمة على الرقم ١٩ بدون باقى ، أى : ١٩ \times ٦ .

٤٠ - مفردات البسملة بالفتحة + حروف آياتها بدون تكرار (٧٦) =
١١ + ٢٣ + ١٩ + ١٩ + ٢٣ + ١٩ + ١٩ = ١٣٣ ، أى : ١٩ \times ٧ .

٤١ - (عدد مرات ورود كلمات البسملة بالفتحة + عدد كلمات الآيات بكل
آية + عدد حروف هذه الآيات) + عدد كلمات البسملة (٧٧) =

٧٤ - دون إحصاء الحرف في الآية أكثر من مرة واحدة .
٧٥ - وذلك فى سورة من أول سور القرآن نزولاً ، وهى سورة المدثر ، والتى أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ
فيها بإنذار قومه وإعلان نبوته :

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ ﴾ .

٧٦ - بسم : آية واحدة + عدد حروفها ١٠ = ١١
الله : ٢ (آيتين + عدد حروفهما ١٠ + ١١) = ٤٦ .
الرحمن : ٢ (آيتين + عدد حروفهما ١٠ + ٧) = ٣٨ .
الرحيم : ٢ (آيتين + عدد حروفهما ١٠ + ٧) = ٣٨ .
١١ + ٢٣ + ١٩ + ١٩ + ٢٣ + ١٩ + ١٩ = ١٣٣ أى ١٩ \times ٧ .

٧٧ - عدد مرات ورود كلمات البسملة بالفتحة :
وردت كلمة " بسم " بآية واحدة + لفظ " الله " بآيتين + كلمة "الرحمن" بآيتين +
كلمة الرحيم بآيتين = ٧ .

عدد كلمات الآيات = ٤ + ٨ + ٦ + ٦ = ٢٤ .
عدد حروف هذه الآيات = ١٩ + ٣٦ + ٣١ + ٣١ = ١١٧ .

$$٧ + ٢٤ + ١١٧ + ٤ = ١٥٢ ، أي : ١٩ × ٨ .$$

٤٢ - عدد كلمات البسملة بالفاتحة + (عدد كلمات الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات × عدد مرات الورود) + عدد حروف (٧٨) هذه الآيات =

$$٧ + ٤٤ + ١٢٠ = ١٧١ ، أي : ١٩ × ٩ .$$

$$٤٣ - مفردات البسملة بالفاتحة + عدد حروف آياتها (٧٩) =$$

$$٢٠ + ٣٨ + ٣٣ + ٣٣ + ٣٨ + ٣٣ + ٣٣ = ٢٢٨ ، أي : ١٩ × ١٢ .$$

$$٤٤ - عدد كلمات البسملة + مجموع عدد حروفها بالفاتحة (٨٠) =$$

$$٤ + ٢٦٢ = ٢٦٦ ، أي : ١٩ × ١٤ .$$

$$٤٥ - عدد كلمات البسملة بالفاتحة + (عدد كلمات الآيات (٨١) التي$$

٧٨ - بون إحصاء الحرف في الآية أكثر من مرة واحدة .

٧٩ - "بسم" وردت بآية واحدة : ١ (١ + عدد حروف الآية ١٩) = ٢٠ .

"الله" وردت بآيتين : ٢ (٢ + عدد حروف الآيتين ٣٦) = ٧٦ .

"الرحمن" وردت بآيتين : ٢ (٢ + عدد حروف الآيتين ٣١) = ٦٦ .

"الرحيم" وردت بآيتين : ٢ (٢ + عدد حروف الآيتين ٣١) = ٦٦ .

٨٠ - كلمة "يسم" : عدد حرف الباء بالفاتحة ٤ ، والسين ٣ ، والميم ١٥ ، وبذلك يكون

إجمالي عدد حروف كلمة "بسم" بالفاتحة هو : ٤ + ٣ + ١٥ = ٢٢ .

لفظ الجلالة "الله" : عدد حرف الألف في الفاتحة ٢٢ ، واللام ٢٢ ، والهاء ٥ . وبذلك

يكون إجمالي عدد حروف لفظ الجلالة "الله" بالفاتحة هو : ٢٢ + ٢٢ + ٥ = ٧١ .

كلمة "الرحمن" : عدد حرف الألف ٢٢ ، واللام ٢٢ ، والراء ٨ ، والحاء ٥ ، والميم ١٥ ،

والنون ١١ . وبذلك يكون إجمالي عدد حروف كلمة "الرحمن" بالفاتحة هو : ٢٢ + ٢٢ + ٨ +

$$٥ + ١٥ + ١١ = ٨٣$$

كلمة "الرحيم" : عدد حرف الألف ٢٢ ، واللام ٢٢ ، والراء ٨ ، والحاء ٥ ، والياء ١٤ ،

والميم ١٥ . وبذلك يكون إجمالي عدد حروف كلمة "الرحيم" بالفاتحة هو : ٢٢ + ٢٢ + ٨ +

$$٥ + ١٤ + ١٥ = ٨٦$$

مجموع إجمالي تكرار حروف كلمات البسملة بالفاتحة = ٢٢ + ٧١ + ٨٣ + ٨٦ = ٢٦٢ .

٨١ - عدد كلمات الآية (الآيات) التي ذكر فيها "بسم" × عدد مرات الورود = ٤ × ١ = ٤ ،

والتي فيها لفظ الجلالة : ٨ × ٢ = ١٦ ، والتي فيها لفظ الرَّحْمَن : ٦ × ٢ = ١٢ ، والتي

فيها لفظ الرَّحِيم = ٦ × ٢ = ١٢ ، فيكون المجموع = ٤ + ١٦ + ١٢ + ١٢ = ٤٤ .

وردت فيها هذه الكلمات \times عدد مرات الورد + عدد حروف الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات $= 7 + 44 + 215 = 266$ ، أى : 19×14 .

٤٦ - مجموع الأرقام من ١ إلى ١٩ = ١٩٠ (٨٢) ، وهو ما يقبل القسمة على ١٩ . $190 \div 19 = 10$

ترتيب المجاميع :

١/٤٧ - مجموع حروف آيات الفاتحة الفردية $= 19 + 12 + 19 + 43 = 93$.

مجموع حروف آيات الفاتحة الزوجية $= 17 + 11 + 18 = 46$.

نضع المجموعين بجانب بعضهما فيكون الناتج $= 4693$.

$4693 \div 19 = 247$ ، $247 \div 19 = 13$.

٢/٤٨ - (مجموع الآيات الفردية) ، (مجموع الآيات الزوجية) =

$(1 + 3 + 5 + 7)$ ، $(2 + 4 + 6) = 16$ ، 12

١٢١٦ ، أى : 19×64 .

٣/٤٩ - أرقام آيات الفاتحة السبعة إذا ما وضعت بجانب بعضها :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ينتج الرقم : ٧٦٥٤٣٢١ .

$7654321 \div 19 = 402859$.

٤/٥٠ - معكوس العدد مع معكوس الناتج $= 1234567 + 908204 =$

$2192771 \div 19 = 115409$.

٥/٥١ - مجموع معكوس العدد والناتج الأخيرين $= 1772912 + 904511 =$

$16 + 15 + 14 + 13 + 12 + 11 + 10 + 9 + 8 + 7 + 6 + 5 + 4 + 3 + 2 + 1 - 82$
 $190 = 19 + 18 + 17 +$

$$. ١٤٠٩١٧ = ١٩ \div ٢٦٧٧٤٢٣$$

٦/٥٢ - الأرقام الزوجية للآيات هي : ٦ ، ٤ ، ٢ ، والفردية : ٧ ، ٥ ، ٣ ، ١ . إذا ما وضعت بجانب بعضها $١٣٥٧٢٤٦ = ١٩ \div ٧١٤٣٤$.

هذا وقد تركت الكثير مما يُمكن بيانه بخصوص أسرار الرقم ١٩ وغيره ، وحصرت ذلك بفاتحة الكتاب فقط . ولن استطرد أكثر من ذلك في بيان مثل هذه الحقائق التي تبدو أكثر وأكثر مع كل يوم تُشرق فيه الشمس على المعمورة ، فيتحقق فيه قول الله تعالى : " ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ " ، ويتحقق فيه أيضاً غباء من هم أمثال زكريا بطرس ، الذى سُمى مُنزل القرآن سبحانه بـ " المخرج " ، ويقول هذا وهو يضحك ، وتضحك معه " بعبط " ناهد متولى . وأنا على استعداد لجعل المشاهدين يضحكون منه ومن جهل ناهد بالإسلام قبل المسيحية أمام نفس الكاميرا لو سمحت هذه القناة المشبوهة بذلك . وأيضاً بيان جهل زكريا بالكتابين : " القرآن ، والعهد الجديد " . والماء يُكذِّبُ مدعى الغطس .

ونعود فنقول : إن مثل هذا الترتيب الذى شاهدنا بعضه هنا ، وفى ٧ آيات فقط من مجموع ٦٢٣٦ آية يجعل من له أدنى عقل على يقين من أن جمع القرآن لم يتدخل فيه بشر . وعلى يقين من أن مثل هذا الأمر خارج عن قدرة الذبى نفسه ، لولا أن يوحى الله تعالى إليه ، وهو ما حدث بنص القرآن نفسه كما سلف وبيناه (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) .

ولكى نزيد القمص زكريا بطرس علماً بجهله ، ونزيده غمّاً على غم ، ونري الجميع أن القرآن مجموع بالله تعالى بعيداً عن أيدي البشر فهذه نبذة من أسرار جمع القرآن وترتيبه على وضعه الحالى :



سورة النمل :

لم يأتى ذكر النمل إلا بسورة النمل فقط ، وفى الآية رقم ١٨ بالتحديد .
وسورة النمل ترتيبها بالقرآن هو " ٢٧ " ، وعدد آياتها " ٩٣ " آية .

تبدأ سورة النمل بالحرفين : " ط ، س " .

الحرف " ط " تكرر في السورة ٢٧ مرة ، وهو ترتيب السورة بالقرآن .

الحرف " س " تكرر في السورة ٩٣ مرة ، وهو عدد آيات السورة .

عدد تكرار الحرف " ط " + عدد تكرار الحرف " س " = ١٢٠ .

ترتيب السورة بالقرآن + عدد آياتها = ١٢٠ .

مجموع جُمْل كلمة " نمل " = ٥٠ + ٤٠ + ٣٠ = ١٢٠ .

وهناك صور أخرى من مثل هذا الإعجاز لا يتسع المجال لعرضها (٨٣) .

سورة التوبة :

ترتيب سورة التوبة هو " ٩ " في القرآن ، وهي السورة الوحيدة التى

٨٣ - بدأت السورة بحرف الطاء ، وكل السور التى بدأت بالطاء (فقط) نجد بأولها قصة موسى مفصلة قبل غيرها من القصص (وهى سور طه ، والشعراء طسم ، والنمل طس ، والقصص طسم) .
تكرر حرف الطاء بسورة القصص ١٩ مرة .

وتكرر اسم موسى وهرون بالسورة ١٩ مرة . ١٨ مرة موسى + مرة هرون .

مجموع جُمْل اسم موسى وهرون = ١١٦ + ٢٦١ = ٣٧٧ .

مجموع كلمات الآيات التى ورد فيها اسم موسى أو هارون في سورة القصص = ٣٧٧ .

مجموع أرقام السور الوارد بها كلمة هارون = (٢ + ٤ + ٦ + ٧ + ٧ + ١٠ + ١٩ + ١٩ + ٢٠ + ٢٠ + ٢١ + ٢٣ + ٢٥ + ٢٦ + ٢٦ + ٢٨ + ٣٧ + ٣٧) = ٣٧٧ .

مجموع الآيات الوارد بها اسم هرون بالسور الأربعة التى تبدأ بحرف الطاء = (٣٠ + ٧٠ + ٩٠ + ٩٢ + ١٣ + ٤٨ + ٣٤) = ٣٧٧ .

تكرار اسم موسى بالسور التى تبدأ بحرف الطاء × جُمْل موسى = ٤٦ × ١١٦ = ٥٣٣٦ .

تكرار اسم هرون بالسور التى تبدأ بحرف الطاء × جُمْل هرون = ٧ × ٢٦١ = ١٨٢٧ .

المجموع : ١٨٢٧ + ٥٣٣٦ = ٧١٦٣ = ١٩ × ٣٧٧ .

لا تبدأ بالبسملة (بخلاف سور القرآن كلها) ، بينما تكررت البسملة في سورة النمل مرتين (٨٤) . وترتيب سورة النمل كما ذكرنا هو " ٢٧ " .

إذا بدأنا العدّ من سورة التوبة " ٩ " فستكون سورة النمل هي " ١٩ " .

والآية الوحيدة التي ورد فيها ذكر النمل بالقرآن عدد كلماتها " ١٩ " .

الفرق بين رقمي السورة = ٢٧ - ٩ = ١٨ .

والآية الوحيدة التي ورد فيها ذكر النمل بالقرآن هي الآية رقم " ١٨ " .

ترتيب سورة النمل بدءاً من سورة التوبة \times الفرق بين رقمي السورة =

$$. ٣٤٢ = ١٨ \times ١٩$$

رقم الآية الوارد بها ذكر النمل \times عدد كلمات الآية =

$$. ٣٤٢ = ١٩ \times ١٨$$

مجموع أرقام ترتيب السور من سورة التوبة إلى سورة النمل (٨٥) =

$$. ٣٤٢ = ١٨ \times ١٩$$

سورة الحديد :

أتى ذكر الحديد بسورة الحديد في قوله تعالى :

" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " .

$$\begin{aligned} & ٨٤ - \text{وذلك في أول السورة وفي الآية ٣٠} " إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " . \\ & ٨٥ - (٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ + ١٣ + ١٤ + ١٥ + ١٦ + ١٧ + ١٨ + ١٩ + ٢٠ + \\ & ٢١ + ٢٢ + ٢٣ + ٢٤ + ٢٥ + ٢٦ + ٢٧) = ٣٤٢ . \end{aligned}$$

وهذه الآية وحدها تحتاج لأكثر من الكتاب كله لشرح بعض ما بها من أسرار ومن حقائق العلمية عرفناها فى أيامنا ، ولكن نقول باختصار :

إن أنوية غاز الإيدروجين (٨٦) هي أساس بناء جميع العناصر المعروفة لنا . وقد تخلقت باندماجها مع بعضها البعض فى داخل النجوم وفى حرارة هائلة فى عملية تعرف باسم " الاندماج النووي " والذى ينتج عنه تكون ذرات المعادن المعروفة (٨٧) . إلا أن تخليق عنصر الحديد يحتاج إلى درجات حرارة مرتفعة جدا تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة فى مجموعتنا الشمسية ، ولاتتوافر إلا فى مرحلة من مراحل حياة النجوم تعرف باسم العماليق الحمر أو العظام يتوهج فيها النجم توهجا شديداً وتُسْتَهْلَكُ طاقته فيتحول لبّه إلى الحديد الذى تتماسك نواته تماسكاً قوياً ، ثم ينفجر النجم وتتناثر أشلاءه فى صفحة الكون المنظور ، فتدخل ملايين الأطنان من الحديد حيز الأرض على هيئة النيازك الحديدية المعروفة . وهذه الحقائق التى نسردها فى سطور لم يتعرف العلماء عليها إلا فى أواخر الخمسينيات من القرن الفائت قد جاء ذكرها فى سورة الحديد منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة بقوله تعالى :

" وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ " .

فهل الكتاب الذى يذكر مثل هذه الحقائق العلمية منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة هو من تأليف محمد ، يا زكريا بطرس يا كذاب !؟

وحتى لا يعترض زكريا بطرس هو ونظرائه على الإنزال المذكور هنا

٨٦- غاز الإيدروجين يُكوّن أكثر من ٧٤٪ من مادة الكون المنظور ، ويليه غاز الهيليوم الذى يكون حوالي ٢٤٪ منها ، ومجموعهما أكثر من ٩٨٪ من مادة الجزء المدرك من الكون ، بينما باقى العناصر المعروفة (وهي ١٠٣ عنصر) تُكوّن مجتمعة أقل من ٢٪ من مادة الكون المنظور .

٨٧- وتتم بتسلسل من أخف العناصر إلى أعلاها وزنا ذريا وتعقيدا فى البناء . وكمثال لذلك فإن شمسنا تتكون من غاز الإيدروجين الذى تندمج أنويته ببعضها البعض مكونة غاز الهيليوم ومطلقة لطاقة هائلة تبلغ ١٠ ملايين درجة مئوية ، ما يؤدى إلى اندماج نوى ذرات الهيليوم ببعضها البعض منتجة نوى ذرات الكربون ١٢ ، فالأوكسجين ١٦ ، فالنيون ٢٠ ، وعندما تصل درجة حرارة لبّها إلى ٦٠٠ مليون درجة مئوية تؤدى عمليات الاندماج النووي إلى تحول الكربون على التوالى إلى صوديوم ومغنيسيوم ونيون والومنيوم وسيليكون وكبريت وفوسفور وكلور وأرجون وبوتاسيوم وكالسيوم ، وهكذا .

بالإنزال المذكور فى قوله تعالى " وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ " .
 فيسخر ويقول بأن الله تعالى فى القرآن أنزل الأنعام أيضاً من الفضاء
 الخارجى ليفسد معنى الإنزال المعجزة لعنصر الحديد فنوضح له المقصود
 بالإنزال المقصود للأنعام .

فقد قال سبحانه عن نوح عليه السلام :

" فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ
 فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَا
 تَخَاطَبَيْنِ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرَقُونَ " .

وبدهى أن الأنعام كانت من هذه الأزواج التى أنجاها الله ، ومن ثم
 فهو سبحانه فى الآية الأولى يَمُنُّ على الناس أنه أنزل هذه الأنعام لهم
 مع سفينة نوح التى نزلت هى وكل من فيها كما فى قوله تعالى :

" فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ
 الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ " .

ونعود إلى سورة الحديد فنقول :

إن عدد آيات السورة هو ٢٩ آية ، وترتيبها فى القرآن هو ٥٧ .
 وينتهي عندها النصف الأول من سور القرآن الكريم . وإذا ما قمنا بترتيب
 السور بناءً على قيمة ضرب ترتيب كل سورة فى عدد آياتها فستظل
 سورة الحديد فقط (بخلاف الفاتحة) فى نفس ترتيبها ، وهو ٥٧ .

رقم ترتيب السورة مضروباً فى عدد آياتها =

$$٥٧ \times ٢٩ = ١٦٥٣ .$$

وهو مجموع أرقام (٨٨) السور من ١ إلى ٥٧ .

$$٨٨ - أي (٥٧ + ١) \div ٥٧ = ٢ \div ١٦٥٣ . أو : (١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + . . + ٥٥ + ٥٦ + ٥٧) = ١٦٥٣ .$$

مجموع جُمِّل كلمة " الحديد " =

$$١ + ٣٠ + ٨ + ٤ + ١٠ + ٤ = ٥٧ .$$

الوزن الذري (٨٩) للحديد = ٥٧ .

مجموع جُمِّل كلمة " حديد " = ٨ + ٤ + ١٠ + ٤ = ٢٦ .

العدد الذري (٩٠) للحديد = ٢٦ .

مجموع ترتيب السور (٩١) من ١ إلى ٥٧ = ١٦٥٣ .

عدد آيات سورة الحديد × ترتيب السورة = ٢٩ × ٥٧ = ١٦٥٣ .

وهذا الإعجاز العددي لم يقتصر على ما عرفناه فيما مضى من كلمات وحروف القرآن فقط ، وإنما امتد لتشكيل القرآن أيضاً بما يدلّ على أن الكتاب قد حُفِظَ بالوحي رسماً وتشكيلاً فضلاً عن كلماته وترتيبه ، وليس كما كذب أهل الرواية من أن القرآن جمعه بشر ، ورتبه بشر ، ونقطه بشر ، وشكله بشر ، ونبين باختصار نبذة من تشكيل الفاتحة :

٨٩- من المعروف أن للحديد خمسة نظائر يقدر وزنها الذري بحوالى ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ولكن أكثرها إنتشاراً هو النظير الذى يحمل الوزن الذرى ٥٦ .
ولاحظ أن مجموع هذه النظائر = ٢٨٥ ، أو ١٩ × ١٥ .

ورقم سورة الحديد فى القرآن هو ٥٧ ، وهو يتفق مع الوزن الذرى لأحد نظائر الحديد .
أما إذا تم فصل الفاتحة عن القرآن كتفسير لقوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) ، فسيكون رقم سورة الحديد هو " ٥٦ " ، وهو الوزن الذرى لأكثر نظائر الحديد شيوعاً فى الأرض .

٩٠- العدد الذري للمعدن أي عدد الكهارب التي تدور حول نواته وإذا ما أضفنا البسملة فى مطلع سورة الحديد إلى رقم آية الحديد (٢٥) أصبح (٢٦) وهو نفس العدد الذرى للحديد .

$$\begin{aligned} & ٩١ - (١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ + ١٣ + ١٤ + ١٥ + ١٦ + ١٧ + ١٨ + ١٩ + ٢٠ + ٢١ + ٢٢ + ٢٣ + ٢٤ + ٢٥ + ٢٦ + ٢٧ + ٢٨ + ٢٩ + ٣٠ + ٣١ + ٣٢ + ٣٣ + ٣٤ + ٣٥ + ٣٦ + ٣٧ + ٣٨ + ٣٩ + ٤٠ + ٤١ + ٤٢ + ٤٣ + ٤٤ + ٤٥ + ٤٦ + ٤٧ + ٤٨ + ٤٩ + ٥٠ + ٥١ + ٥٢ + ٥٣ + ٥٤ + ٥٥) \\ & = ١٦٥٣ . \end{aligned}$$

١ - إذا ما جمعنا مكرر كل حرف من حروف البسملة الـ ١٩ بسورة الفاتحة فسندجد أن المجموع هو : ١٣٣ ، أي : ١٩×٧ .

حرف البسملة	ب	س	م	ا	ن	ل	هـ	ا	ن	ر	خ	م	ن	ا	ن	ر	ح	ي	م	المجموع
حركة لحرف	كسر	سكون	كسر	كسر	الف وصل	كسر	فتح	سكون	تشديد وفتح	سكون	الف وصل	كسر	فتح	سكون	تشديد وفتح	سكون	كسر	سكون	كسر	
التكرار في الفاتحة	٢	٣	٥	١٤	١٣	٤	٢	٤	١٣	١٤	٤	٢	٥	٣	١٤	١٣	٤	٢	١١	٥
المجموع	١٣٣																			

٢ - وإذا أحصينا مجموع مواقع كل حرف من حروف البسملة الـ ١٩ بين حروف كل آية من الآيات التي ورد فيها هذا الحرف (٩٢) ، ثم جمعنا نتائج الإحصاء التسعة عشر ، فسيكون المجموع كالتالي : ١٥٠١ ، أي : ١٩×٧٩ .

حرف البسملة	ب	س	م	ا	ن	ل	هـ	ا	ن	ر	خ	م	ن	ا	ن	ر	ح	ي	م	المجموع
مجموع مواقع لحرف بالآيات	٢٩	٣١	٥٥	١٣٤	١٤٦	١٣	٦٤	١٣٤	١٤٦	١٥٣	١٤٦	١٥٣	١٤٦	١٣٤	١٤٦	١٤٦	٣٨	٢٧	٢٠٦	٥٥
المجموع	١٥٠١																			

ونزيد زكريا بطرس وأشياعه غيظاً ، ونبين لهم أسبقية القرآن لعلوم البشر ، لكونه من عند الله تعالى . فنذكر هنا في عجالة بعض الحقائق العلمية التي تم اكتشافها منذ سنوات قليلة ، وتضمنها القرآن منذ نزوله .

٩٢ - فالباء المكسورة مثلاً تقع في الموقع ١ من الآية ١ ، والموقع ٢٨ من الآية ٧ ، وعليه فإن $٢٨ + ١ = ٢٩$. والسين الساكنة تقع في الموقع ٢ من الآية ١ ، والموقع ١٥ من الآية ٥ ، والموقع ١٤ من الآية ٦ ، وعليه فإن $١٤ + ١٥ + ٢ = ٣١$ ، وهكذا .

كروية الأرض :

قرر القرآن في نوع من الإعجاز الجغرافى السابق لأوانه منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة ، وقبل سغن الفضاء ، وقبل الصعود فى السماء الدنيا أن الأرض ممدودة (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) . والكرة هى الشكل الهندسي الوحيد الذى يُقال عنه هذا الوصف ؛ فكلما مشى الإنسان على الأرض (على إطلاقها) وجدها ممدودة قبالته منذ يبدأ المشى حتى يعود لنقطة البداية مروراً بمحيط الأرض كلها . ولو كانت الأرض مكعبة أو متخذة أى شكل آخر غير الشكل الكروى لما وجدها الإنسان أمامه ممدودة ، ولوجد حافة وفضاء يهوى عندهما كل جامد كثيف (٩٣) .

والجبال أوتاداً :

ومن الإعجاز الجيوفيزيائى السابق لأوانه منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة ذكر القرآن للجبال **بالأوتاد (٩٤)** . وللبيان فنحن نرى هذه الجبال غالباً ما تكون في مجموعات علي هيئة سلاسل أو أحزمة تكون عادة قريبة من التوازي مع بعضها ، وذلك لحفظ توازن الكرة الأرضية المكونة من منخفضات عميقة (في البحار والمحيطات) ومرتفعات شامخة (معظمها على حواف القارات) ، وقد أثبتت الأبحاث العلمية نظرية التوازن في الكرة الأرضية

٩٣- كما يؤكد هذه الحقيقة الكونية قوله سبحانه : " يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ " ؛ فينصّ سبحانه على أنه خلق الليل والنهار على هيئة التكوير . وهذا لا يحدث إلا إذا كانت الأرض نفسها كروية .

٩٤- ولقد كانت بداية ظهور هذه الحقيقة عندما لاحظ السيرجورج ايرى في النصف الأخير من القرن ١٩ أن القشرة الأرضية لا تمثل أساساً مناسباً للجبال التي تعلوها . فتقدم بنظرية مفادها أن ما يبدو من الجبال فوق القشرة الأرضية لا يمثل إلا جزءاً طافياً على بحر من الصخور الكثيفة المرنة ، وبالتالي فلا بد أن يكون لهذه الجبال جذوراً ممتدة داخل تلك المنطقة العالية الكثافة لضمان ثباتها واستقرارها. وقد أصبحت هذه النظرية حقيقة ملموسة مع تقدم المعرفة بتركيب الأرض الداخلي عن طريق القياسات الزلزالية ، وأصبح معلوماً على وجه القطع أن للجبال جذوراً مغروسة في الأعماق ويمكن أن تصل إلى ما يعادل ١٥ مرة من ارتفاعاتها فوق سطح الأرض ، وأن للجبال دوراً كبيراً في إيقاف الحركة الأفقية الفجائية لصفائح طبقة الأرض الصخرية . وقد بدأ فهم هذا الدور في إطار تكوينية الصفائح منذ أواخر الستينيات .

بالبراهين الثابتة . وقد وجد الباحثون الجيولوجيون أن تحت كل جبل جذراً منه ، وهو ما نصّ عليه خالق الجبال منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة بقوله تعالى : " وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا " ، فجاء الجهلة بالقرآن وبالعلم ليجعلوا من هذا العلم المبكر شذناً على القرآن وعلى منزله سبحانه !!!

وَأَلْقَى فِيهَا :

لماذا قال تعالى بكتابه : " وَأَلْقَى " ؟!

ينقسم الغلاف الصخري للأرض إلي حوالي ١٢ لوحاً كبيراً بالإضافة الي عدد أقل من الألواح الصغيرة ، ويطفو الكل فوق نطاق لدن شبه منصهر يعرف باسم " نطاق الضعف الأرضي " ، ولذا فإن البراكين (٩٥) تكثر عند الحدود الفاصلة بين تلك الألواح مكونة الجبال (٩٦) **بإلقاء** الصخور النارية من أسفل إلى أعلى . وقد ثبت علمياً أن هناك نوع آخر من الجبال يُعرَفُ بالجبال المطوية تكون **بإلقاء** الصخور فوق قيعان المحيطات عند حواف القارات (٩٧) .

٩٥ - التي يستمر نشاطها أحياناً لأكثر من مائة مليون سنة .

٩٦ - التي تصل في ارتفاعها إلي آلاف الأمتار فوق مستوي سطح البحر .

٩٧ - وقد ثبت أن أحواضاً أرضية عملاقة سبقت تكون الجبال المطوية ، وأن قيعانها هبطت نتيجة أوزان هائلة من الصخور الرسوبية (المعوضة عن الطفوح البركانية) التي تجمعت هي والفئات الصخري ، والرسوبيات المتكونة كيميائياً **لتلقي** كلها من أعلي ماء البحار إلي قيعانها بعملية **إلقاء** حقيقية .

وكذلك فإن اصطدام قاع المحيط بإحدي القارتين المحيطتين به يؤدي إلى تكون أغوار عميقة جداً بقاعه يتجمع فيها كم هائل سميك من الرسوبيات والصخور الرسوبية التي كثبتت بسبب انزلاق قاع المحيط تحت القارة المجاورة ، **وَأَلْقَيْت** فوق حافة القارة الراكبة مكونة سلسلة جبلية من السلاسل المطوية والمتكسرة . وباستمرار عملية الهبوط يستمر كشط المزيد من الصخور الرسوبية والطفوح البركانية من فوق قاع المحيط الهابط تحت القارة **ويلقي** فوق حافة القارة ، وذلك ما لم تُكشط كلها في حال اصطدام قارتين ببعضهما فتتهبط القارة الدافعة جزئياً تحت القارة الراكبة ، كاشطة كل الصخور الرسوبية والبركانية من فوق قاع المحيط **ملقية** إياها علي حافة القارة الراكبة .

كما تكثر الصدوع التجاوزية (الدرسية) علي امتداد حواف سلاسل الجبال المطوية ، والتي تمتد الي مئات الكيلو مترات دافعة أمامها كتلا هائلة من الصخور لعدة كيلو مترات **وهي صورة أخرى من صور الإلقاء** .

رواسي :

لماذا قال تعالى بقرآنه وهو يصف الجبال أنها : " رَوَاسِي " ؟ !

انقسم الغلاف الصخري للأرض إلي الألواح الصخرية المذكورة آنفاً وذلك بواسطة شبكة من الصدوع الخسفية الأرضية المكونة بسبب تصدع الغلاف الصخري للأرض ، وعرفنا أن الكل يطفو فوق نطاق لدن شبه منصهر يعرف باسم " نطاق الضعف الأرضي " . ونضيف هنا أن هذه الألواح الصخرية عندما تنزلق فوق نطاق الضعف الأرضي تدفع معها أثناء دورانها حول محورها الصحارة الصخرية عبر الصدوع والخسوف الفاصلة بينها بملايين الأطنان (٩٨) ، فتنتقل ألواح الغلاف الصخري للأرض في حركة عنيفة لا يحدّ من عنفها إلا سلاسل الجبال التي تمتد لها جذوراً في الطبقة المتحركة تحتها فتثبت القارات في قيعان البحار والمحيطات بواسطة أوتاد الجبال كما يُثبت الوتد الخيمة . كما يمكن بواسطة جذور الجبال هذه تثبيت قارة في قارة أخرى .

أن تميد بكم :

ويقول منزل الحق : " وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ " ، فبين سبحانه أن مهمة هذه الجبال هو أن تمنع ميد الأرض ، بما يفهم منه أن حركة الدوران تتمّ حول دائرة يتحرك على محيطها محور الأرض ، مما يجعله غير ثابت ، ما يؤدي إلى الإحساس بالدوار ، كما يحدث لراكب البحر . ولم يقل سبحانه " تميل بكم " لكون الأرض غير مسطحة تماماً ، فتناسب الميد مع الكروية لكون الميل الحادث يتحرك على قوس . وهنا تلعب الجبال دور الاتزان المطلوب .

أما بالنسبة إلى الاتزان (المشار إليه آنفاً) عند دوران الأرض حول

٩٨ - خاصة تلك الخسوف الموجودة بألواح الغلاف الصخري التي تكون قيعان كل المحيطات والتي تتسع باستمرار في ظاهرة تعرف باسم ظاهرة اتساع قيعان المحيطات .

محورها فإن الجبال تقوم بما تقوم به قطع الرصاص التي توضع بطارية إطار السيارة لتحقيق اتزانها وتمنع ارتجاجها ، وكذلك الجبال تحقق للأرض دوراً مستقراً يتسم بالثبات والرسو ، ومن هنا كان وصف القرآن الكريم للجبال بالأوتاد وبالرواسي هو وصف معجز .

آدم وعيسى :

يقول رب العالمين :

” إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ” .

وقد قيض الله تعالى من يبحث في الأوجه الحسابية لهذه المعادلة :
مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ = كَمَثَلِ آدَمَ (٩٩) . ومن هذه الأوجه :

١ - **الإسمين** ءادم وعيسى **ذكرنا معا** في سورة واحدة وهي آل عمران وفي آية واحدة وهي الآية ٥٩ من نفس السورة .

٢ - كلمة عيسى تتكون من **٤ حروف** . وكلمة ءادم (برسم المصحف) **٤ حروف** .

٣ - **كلمة عيسى** جاءت في القرآن الكريم **٢٥** مرة ، **وكلمة ءادم** وردت في القرآن الكريم أيضا **٢٥** مرة .

٤ - كلمة ءادم ذكرت في سورة مريم بالآية ٥٨ وكلمة عيسى ذكرت أيضا في نفس السورة بالآية ٣٤ . ومجموع آيات سورة مريم من الآية ٣٤ التي ذكر فيها عيسى حتى سورة مريم (آية ٥٨) التي ذكر فيها ءادم هو **٢٥** آية (١٠٠) .

٥ - **آخر سورة ذكر فيها ءادم هي سورة يس وترتيبها بالمصحف ٣٦** .

٩٩ - هذه المعلومات منقولة بتصرف من كتاب : ” سلسلة موسوعة معجزة القرآن الكريم الرياضية ” للمؤلف : الأستاذ الدكتور / عبد الله محمد البلتاجي .
١٠٠ - (٥٨ - ٣٤) + ١ = ٢٥ آية .

آخر سورة ذكر فيها عيسى هي سورة الصف وترتيبها بالمصحف ٦١ .
الفرق بينهما = ٦١ - ٣٦ = ٢٥ سورة .

٦ - آخر سورة ذكر فيها آدم هي سورة يس وترتيبها بالمصحف ٣٦ . وعدد
السور الباقية حتى نهاية المصحف هي ١١٤ - ٣٦ = ٧٨ سورة .
آخر سورة ذكر فيها عيسى هي سورة الصف وترتيبها بالمصحف ٦١ . وعدد
السور الباقية حتى نهاية المصحف هو ١١٤ - ٦١ = ٥٣ سورة .
الفرق بين الناتج لكل منهما = ٧٨ - ٥٣ = ٢٥ سورة .

٧ - التكرار رقم ١٩ بالنسبة لذكر آدم وعيسى عليهما السلام هو في سورة
مريم . وهي السورة رقم ١٩ في ترتيب المصحف .

٨ - أعلى تكرار ورد لاسم آدم عليه السلام هو ٧ مرات + ترتيب السورة
الوارد بها هذا التكرار (الأعراف) = ٧ + ٧ = ١٤ .
أعلى تكرار ورد لاسم عيسى عليه السلام هو ٦ مرات + ترتيب السورة
الوارد بها هذا التكرار (المائدة) = ٦ + ٥ = ١١ .
المجموع = ١٤ + ١١ = ٢٥ .
وهو ما يماثل تكرار كل منهما في القرآن الكريم .

٩ - آخر ذكر لآدم عليه السلام جاء بالآية ٦٠ من سورة يس وعدد كلماتها
١٤ كلمة ، وآخر ذكر لعيسى عليه السلام جاء في سورة الصف بالآية رقم ١٤
وهو تماثل وارتباط بين عدد الكلمات ورقم الآية .

١٠ - التكرار رقم ١٧ لذكر آدم جاء في سورة الإسراء رقم ١٧ بالآية رقم ٧٠
وعدد كلمات هذه الآية هو ١٧ كلمة أيضًا .

١٠ - التكرار رقم ١٩ لذكر عيسى جاء في سورة مريم ، وهي رقم ١٩ بالآية رقم ٣٤ ، وعدد كلمات هذه الآية هو ٣٤ كلمة أيضاً .

١١ - أول ذكر لعيسى جاء بسورة البقرة " ٢ " . وآخر ذكر له عليه السلام جاء بسورة الصف " ٦١ " ، ومجموعهما $٦١ + ٢ = ٦٣$.

وأول ذكر لآدم جاء بسورة البقرة " ٢ " . وآخر ذكر له عليه السلام جاء بسورة يس " ٣٦ " ، ومجموعهما $٣٦ + ٢ = ٣٨$.

الفرق بين النتيجتين $٣٨ - ٦٣ = ٢٥$.

وهو ما يطابق عدد تكرارات ورود كل منهما بالقرآن الكريم .

فتق الرتق :

يعلمنا الله تعالى بكتابه المحفوظ أن السماء والأرض كانتا ملتصقتان (رتقا) ثم فتقهما سبحانه :

" أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ " .

والرتق عكس الفتق ، وهو الشيء المتماسك الملتصق ببعضه البعض ككتلة واحدة (١٠١) ، والفتق الشق أو الفطر .

وقد قدم العلم الحديث تفسيراً دقيقاً لنشأة الكون من خلال نظرية " الانفجار الكوني العظيم " أو : " البج بانج " بعد الكثير من الفرضيات والتكهنات التي تهاوت .

وتنص هذه النظرية على أن الكون ابتدأ من نقطة صغيرة من طاقة عظيمة تفوق تصورنا ، فانفجرت هذه الطاقة ، فأخذ الكون في تكونه على ما يحتويه من مواد خام لبنائه . وأخذت هذه المواد من ذرات الهيدروجين

١٠١ - انظر : لسان العرب : (١٠/١٤) ، ومختار الصحاح : (١٢٨) .

والهيليوم التمازج والارتباط ومن ثم تكوين المجرات ، ثم تكونت النجوم والكواكب (وما زالت تتكون) . وهذا الانفجار الذى أدى إلى فتح الرتق قد أشار إليه البارئ سبحانه فى قوله تعالى :

” الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ” ، و : ” فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ” ،
و : ” رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ” .

تمدد واتساع الكون :

كان العلماء يقولون إن الكون ساكن لا يتمدد ولا ينكمش ، حتى أن آينشتاين اضطر أن يضيف إلى أحد معادلاته الرياضية رقماً يدعى ب : **Cosmological Constant** ، أو ” الرقم الكوني الثابت ” ليرغم معادلته للتمشي مع ما هو مُعتقداً في ذلك الوقت من سكون الكون .

ولكن فى سنة ١٩٣١ اكتشف إدوين هابل وميلتون هيوميسن أن الكون فى حالة اتساع ، وأن المجرات (١٠٢) فى حالة تباعد عن مجرتنا ، وعن بعضها البعض . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الكون يتمدد (١٠٣) . وقد قال آينشتاين عن الرقم الكوني الثابت عندما علم بهذا التمدد والاتساع ” إنه أكبر خطأ فى حياتي ” .

إذن فبملاحظة هذا التمدد فى الكون (الذى نصّ عليه القرآن قبل ١٤٢٠ سنة ولم نكتشفه إلا منذ أقل من ٧٥ عاماً) استقامت نظرية آينشتاين دون الحاجة إلى ” الرقم الكوني الثابت ” المفترض ، والذى اتضح خطأه فيما بعد .

ومن البدهى أن هذا الانفطار الكوني الهائل الذى أدى إلى فتح الرتق

١٠٢ - وهى مجموعة من النجوم والكواكب ، نعيش نحن فى مجرة منها اسمها درب التبانة .

١٠٣ - وقد حدث ذلك عند مقارنة غير روتينية لصورة قديمة تم التقاطها للكون مع صورة حديثة ، وبعد وضع الصورتين فوق بعضهما البعض تبين عدم تطابق الصورتين ، وتبين أن جميع النجوم والكواكب قد تحركت من مكانها بالصورة السابقة ، علماً بأن الصورتين قد أُخذتا من مكان واحد . كما تلاحظ أن جميع النجوم والمجرات تتجه فى الفضاء من نقطة انطلاق واحدة كما لو كانت قد قُذفت من نفس المصدر ، وأنها باتساع دائم .

هو انفجار عظيم جدًا ، لا يستطيعه إلا القوى القادر .

قارن ما توصل إليه العلم هنا بقوله تعالى :

” وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ” .

والذى يبين اتساع الكون الدائم ، وأن بناء السماء تم بقوة الله العظيمة .

السماء دخان :

في سنة ١٩٨٩ م أرسلت وكالة الفضاء الأمريكية ” ناسا ” مركبة فضائية باسم ” مستكشف الخلفية الكونية ” أو كوبي ، وذلك لدراسة الخلفية الإشعاعية للكون من ارتفاع يبلغ ٦٠٠ كيلو متر حول الأرض ، وقد أثبتت هذه الدراسة تجانس مادة الكون وتساويها التام في الخواص قبل الانفجار وبعده أي من اللحظة الأولى لعملية الانفجار الكوني العظيم السابق ذكره ، وانتشار الإشعاع في كل من المكان والزمان مع احتمال وجود أماكن تركزت فيها المادة الخفية التي تعرف باسم المادة الداكنة بعد ذلك . وقد قامت المركبة الفضائية بتصوير بقايا الدخان الكوني الناتج عن عملية الانفجار العظيم على أطراف الجزء المدرك من الكون (على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية) ، وأثبتت أنها حالة دخانية معتمدة سادت الكون قبل خلق السماوات والأرض .

قارن ما توصل إليه العلم هنا بقوله تعالى :

” ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ” .

بصمة الإصبع :

توصل العلم في القرن الـ ١٩ إلى سرّ بصمة الإصبع ، فعُلم أن الخلق

مع تعدادهم بالملايين لا تتطابق بصمة إبهامهم ، وقد ذكر القرآن هذه الحقيقة في قوله تعالى :

" بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ " .

القرار المكين :

اكتشف العلم الحديث أن النطفة (١٠٤) تستقر في الرحم (١٠٥) الذي يحيط به جدار عظام الحوض المتميزة بالقوة ، والتي ترتبط بها أربطة تمتد من أجزاء الرحم المختلفة تسمى بالأربطة الرحمية (١٠٦) تقوم بحمل الرحم وتحافظ على وضعيته الخاصة الملازمة للحمل والوضع (١٠٧) ، وتمنعه من الانقلاب الذي قد يؤدي لإسقاط الحمل . كما ترتفع نسبة هرمون البروجسترون لترتفع عتبة التقلص لألياف العضلة الرحمية لتحمي الجنين من الموت كنتيجة لتقلصات الرحم .

قارن ما توصل إليه العلم هنا بقوله تعالى :

" ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ " .

الظلمات الثلاث :

ثم إن الجنين وهو بداخل الرحم تحيط به أغشية ثلاثة ، وهي من الداخل إلى الخارج كالتالي :

الغشاء الأمينوسي Amniotic : أو الرهلي ويحتوي على سائل يحيط بالجنين فيحميه من الرضوض التي يتلقاها الرحم ، ويحفظ حرارته .

- ١٠٤ - التي توصف بالضعف والصلابة بحيث لا ترى إلا بعد تكبيرها مئات المرات .
- ١٠٥ - يقع الرحم في الحوض بين المثانة من الأمام والمستقيم من الخلف ، ويتألف من ثلاثة أقسام هي : الجسم والعنق والمنطقة الواصلة بينهما وتسمى المضيق .
- ١٠٦ - هذه الأربطة هي : الرباطان المدوران ، والرباطان العرضيان ، وأربطة العنق الأمامية والخلفية . وتقوم بحمل الرحم بما فيه من جنين وسوائل . الخ .
- ١٠٧ - كهرم مقلوب قاعدته في الأعلى وقمته في الأسفل .

الغشاء الكوريوني Chorionec: ويحيط بالاغشية جميعها وله علاقة بالتغذية والتنفس والاخراج بين الام والجنين .

الغشاء الساقط Disidua: وهو عبارة عن مخاطية الرحم السطحية بعد عملية التعشيش و نمو محصول الحمل ، و سمي بالساقط لأنه يسقط مع الجنين عند الولادة .

قارن ما توصل إليه العلم هنا بقوله تعالى :

” يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ” .

بدلناهم جلوداً :

الجلد هو عضو غني بالألياف العصبية التي تقوم باستقبال ونقل جميع أنواع الحس من المحيط الخارجي إلى مراكز الإحساس بالمخ ، وذلك عن طريق النهايات العصبية الحرة التي توجد في جميع طبقات الجلد (١٠٨) ، كما توجد مستقبلات للحرارة عبارة عن جسيمات توجد في الأدمة وتحت الأدمة وتسمى جسيمات رافيني Raffini .

وعندما يتعرض الجلد للحرق يؤدي ذلك للأحاساس بألم شديد جداً لأن النار تنبه جسيمات رافيني ، وتكون آلام الحرق على أشدها عندما يصل الحرق إلى النسيج تحت الأدمة ، ويُصَنَّف الحرق حينئذ كحرق من الدرجة الثالثة .

قارن ما توصل إليه العلم هنا بقوله تعالى :

” إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ” .

حيث أشارت الآية القرآنية إلى العضو المسؤول عن نقل أشد الآلام الحسية إلى المخ ، وأشارت إلى أشد صنوف العذاب إبلاماً وهي الحروق .

١٠٨ - وهي البشرة والأدمة والنسيج تحت الأدمة .

فقطّع أمعاءهم :

يعلم أهل التشريح فى العصر الحديث أن الأمعاء خالية من الأعصاب الحسية . ولذا لا يشعر المريض بألم فى أمعائه إلا حال ثقبها فقط كما فى القرع والعياذ بالله ، فيحصل الألم الشديد كنتيجة لأن محتويات الأمعاء خرجت إلى البريتون الذى يوجد فيه نهاية الأعصاب . ولذا لم يقل الله تعالى بأن أمعاء الكفار سيتم إبدالها بأمعاء غيرها كما قال فى الجلود ، وإنما جاء النصّ الدقيق بقوله تعالى :

” إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ” .

ونكتفى بهذا القدر حتى لا يخرج الكتاب عن هدفه ، ولعل كل من عنده ذرة عقل ملتصق بها ذرة ضمير يكون قد علم دقة كتاب الله تعالى ، وأنه بعكس ما يصوره به زكريا بطرس وعبد الفادى الكذابان تبعاً لأهل الرواية الجهلة بكتاب ربهم ، والعلماء بما فى رواياتهم من الإساءة لمن خلقهم .

والسؤال الآن لزكريا المتقدم دور العالم :

هل كنت تعلم شيئاً مما ذكرناه هنا لك قبل ذلك ؟!

وهل تعلم ما سنقوله لك أيضاً (فى الردود القادمة) من مثل هذا الإعجاز الذى يعجز مثلك عن إدراكه بنفسه ، إلا أن يفهمه لك من هم مثلى من المؤمنين بالقرآن ؟!

وهل سيتغير منك شيء (بمثل ما نعلمه لك هنا) أم ستظل كالحجر المتكلس ، لا يُذبت زرعاً ، ولا يحفظ ماءً ، ولا يُستفاد منه بشيء ؟!

وهل رأيت فى حياتك كلها شيئاً مثل ذلك ؟!

وهل يمكنك الآن التفوه بسورتي الحفد والولاية لتتحدى في غيبك ، أم
سيصيبك بعض الخجل فتسكت عن تقديم دور القمص الضال المضل ؟ !

والآن ما هو حال كتابة وجمع الكتاب المقدس ؟ ! هل هو كتابة بشر ،
أم محفوظ من العبث والتغيير ، هيا نرى .



الكتب المقدس الحالى كتابة بشر يقينا :

إذا كنا هنا قد بينا أن القرآن مجموع بالله ، وليس كما صور زكريا بطرس ، ومحموظ بالله تعالى (بالحرف) كما رأينا ، وليس من تأليف بشر كما طالعنا فى سورة واحدة تتكون من ٧ آيات من مجموع ٦٢٣٦ آية فلعله يكون من الأوفق أن نتعرف على جمع الكتاب المقدس فى المقابل ، وهذا من باب الإنصاف الذى لا ينكره علينا إلا جاحد للحق .

أفرد زكريا بطرس حلقات عدة فى محاولة يائسة مكشوفة لإثبات أن الكتاب المقدس الحالى شهد له القرآن بعدم التحريف ، ولو كان كما يقول لما وُجد أى اختلاف بين الكتابين . ولنتعرف على حقيقة النصوص التى اعتزى بها أبوهم زكريا :

الأدلة من القرآن على تحريف التوراة والإنجيل :

١ - نص القرآن على وقوع التحريف بالكتب السابقة :

يقول تعالى فى محكم التنزيل :

” أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُفُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ” .

وواضح هنا أن التحريف كان على الحقيقة وليس للمعاني كما أفتى أبوهم زكريا بطرس . ولذا قال سبحانه إنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله . ما يدل على أن تحريف الكلم المذكور كان واقعا

ملموساً ومُعَايشًا . ويقول سبحانه أيضاً فى موضع آخر :

” وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ” .

إذن فىوجد هنا بالنصّ كذب يحاول المحرفون أن يدسوه فى الكتاب ، ويلوون ألسنتهم به كما يلوونها بالكتاب حتى يحسب الجاهل أن ما يزيّفونه هو من الكتاب ، ولذا حذر الله تعالى من فعلهم هذا حتى لا يصدقهم أحد .

وبرغم أن ما سبق من نصوص يكفى فى إبطال شبهة أبوهم زكريا التى حاول من خلالها القول بأن القرآن يشهد للكتاب المقدس ، وأن الطاعن فى الكتاب المقدس يطعن فى القرآن الذى شهد بحفظ الكتاب المقدس . إلا أننى لن أكتفى بذلك ، بل لابد من إشباعه وإشباع الموضوع أدلة . فهو كما قال عن نفسه يُحب القراءة والبحث ، فخذ يا زكريا بحث آخر .

٢ - نصّ القرآن على نصوص مفقودة فى التوراة والإنجيل :

يقول تعالى فى القرآن عن التوراة الحقيقية :

” الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ” .

فأين فى التوراة والإنجيل مثل هذا ؟ !

هل مكتوب فى التوراة والإنجيل : ” النبى الأمى الذى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم . الخ ” ؟ !

بالطبع لا يوجد . إذن فالنسخ الموجودة محرفة لا محالة ، ويشهد

القرآن على ذلك ، لا كما صَوَّرَ زكريا الكذاب .

ومن النصوص المفقودة أيضاً من التوراة والإنجيل بنص القرآن ما جاء بقوله تعالى :

” مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ” .

ولو كانت التوراة الحقيقية أو الإنجيل الحقيقي بين أيدينا لوجدنا هذا الذى ذكره القرآن هنا فيهما .

٣ - نصوص بالقرآن ظاهرها متعلض عند البطرسة :

إذا كان الله تعالى قد وضح أن التحريف والتبديل قد وقع فى الكتابين : التوراة والإنجيل ، إذن فما معنى أن يقول الله تعالى :

” وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ” .

” وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ” .

وهو ما طنطن به زكريا القمص وهو يحسب أنه على شيء ؟!

ولكى نفهم المعنى الكامل فلنطالع الآيات مجتمعة . يقول تعالى :

” يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ

آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * سَمَاعُونَ لِكَذِبٍ أَكَالُونَ لِلْسُّحْرِ فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " .

إذن فالآيات تصف نوعاً من اليهود يُحَرِّفُونَ الكلم من بعد مواضعه ، أى يُغَيِّرُوا النصوص ، وهو ما يبينه ما بعده فى قوله تعالى : " يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا " ، ما ينص على أنهم بعدما غيروا ما عندهم جعلوه المرجع الأساسى الذى سيقيسون عليه حكم النبى بينهم ، ولكن التوراة " الحقيقية " فيها حكم الله (وعندهم التوراة فيها حكم الله) . إذن فالقوم قد أخفوا التوراة الحقيقية ، وأخرجوا قراطيس منها حرفوا فيها الكلم من بعد مواضعه ليواكب هواهم . وفى ذلك يقول سبحانه :

" وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ " .

ولذا فعندما طلبوا الحكم من النبى كانت أحكام التوراة الحقيقية مخفية عندهم ، فقال الله تعالى لهم :

" وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ " .

إنهم بالطبع لن يُخرجوها ، ولن يُحكّموها ، ولذا قال تعالى لهم :

” قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ” .

هذا وقد بيّن الله تعالى فى سياق الآيات إن مثل هذا الفريق من الذين يُحَرِّفُونَ الكلم من بعد مواضعه ليسوا هم الذين سيُقيمون التوراة ، وإنما يُقيمُها النبيون للربانيون والأحبار :

” إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ” .

ولذا فقد قال سبحانه لهذا الفريق : ” وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ” .

فقد حقت عليهم كلمة الله تعالى بالكفر ، وقال الله فيهم :

” قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُثْقِمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ” .

فهم ليسوا على شيء ، ولم يقيموا التوراة والإنجيل ، ولذا قال الله تعالى عنهم بنفس الآيات :

” . . . فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ” .

إنهم ليسوا المؤمنين الذين سيقومون التوراة والإنجيل . . . إنهم غير مؤمنين .

إذن فقول زكريا بطرس بأن القرآن يشهد للكتاب المقدس هو كلام عاري من الصحة ، نمّ عن جهل شنيع بالقرآن ، وبالكتاب المقدس (كما سيأتى) .

وقوله بأن من يطعن فى الكتاب المقدس فهو يطعن فى القرآن هو من باب

الجهل الشنيع بالقرآن .

وبرغم أن ما سبق يكفى فى إبطال شبهة أبوهم زكريا المذكورة إلا أننا لن نكتفى بذلك ؛ إذ لابد من إشباع وإشباع الموضوع أدلة . فهو كما قال عن نفسه يُحب القراءة والبحث ، فخذ بحث آخر .

٤ - نصوص بالكتب المقدس تنص على التحريف :

ففى سفر أرميا نجد فى بدايته غضب الرب على الكهنة ومن يتنبأون ويقولون للشعب الكذب بدلاً من كلام الرب الإله :

" ١١ لأن الأنبياء والكهنة تتجسوا جميعاً بل فى بيتي وجدت شرهم يقول الرب " . ثم بعدها :

" ١٦ هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم فإنهم يجعلونكم باطلاً تتكلمون برؤيا قلوبهم لا عن فم الرب . ١٧ قائلين قولاً لمحتقري . قال الرب يكون لكم سلام ويقولون لكل من يسير فى عناد قلبه لا يأتى عليكم شر " . ثم بعدها :

" ٢١ لم أرسل الأنبياء بل هم جروا لم أتكلم معهم بل هم تنبأوا " . ثم :

" ٢٦ حتى متى يوجد فى قلب الأنبياء المتنبئين بالكذب بل هم أنبياء خداع قلوبهم . ٢٧ الذين يفكرون أن ينسوا شعبي اسمي بأحلامهم التي يقصونها الرجل على صاحبه كما نسي إباؤهم اسمي لأجل البعل . ٢٨ النبي الذي معه حلم فليقص حلماً و الذي معه كلمتي فليتكلم بكلمتي بالحق ما للثنين مع الحنطة يقول الرب . ٢٩ أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر . ٣٠ لذلك هاأنذا على الأنبياء يقول الرب الذين يسرقون كلمتي بعضهم من بعض . ٣١ هاأنذا على الأنبياء يقول الرب الذين يأخذون لسانهم ويقولون قال . ٣٢ هاأنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يقصونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم ومفاخراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب " . ثم :

” ٣٦ أما وحي الرب فلا تذكره بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلينا ” .

ونجد أيضًا في سفر أرمياء :

” ٨ كيف تقولون نحن حكماء . وشرعية الرب معنا حقًا . إنه إلى الكذب حولها قلم الكتابة الكاذب ” .

وفي سفر أشعيا نجد تغيير وتبديل الشرائع :

” ٥ والأرض تدينست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع غيروا الفريضة نكثوا العهد الأبدي . ٦ لذلك لعنة أكلت الأرض وعوقب الساكنون فيها لذلك احترق سكان الأرض وبقي أناس قلائل ” .

وواضح وقوع التحريف كما بالنص ” إذ قد حرفتم كلام الإله الحي ” .

وبالنص ” إنه إلى الكذب حولها قلم الكتابة الكاذب ” .

وبرغم أن ما سبق يكفى فى إبطال شبهة أبوهم زكريا المذكورة إلا أننا لن نكتفى بذلك ؛ إذ لابد من إشباعه وإشباع الموضوع أدلة . فهو كما قال عن نفسه يُحب القراءة والبحث ، فخذ بحث آخر .

٥ - الكتب المقدس ليس هو التوراة والإنجيل :

فالعهد القديم ليس هو التوراة ، وإنما يتكون العهد القديم من ثلاثة أجزاء وهى كالتالى :

أ - أسفار الناموس : وهى خمسة أسفار تنسب إلى موسى ﷺ وهى :

سفر التكوين - سفر الخروج - سفر اللاويين - سفر العدد - سفر التثنية .
وهذا الجزء هو القدر المشترك بين اليهود العبرانيين واليهود السامريين ، وهو المعروف باسم : ” التوراة ”

ب - أسفار الأنبياء : وتتضمن ما وقع للعبرانيين من أحداث بعد موت موسى

حتى هدم الهيكل المقدس . وتغطي فترة زمنية تقدر بأكثر من ألف سنة تمتد ما بين سنة ١٣٠٠ ق . م . وسنة ٢٠٠ ق . م . تقريباً ، وتنقسم إلى جزئين :

- **الأنبياء السابقين** ، ويضم أسفار : يشوع - القضاة - صموئيل الأول - الثاني - الملوك الأول - الثاني .

- **الأنبياء المتأخرين** ، ويضم أسفار : أشعياء - أرمياء - حزقيال - الإثنا عشر نبيا (هوشع - يوئيل - عاموص - عوبديا - يونا - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجي - زكريا - ملاخي) .

جـ - أسفار الكتب : وهي على ثلاثة أجزاء أيضاً :

- المزامير - الأمثال - أيوب

- راعوث - نشيد الأنشاد - الجامعة - مراثي أرمياء - أستير .

- دانيال - عزرا - نحميا - أخبار الأيام الأول - الثاني .

وإجمالى هذه الأسفار كلها ٣٩ سفرًا .

فبفرض أن القرآن كما فرح وهلل زكريا بطرس شهد للتوراة فلن تنسحب هذه الشهادة على باقى الأسفار التى تمثل حوالى أكثر من ٧٥ ٪ من العهد القديم .

ونفس الشيء ينطبق على الإنجيل . فبفرض أن القرآن شهد للإنجيل فأى إنجيل من الأناجيل الأربعة شهد الله له ؟!

كما أن أى إنجيل منهم إذا ما ضُمَّ إلى أعمال الرسل والرؤيا وغير ذلك من الأسفار الملحقه بالأناجيل (واستُبعدت بقية الأناجيل) فلن يمثل أكثر من ١٥ ٪ من المجموع . وبالتالي فلن تنسحب هذه الشهادة على بقية الأسفار التى تمثل حوالى ٨٥ ٪ من العهد الجديد . هذا بفرض أن الإنجيل الذى وقع عليه الاختيار هو المعنى به فى القرآن .

فمن يُغالط زكريا بطرس عندما يقول بأن الله فى القرآن قد شهد للكتاب المقدس ؟!

هل يُغالط الله ، أم يُغالط المسلمين ، أم يُغالط بنى ملته ؟!

٦ - نصوص بالكتب المقدس توضح أن التوراة غير موجودة بالعهد القديم :

العهد القديم (الحالي) ليس فيه كلمة واحدة كُتبت في أيام موسى عليه السلام ، وهو ما يتضح من نصّ الكتاب نفسه ، الذي يقوم على رواية كاتب يصف بأول الأسفار (التكوين) الحوادث كما قيلت له بدءاً من بداية خلق الأرض ، فالإنسان ، والحيوان . . الخ . ثم يتسلسل القصص ليتم عدّ البشر من آدم ، فقايين ، وهابيل فشيث ، . . الخ . ثم تطرق التأريخ لنوح وولده ، ثم إبراهيم وولده ، مروراً بقصص لا تنفع وإنما تضر سيأتي ذكر بعضها ، وهكذا ينتهي سفر التكوين ولم يكن موسى قد ذُكر بعد .

يبدأ السفر الثاني في الإصحاح الثاني بذكر موسى ولكن بلسان المؤرخ المتابع ، وليس بكلام الله العليّ ، ولا بلسان موسى عليه السلام :

" ١١ وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى أخوته لينظر في أئقّالهم فرأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من أخوته " .

ويستمر السياق هكذا إلى أن ينتهي آخر أسفار التوراة (التثنية) بقول هذا الكاتب المجهول :

" ٥ فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب . ٦ ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم . ٧ وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهب نضارته . ٨ فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً فكمّلت أيام بكاء مناحة موسى . ٩ ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى . ١٠ و لم يبق بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه " .

فهذه النصوص الكثيرة تبين بلا مجهود أن من كتب هذه الأسفار هو مؤرخ يحكيها من بعد . ولا توجد صيغة مباشرة عن الله تعالى أو عن موسى عليه السلام .

وقوله بالنص : " إلى هذا اليوم " تشير الى التاريخ الذي يكتب فيه كاتب سفر التثنية ، ويدهى أن من يقول مثل هذا هو إنسان بعيد جدًا زمنيًا عن وقت موت موسى لدرجة أنه يُقَرُّ بأن مكان قبر موسى لم يعد يعرفه أحد بعد . وهو دليل واضح على أن الأسفار الخمسة الأولى المعتمد بها بين السامريين والعبرانيين مكتوبة بعد موت موسى بزمان .

ونجد في سفر الخروج (١٨/٣١) :

" ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحى الشهادة لوحى حجر مكتوبين باصبع الله " .

ونجد أيضًا في سفر الخروج (١٥/٣٢ - ١٦) :

" فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هنا كانا مكتوبين . واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين " .

ثم : " وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرها في أسفل الجبل " .

إذن فالألواح التى جاء بها موسى يستحيل أن تكون هى التى يتكلم فيها المؤرخ بضميره ، وبأسلوبه القصصى ، والذى يتجاوز حياة موسى ليصف موته ، وأحداث ما بعد الموت .

فأين هى التوراة التى كُتِبَتْ فى الألواح من الكتاب المقدس ؟!

أين هى التوراة التى يقول الله تعالى فيها :

" وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَحَذَّاهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحُسْنِهَا " .

ويدهى أن هذه التوراة هى التى شهد الله لها ، وطلب من اليهود الذين يخفونها ويخفون بعضها (بحسب الزمن) أن يحتكموا إليها بدلاً من إخفائها .

٧ - أى ترجمة مقدسة يقصدها بطرس ؟!

فأسفار الكتاب المقدس التى يُمَسِّكُ بها زكريا بطرس تختلف تماماً عن النسخ المترجم منها ، والتى تختلف أيضاً عن مخطوطاتها . إذ إن النسخة العربية هى عبارة عن ذوق المترجم الذى قام بترجمتها من لغتها السابقة ، وبالطبع وقع اختلاف كبير جداً بين الأصل وبين الترجمة ، فما بالنا أن هناك نصوص عدة قبل الترجمة كلها تفصلها عن التوراة الحقيقية أكثر من ألف عام (١٠٩) ؟!

١٠٩ - فنحن بين أيدينا الآن ثلاث نصوص مختلفة للتوراة وهى : اليونانية ، والعبرانية ، والسامرية . أما الترجمة اليونانية (أو السبعينية) فهى تزيد عن العبرية بأسفار الأبوكريفا السبعة ، وتزيدان معا عن التوراة السامرية بكل ما زاد عن الأسفار الخمسة الأولى .

والترجمة اليونانية هى المعترف بها عند الكاثوليك والأرثوذكس ورمزها (LXX) وتاريخ وضعها غير واضح ، لكن التقليد يعود بها إلى زمن بطليموس فيلادلفوس المصري (٢٨٥ - ٢٤٦ ق . م) ، والعبرانية هى المعتمدة عند اليهود والبروتستانت ، والسامرية المعتمدة عند طائفة السامريين من اليهود فقط . ومع انتشار المسيحية في البلدان غير الناطقة باليونانية ، وضعت ترجمات للكتاب المقدس في اللاتينية والسريانية والقبطية . فضلاً عن الترجمة السبعينية كان ثمة عدد من النصوص المترجمة إلى اليونانية قيد الاستعمال خلال القرون الأولى للعصر المسيحي . فأوريجانوس الإسكندري صنف كتاباً يعرف باسم Hexapla (أى السداسي) وضع فيه النص العبراني والترجمة السبعينية في أعمدة متقابلة مع نصوص ترجمات أكيبلا ، وسيماخوس ، وثيودوشن ، وأخيراً تنقيحه هو للنص .

والنصوص الأساسية الثلاثة وإن كانت متشابهة في معظمها إلا أنها مختلفة ومتناقضة في التفاصيل الدقيقة . وطبقاً للموسوعة البريطانية فإن النص السامري يختلف عن النص اليوناني (في الأسفار الخمسة) بما يزيد على أربعة آلاف اختلاف ، ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف .

فأي هذه النصوص المختلفة يقصد بها زكريا بطرس أنها هى كلمة الله ؟!

وما هى المعايير التى بها تقديم توراة على الأخرى ، علماً بأن الجميع فيه كل ما سبق ذكره من انتقادات وبلايا !!

هل توراة العبرانيين أصدق من توراة السامريين والتوراة اليونانية ؟!

أم أن السامريين هم الأصوب ، وبالتالي سننحى أسفاراً بالجملة من التوراتين : اليونانية والعبرانية ؟! علماً بأن الرجوع إلى أقدم الترجمات ، وأقدم المخطوطات ، ومختلف نصوص مغارات قمران ، والتوراة السامرية ، والترجمات اليونانية السبعينية ، وغير السبعينية ، وترجمات الترجوم الآرامية ، والترجمات السريانية ، والترجمات اللاتينية القديمة و . . الخ سيصل بالفجوة بين التاريخ المطلوب وبينها لأكثر من ألف عام !!

هذا وقد كان للباحثين التاريخيين رأى فى هذه المخطوطات (١١٠) .

١١٠ - يقول فريديك جرانت في كتابه " الأناجيل أصلها، ونموها " : " إن أول نص مطبوع من العهد كان ذلك الذي قام به إرازموس عام ١٥١٦ م ، وقبل هذا التاريخ كان يحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدي مجهدة لكتبة كثيرين ، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش . إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً ، ولا يمكننا الاعتقاد بأن أيها منها نجا من الخطأ . . . إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدي المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة " .

وتقول دائرة المعارف الأمريكية : " لم يصلنا أي نسخة بخط المؤلف الأصلي لكتب العهد القديم ، أما النصوص التي بين أيدينا ، فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ ، ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا - بقصد أو دون قصد منهم - في الوثائق والأسفار ، التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها ونقلها . وقد حدث التغيير دون قصد حين أخطؤوا في قراءة بعض الكلمات . . كذلك حين كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحياناً ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم في النص الأصلي عن قصد فقد مارسوه مع فقرات كاملة ، حين كانوا يتصورون أنها كتبت خطأ في الصورة التي بين أيديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يضيفون على النص الأصلي فقرات توضيحية . ولا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن أسفار العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد في عملية النسخ ، على الأقل في الفترة التي سبقت اعتبارها أسفاراً مقدسة " .

وقام مجموعة من العلماء وكبار القسس في ألمانيا في القرن التاسع عشر بجمع كل المخطوطات اليونانية في العالم كله ، وقارنوا بينها سطراً سطراً ، **فوجدوا فيها مائتي ألف اختلاف** ، كما أعلن مدير المعهد المختص بذلك في جامعة ميونيخ الأستاذ بريستل .

وزداد الأمر سوء إذا علمنا أن موسى عليه السلام عاش في القرن ١٥ ق . م ، فيما أقدم المخطوطات التوراتية يعود لما بعد ميلاد المسيح - باستثناء مخطوطات قمران المكتشفة حديثاً والتي تعود للقرن الثاني قبل الميلاد - أي أن بين هذه المخطوطات وبين موسى ما يقارب الستة عشر قرناً فقط . ولبيان هذا نذكر أقدم المخطوطات الكتابية ، ونوضح أقدم تاريخ مقترح لكتابتها .

- مخطوطات قمران والمكتشفة حديثاً ، وترجع للقرن الثاني والثالث قبل الميلاد . واكتشفت عام ١٩٤٧م بجوار البحر الميت . وما يزال الغموض يلف حقيقة هذه النصوص التي لم يعلن عن محتواها حتى الآن .

- مخطوطة ناش ، وكتبت في القرن الثاني الميلادي ، وفيها الوصايا العشر فقط .

- مخطوطة بردي جون ريلندز ، وفيها أجزاء من العهد القديم ، وترجع أيضاً للقرن الميلادي الثاني .

- مخطوطة الفاتيكان (محفوطة في الفاتيكان) ، وتعتبرها مقدمة الرهبانية اليسوعية أجلاً المخطوطات اليونانية ، وقد عثر عليها عام ١٤٨١ م ، وتعود إلى القرن الرابع الميلادي .

- مخطوطة الإسكندرية ، وقد حفظت هذه النسخة في المتحف البريطاني في لندن ، وتعود إلى القرن الرابع الميلادي ، وقيل أكثر من ذلك .

- المخطوطة السينائية ، وتعود للقرن الرابع أو الخامس الميلادي .

فإذا ما أضفنا لذلك أن نسخة الكاثوليك تختلف عن نسخة البروتستانت في عدد الأسفار حيث تزيد النسخة الكاثوليكية على النسخة البروتستانتية بسبعة أسفار وأكثر (١١١) فقد اتسع الخرق على الراقع . علماً بأن هذه الأسفار السبعة هي من ضمن الترجمة السبعينية واللاتينية واكتسبت قانونيتها وصارت مسلمة بين جمهور المسيحيين بعد انعقاد مجمع قرطاج Carthage سنة ٣٩٧ م وبقيت هكذا إلي مدة ١٢٠٠ عام . وصادق عليها مجمع ترنت في القرن الخامس عشر إلي أن ظهرت فرقة البروتستانت في أوائل القرن السادس عشر وأنكرت قانونية هذه الأسفار وحذفتها من الكتاب المقدس .

والسؤال الذى يفرض نفسه هو : هل كان الكتاب المقدس محرفاً بالزيادة طوال مئات السنين حتى ظهر البروتستانت وبحثوا هذه الأسفار فتبين لهم تزويرها فحذفوها ؟!

ثم ألا يعنى ذلك أن كتاب الكاثوليك الموجود الآن محرف بالزيادة ؟!

هذا وقد تبين أن الفقرة التي جاء فيها : " فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ : الآبُ ، وَالْكَلِمَةُ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ . وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ " (١١٢) هي فقرة مزيفة ليست موجودة في الأصول اليونانية المعول عليها ، ولذلك فقد تم حذف هذه الفقرة المزيفة من الترجمة الرهبانية اليسوعية المطبوعة سنة ١٩٨٦ ، ومن التراجم الكاثوليكية العربية الحديثة ومن الترجمة الفرنسية المسكونية ومن ترجمة (لوي سيجو) الفرنسية وتم حذفها من جميع الترجمات الغربية الحديثة كالترجمة القياسية الانجليزية . . إلخ ، إلا ان البروتستانت ما زالوا يطبعون هذه الفقرة ضمن الترجمة العربية للكتاب المقدس (١١٣) وكأن لا شىء في الأمر !!

وقد دفع ما بهذه الأسفار من فساد واضح رجلاً كجورج فرح أبو داود الباحث اللاهوتى المسيحى للقول :

" من الناحية التاريخية ، تشتمل التوراة على مقدار كبير من المبالغات

١١١ - ويطلق على هذه الأسفار السبعة الزائدة أسم " الأبوكريفا " .

١١٢ - انظر : رسالة يوحنا الأولى : (٥ : ٧) .

١١٣ - راجع كتاب الحياة والكتاب المقدس طبعة دار الكتاب المقدس في مصر .

والافتقار إلى الدقة ، لاسيما في سفرَي التكوين والخروج؛ إذ إن كتابتهما تنحو نحواً ملحمياً وأسطورياً يستبطن بعض ملاحم الشعوب السابقة وأساطيرها، كملحمة جلجامش التي يظهر جزءٌ منها في قصة الطوفان .

حاول بعض المؤرخين اللاهوتيين ، المؤمنين بعصمة التوراة ، تحديد بدء الخليقة استناداً إلى التواريخ وأعمار الأشخاص الذين ذُكروا فيه ؛ فكانت النتيجة أن الخليقة حدثت عام ٤٠٠٤ ق م . فإذا عرفنا أن عمر الإنسان المنتصب يعود إلى حوالي مئة ألف عام ، وأن الإنسان الذي سبقه والمخلوقات الأخرى يعود وجودها على سطح الأرض إلى ملايين السنين، يبدو واضحاً أن روايات مؤلفي التوراة لا يمكن الركون إليها من الناحية التاريخية " .

وللرجل في تفنيد قدسية العهد القديم صراحة وبحث مشكور ، ومن يريد الزيادة فعليه زيارة هذا الموقع المسيحي :

http://maaber.eg.megs.com/issue_november.02/lookout1.htm

أو البحث على google بجملة : " اختلاف ترجمات الكتاب المقدس " .

والموضوع بالطبع من الضخامة بحيث لا يصلح تغطيته هنا بالكامل ، ولكن برغم ما رأيناه سلفاً من نصوص وشواهد تدل على استحالة نسبة هذا الكلام لله ، وبرغم الشهادات التي تتوالى هنا لتثبت في مجملها أن أهل الكتاب المقدس أنفسهم قد وجد الباحثون منهم الشجاعة والصدق ليصدعوا بحقيقة أن الكتاب المقدس مجهول المصدر ، ومتناقض ، وغير ذلك ، وبرغم ذلك فزكريا بطرس الكذاب يقول بأن الكتاب المقدس هو كلام الله المحفوظ ، والذي شهد لحفظه القرآن نفسه ، وليتخيل القارئ دمامة الكذب حين يلبس لباس رجل الدين الذي سيتكلم (عند البسطاء) بكلام الله !!!

وللكلام بقية في الأجزاء التالية .

٨ - نصوص بالكتب المقدس توضح التحريف :

ففي أسفار الكتاب المقدس بلايا لا يُصدقها من لا يعرفها حتى يعاينها ، وحينئذ يضرب كفاً على كفي ، أو تجحظ عيناه ، أو يبدو كمن يعاين مغصاً أو يعالج الموت . الخ . وللبيان :

الله تعالى في الكتب المقدس :

أولاً : العهد القديم :

صوّر كتاب العهد القديم (المحرّف) الله سبحانه بـصور مكذوبة شتى : منها ما تم تشبيهه فيها بالحيوانات (١١٤) ، كالأسد (١١٥) ، والذئب (١١٦) واللبؤة (١١٧) ، والدب (١١٨) ، والخروف (١١٩) . ومنها ما تم تشبيهه فيه بـصور منحطة للبشر ، كتشبيهه بالسكير (١٢٠) مثلاً .

ثم تجاوز الأمر مرحلة التشبيه إلى مرحلة الوصف الفعلي لله بأنسنته سبحانه ، **ويجعله في مصاف خلقه بصفات واقعية حقيقية منحطة** دونما تشبيه أو تلويح ، بل بالنص والتصريح . ومن هذه الصفات :

أنه سبحانه يدعو على نفسه بالويل - أى الهلاك - (١٢١) ، وبأنه تعالى ينوح ويولول ويمشي عرياناً (١٢٢) ، وبأنه تعالى يسب ويشتم نبيه

١١٤ - وحاشاه سبحانه وتعالى أن يكون هذا كلامه ، أو أن يكون هذا هو وصفه .
١١٥ - " ٤ وأنا الرب إلهك من أرض مصر وإلها سوى لست تعرف ولا مخلص غيري . ٥ أنا عرفتك في البرية في أرض العطش . ٦ لما رعدوا شبعوا شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسوني . ٧ فأكون لهم كأسد .. " ، وانظر : سفر هوشع : (١٣ : ٤ - ٧) .
١١٦ - " ٧ . . أرصد على الطريق كتمر . " سفر هوشع : (١٣ : ٧) .
١١٧ - " ٨ . . وأشق شغاف قلبهم وأكلهم هناك كلبوة يمزقهم وحش البرية " سفر هوشع : (١٣ : ٨) .

١١٨ - " ٨ أصدّمهم كنبه مثكل " سفر هوشع : (١٣ : ٨) .
١١٩ - " ١٤ هؤلاء سحاربيون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك " سفر رؤيا يوحنا : (١٧ : ١٤) .
١٢٠ - " ٦٥ فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر . ٦٦ فضرب أعداءه إلى وراء . " سفر المزمير : (٧٨ : ٦٥ - ٦٦) .

١٢١ - " ١٨ لأنه هكذا قال الرب هاأنذا رام من مقلاع سكان الأرض هذه المرة وأضيق عليهم لكي يشعروا . ١٩ ويل لي من أجل سحقتي ضربتني عديمة الشفاء فقلت إنما هذه مصيبة فاحتملها . ٢٠ خيمتي خربت . " سفر أرميا : (١٠ : ١٩) .

١٢٢ - " ٨ من أجل ذلك أنوح وأولول أمشي حافيا و عريانا أصنع نحيبا كبنات أوى ونوحا كرجال النعام . ٩ لأن جراحاتها عديمة الشفاء لأنها قد أتت إلى يهوذا وصلت إلى باب شعبي إلى أورشليم " سفر ميخا : (١ : ٨ - ٩) .

داود (١٢٣) . كما يتم إثبات صفة التألم (١٢٤) والبكاء وذرف الدموع له سبحانه بأكثر من موقع (١٢٥) ، وكذلك التصفيق باليد (١٢٦) . وبدهى أن مثل هذه الصفات لا تليق بالشرفاء والعقلاء من الخلق . فكيف بالخالق تعالى وتقدس !!؟

كما تم أيضًا إلصاق صفات كصفات الذات البشرية كالملشى (١٢٧) ، والنوم (١٢٨) ، وعدم العلم بالنتائج مسبقًا (١٢٩) . وغير ذلك من صفات لا تليق إلا بالبشر . وقد توسعوا في ذكر صفة الزند (١٣٠)

١٢٣ - " لِمَاذَا يَشْتُمُ هَذَا الْكَلْبُ الْمَيِّتُ سَيِّدِي الْمَلِكُ ؟ دَعِيَ أَهْجُمُ عَلَيْهِ فَأَقْطَعَ رَأْسَهُ ١٠ . فَقَالَ الْمَلِكُ : لَيْسَ هَذَا مِنْ شَأْنِكُمْ يَا بَنِي صُرُورِيَّةَ . دَعُوهُ يَشْتُمُ لِأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ اشْتُمِ دَاوُدَ . فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْأَلَ : لِمَاذَا تَفْعَلُ هَذَا ؟ ١١ وَقَالَ الْمَلِكُ لِأَبِيشَايَ وَسَلَّارِ رَجَالِهِ : هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ صَلْبِي يَسْعَى لِقَتْلِي ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ هَذَا الْيَنْيَامِينِيُّ . دَعُوهُ يَشْتُمُ لِأَنَّ الرَّبَّ أَمَرَهُ بِشْتَمِي . ١٢ الْعَلَّ الرَّبُّ يَنْظُرُ إِلَى مَذَلَّتِي ، وَيُكَافِنُنِي خَيْرًا عِوَضَ شَتَائِمِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ " ، سفر صموئيل الثاني : (١٦ : ٥ - ١٢) .

١٢٤ - " لَشَدَّ مَا أَتَعَذَّبُ ! لَشَدَّ مَا أَتَعَذَّبُ ! قَلْبِي يَتَلَوَّى أَلَمًا . فُؤَادِي يَكُنُ فِي دَاخِلِي فَلَا أَسْتَطِيعُ الصَّمْتَ " أرمياء (١٩ : ٤) . وفي ترجمة الفانديك : " أَحْشَانِي . أَحْشَانِي . تَوَجَّعْنِي جَدْرَانِ قَلْبِي . يَكُنْ فِي قَلْبِي " .

١٢٥ - " لَتَذَرْفَ عَيْنَايَ دُمُوعًا لَيْلًا وَنَهَارًا وَلَا تَكْفَا لِأَنَّ الْعِذْرَاءَ بَنَتْ شَعْبِي سَحَقًا عَظِيمًا بِضَرْبَةِ مَوْجَةٍ جَدًّا " سفر أرمياء : (١٤ : ١٧) .

" لَذَلِكَ أَبْكِي كِبْكَاءَ يَعْزِيرُ . . . " . سفر أشعياء (١٦ : ٩) . وأرمياء (٤٨ : ٣٢) .

١٢٦ - " وَأَنَا أَيْضًا أَصْفَقُ كَفِي عَلَى كَفِي وَأَسْكُنُ غَضَبِي ، أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ ! " سفر حزقيال (٢١ : ١٧) .

١٢٧ - " وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِهِمَا مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هَيُوبِ رِيحِ النَّهَارِ " سفر التكوين (٣ : ٨) .

١٢٨ - " اسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قَدَامَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقِظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ " زكريا (٢ : ١٣) .

١٢٩ - " وَرَأَى اللَّهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَبِذَا هُوَ حَسَنٌ جَدًّا " سفر التكوين : (١ : ٣١) .

و " إِذَا " الفجائية تدل على أنه سبحانه قد فوجئ بحسن صنعه كما لو أنه كان لا يعلم مسبقًا باتقانه لما سيخلق !؟

١٣٠ - " وَحِينَمَا أَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ قَضَاةَ كَانَ الرَّبُّ مَعَ الْقَاضِي وَخَلَصَهُمْ مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِمْ كُلِّ أَيَّامِ الْقَاضِي لِأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ سَبَّحُوا بِسَبَبِ مِضَاقِيهِمْ وَزَلَحَمِيهِمْ " سفر القضاة : (٢ : ١٨) .
" وَلَمْ يَعِدْ صَمُوئِيلُ لِرُؤْيَا شَاوُلَ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ لِأَنَّ صَمُوئِيلَ نَاحَ عَلَى شَاوُلَ وَالرَّبُّ نَدِمَ لِأَنَّهُ مَلِكُ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ " سفر صموئيل الأول : (١٥ : ٣٥) .

المبنية على صفة الجهل بنتائج أفعاله (١٣١) ، وحاشا لربى أن يكون كذلك وهو السميع البصير العليم الحكيم .

كما تم دمج الأساطير القديمة فى هذه الصفات ، وبذلك تم تصوير الله تعالى بصورة عجيبة جداً وذلك كقولهم بأن الله تعالى (وحاشاه) ينفخ بالبوق ويسير فى الزوايع (١٣٢) ، وله أنف يخرج منه دخان وله فم يخرج منه نار كالتنين (١٣٣) ، ويركب مركبة من الملائكة ، ويطير على أجنحة الريح (١٣٤) ، وأن السحاب غبار قدميه (١٣٥) وستر له (١٣٦) . . . إلى آخر مثل هذه الصفات الأسطورية .

١٣١ - فكاتب العهد القديم (الجريء على الله تعالى كأهل الروايات عموماً) يُصَوِّرُ الله تعالى بأنه كالبشر ، يبدو له الأمر الذى كان يجهله فيغير من سلوكه ، أو يندم ، أو يفرح بنتيجة لم يكن يتوقعها ، ومن ذلك :

" ٥ - ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . ٦ - فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه . ٧ - فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم " سفر التكوين - إصحاح ٦ : (٥ - ٧) . ومن ذلك أيضاً :

" وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته ، ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت " تك - ٨ : (٢١) .

" ولا أعود أزحزح رجل إسرائيل من الأرض التي أعطيت لأبائهم وذلك إذا حفظوا وعملوا حسب كل ما أوصيتهم به وكل الشريعة التي أمرهم بها عدي موسى " الملوك الثاني - ٢١ : (٨) .

" لا أجري حمو غضبي لا أعود أخرب أفرايم لأنى الله لا إنسان القدوس فى وسطك فلا أتى بسخط " هوشع - ١١ : (٩) .

" ولم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موته لأن صموئيل ناح على شاول والرب ندم لأنه ملك شاول على إسرائيل " سفر صموئيل الأول : (١٥ : ٣٥) .

١٣٢ - " والسيد الرب ينفخ فى البوق ويسير فى زوايع الجنوب " سفر زكريا (٩ : ١٤) .

١٣٣ - " ارتجفت أساسات السماوات واهتزت لأن الرب غضب . نفث أنفه دخاناً ، و ناراً آكلة من قمه ، جمر اشتعلت منه . . . " سفر صموئيل الثاني : (٢٢ : ٩) .

١٣٤ - " طأطأ السماوات ونزل ، فكانت الغيوم المتجهمة تحت قدميه . امتطى مركبة من ملائكة الكروبيم وطار وتجلّى على أجنحة الريح " سفر صموئيل الثاني : (٢٢ : ١٠ - ١١) .

" الجاعل السحاب مركبته . الماشي على أجنحة الريح " المزمور (١٠٤ : ٣) .

١٣٥ - " طريق الرب فى الزوابع والعاصفة ، والغمام غبار قدميه " سفر ناحوم (١ : ٣) .

١٣٦ - " السحاب ستر له فلا يرى ، وعلى دائرة السموات يمشى " سفر أيوب (٢٢ : ١٤) .

ثم وفى إسقاط من الكتاب لصفاتهم هم ومجتمعاتهم على الله تعالى فقد تم تصويره بصفات من يكذب على خلقه (١٣٧) ، وبأن الشيطان كان أصدق منه (١٣٨) ، وأنه تعالى يُشَرِّعُ لليهود سرقة المصريين (١٣٩) ، ويتآمر مع جنود سمائه على إغواء مخلوقاته (١٤٠) ، ويدفع الذساء للزنى عقاباً لأزواجهن (١٤١) . الخ .

ومن البدهى أن من يقرأ ما سبق عن الله تعالى لن يوقر الله فى نفسه !!

فكيف سيحترم القارئ والمصدق لهذا الكتاب إلهًا كذابًا ، مخادعًا ، جاهلاً ، طائشًا ، يتصرف بحمق ، ويندم ، ويبكى ، ويولول ويدعو على نفسه بالهلاك ، ويمشى عريانًا ، ويشتم أنبيائه ، ويتآمر على خلقه ، حتى أنه من التعمق فى الحمق (كما يُصَوِّرُ زكريا بطرس) قد حفظ كتابه المقدس وهو فيه هذا الهراء الذى يكشفه على حقيقته أمام خلقه !!

أليس هذا الإله المشوه بالكتاب المقدس هو إله من صنع البشر ؟!

١٣٧ - " ١٦ وأوصى الرب الإله آدم قائلًا من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . ١٧ وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها **لأنك يوم تأكل منها موتا تموت** " . سفر التكوين (٢ : ١٦ - ١٧) . **ولم يميت آدم !!**

١٣٨ - فقال الشيطان المتمثل فى الحيّة : " ٤ . . لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين للخير والشر " سفر التكوين (٣ : ٤ - ٥) .

١٣٩ - " فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً ، وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين " سفر الخروج (٣ : ٢١) .

١٤٠ - " . . قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ . ٢٠ قَالَ الرَّبُّ : مَنْ يُغْوِي أَخَابَ فَيَصْعَدُ وَيَسْقُطُ فِي رَأْمُوتٍ جَلْعًا ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَلِكَ هَكَذَا . ٢١ ثُمَّ خَرَجَ رُوحُ الضَّلَالِ وَقَفَّ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ : أَنَا أُغْوِيهِ . وَسَأَلَهُ الرَّبُّ : بِمَاذَا ؟ فَقَالَ : أَخْرُجْ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ . فَقَالَ : إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ . فَأَخْرَجَ وَأَفْعَلَ هَكَذَا " سفر الملوك الأول (٢٢ : ١٩ - ٢٢) .

١٤١ - " هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ هَآنَذَا أَقِيمْ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ **وَأَخِذْ نِسَاءًكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأَعْطِيَهُنَّ لِقَرِيبِكَ فَيَضْطَجِعَ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ** . ١٢ **لأنك أنت فعلت بالسر وأنا افعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس** " سفر صموئيل الثاني (١٢ : ١١) .
" لذلك هكذا قال الرب امراتك تزني في المدينة " سفر عاموس (٧ : ١٦) .

هل تتناسب هذه الأوصاف القبيحة مع من خلق هذا الكون بعظمته ،
وقدرته ، وحكمته ؟!

هل يُقال عمن خلق الأرض والسموات العُلى ، وخلق النواة والمجرة
وخلق النسمة والصخرة ، وخلق فى عقولنا الفكرة ، وأنبت من الجمام
الثمرة ، وأحاط بكل شيء علماً ، وأبى أن يُرسي ظلماً ، إنه إله ظالم
جاهل ، فاشل . . إلى آخر أكاذيبهم ؟!

يا ويلكم يوم يجمعكم الله إلى يوم الجمع لا ريب فيه . . يا ويلكم !

إن الله يا زكريا يا بطرس ليس بالجاهل الذى يأمر الإسرائيليين بأن يضعوا
على أبواب بيوتهم دمًا حتى يعلم إنهم أتباعه فلا يهلكهم (١٤٢) .

وليس الله بالجاهل الذى لا يدري بما يحدث فى الأرض حتى يضطر
للنزول ليتعرف الأحداث بنفسه (١٤٣) .

أنت تقول بملء فمك على الهواء :

" وأنا أشهد بأن لا إله إلا الله ، وأن عيسى كلمة الله وروح منه " ،
بنفس الوقت الذى تقول بأن الله قد حفظ الكتاب المقدس ، وأنه هو
كلام الله تعالى على الحقيقة ، فهل لك أن تكون أكثر صراحة وتقول
للمشاهد بأنك تشهد بأنه لا إله إلا الله الجاهل ، المخادع ، الذى يذم
ويؤلول ، ويُجبر المرأة على الزنا تأديباً لزوجها . وأنك تشهد بأنه لا
إله إلا الله الذى يمشي عرياناً ، ويشتم أنبيائه . . الخ ؟!

هل تجد فى نفسك هذا الصدق ، أم ستظل المتقمص لدور الكذاب ،

١٤٢ - " ٢٢ وخذوا باقة زوفا واغمسوها في الدم الذي في الطست و مسوا العتبة العليا
والقائمين بالدم الذي في الطست وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح . ٢٣ فإن
الرب يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن
الباب ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب " . سفر الخروج (١٢ : ٢٢ - ٢٣) !!
١٤٣ - " ٢٠ وقال الرب إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جدا . ٢١
أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الاتي إلي ولا فاعلم " . سفر التكوين (١٨ : ٢٠ - ٢١) !!

ولدور الإبلّيس الذى يُضلّ الناس ؟!

أيها القراء العقلاء :

إن المصائب **لم تتوقف** عند كتابة هذه الأسفار (الجرأ على الله) ، **ولم تتوقف عند زكريا بطرس** وهو يُصرّح بأن الكتاب المقدس فيه كل الهدى ، بل تعدى الأمر ذلك إلى قلب الأمور رأساً على عقب ، فأصبح القرآن هو الضلالة ، وهذا الكذب والافتراء هو الهدى الإلهى !!

تعال يا زكريا يا بطرس أعلمك كيف تقارن الهبوط والغناء الموجود عندك بكلام الله عن نفسه بالقرآن .

يقول الحق تعالى ، وقوله الحق :

" وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " .

ويقول مُدْرَل الحق :

" أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ " .

" وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ " .

" وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ " .

" يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ " .

" قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .

" وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ " .

" أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ " .

" أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا

يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ " .

" وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " .

" اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ " .

" فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " .

" وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى " .

" يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا " .

" قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " .

" أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ " .

" وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا " .

ولن استطرد في إيراد وحصر مثل هذه الآيات التي تنصّ على علم الله تعالى ، سبحانه علام الغيوب .

ومن البدهى أن زكريا بطرس يُقَرُّ بعلم الله اضطراباً ، وبعيداً عن تدنى أوصاف الله بكتابه المقدس . ولذا فإنه هو وأمثاله حين تُصيبه مصيبة فإنه يلجأ إلى الله تعالى ويجأ بالدعاء ، ولو كان يُصَدِّقُ بما في كتابه لما صدع بالدعاء . يقول منزل القرآن بالحق عن أمثال زكريا :

" هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بَعِيرَ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْكُمْ عَلَى

أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَتَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " .

حتى عيسى نفسه ﷺ يُقرّ بذلك فى القرآن : كتاب الله :

" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ " .

أما تصوير الله تعالى بالبداء والجهل فهو فى كتابك أنت يا زكريا يا محترف الكذب .

هذا وقد تركت الكثير مما يُمكن أن يُقال مما عند زكريا بطرس فى كتابه الذى يُحَقِّرُ به القرآن ولا يخجل .

ألا تخجل يا زكريا يا بطرس ، أم أنك لم تجربته فى حياتك ، ولا تعرف عنه إلا اسمه ؟!

هل يقول الله تعالى عن نفسه يا زكريا يا كذاب إنه يأمر نبيه حزقيال أن يأكل براز الإنسان (١٤٤) ؟!

أم يقول بأن موسى لا يستطيع أن يرى وجهه سبحانه ولكن يستطيع أن يراه تعالى من الخلف (١٤٥) ؟!! . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله :

ألا ما أشد عوجك وعوج مذهبك يا قمص الشر ، ثم أنت تُصلى لهداية المؤمنين بالقرآن ؟!!!

١٤٤ - " وتاكل كعكاً من الشعير على الخمر الذى يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم . وقال الرب : هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم " سفر حزقيال (٤ : ١٢) .

١٤٥ - " وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش . وقال الرب هوذا عندي مكان فتقف على الصخرة . ويكون متى اجتاز مجدي لُي أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز . ثم أرفع يدي فتنبؤ ورائي وأما وجهي فلا يرى " . سفر الخروج (٣٣ : ٢٠ - ٢٣) .

والله إننى على يقين من أن صلوات البشرية كلها قد لا تنفعك ، اللهم إلا أن
تُعلِنَ خطأك فيما قلته عن القرآن ، وربّ القرآن ، ورسول القرآن . أما
الروايات والقصص فلك الحق فى انتقادها ، والأولى انتقاد قصصك
ورواياتك المتفوقة انحطاطاً على غيرها ، وقد سبقناك فى ذلك على
صفحات الجرائد والمجلات ، وأصدرت كتبى منذ ١٣ سنة ويزيد .

وخلاصة ردنا على هذه الشبهة التى أثارها زكريا بطرس من أن
الكتاب المقدس محفوظ بالله ، وأن القرآن يشهد بذلك هو :

١ - أن هذا هو محض افتراء من زكريا المعتاد على الكذب ، والذى
يتميز بالسطحية .

٢ - أن القرآن نصّ على تحريف التوراة والإنجيل .

٣ - أن القرآن لا يتحدث مطلقاً عن شيء اسمه الكتاب المقدس .

٤ - أن الكتاب المقدس شهد على نفسه بوقوع التحريف نصاً ، وواقعاً
برواياته لما فيه الازدراء لله تعالى ، ورسله ، وكلّ مقدس .

٥ - أن المثالب والنقائص بخلاف ما ذكرته كثيرة جداً ، وفيها
مؤلفات بالمئات ، وأُنشِئَ لها مواقع كثيرة على النت ، ولا يتسع
المجال هنا لذكرها .

٦ - أن مثل هذا الهبوط لا يوجد منه ولا ذرّة واحدة فى القرآن ،
فسبحان من أنزل القرآن وحفظه .

٧ - كان الأولى لمن هو مثل زكريا بطرس الكذاب أن ينشغل بالتبيين
لقومه أن الكتاب الذى يرجعون إليه هو من كتابة وتصوير الكتبة على مرّ
السنين ، وأنه تُرْجِمَ إلى لغات عدة ، مما يكون قد تسبب فى تسرب
الوهن إلى نصوصه كما يرى كل من له ذرة عقل ، لا أن يرمى القرآن "
كتاب الله المحفوظ " بما عنده هو فى كتابه .

٨ - إن الإنصاف والعدل يقضيان بأن يدرس من هم مثل زكريا بطرس القرآن قبل أن يخوض فيه بالانتقاص والانتقاد . وكنتيجة حتمية وعادلة أيضاً لمن هو مثله من المتسرعين السطحيين أن يتم فضح جهله في كل كلمة نطقها بحق القرآن ، من مختلف الباحثين الذين يعرفون جيداً أن القرآن هو كلام الله تعالى .

ولننتقل إلى شبهة زكريا التالية .



التهمة الثالثة : وجود النسخ بالقرآن .

وقد اختصّ زكريا بطرس هذا الموضوع بالاهتمام الشديد ، وأخذ يتكلم فيه كما لو كان على علم بما يخرج من رأسه ، وسندين له هو وناهد الفاسقة التي كانت تضحك باستغراق كلما دُكرَ لفظ النسخ (١٤٦) كيف أحاط الجهل ببابا زكريا وهو يتقصد دور العالم الرباني .

النسخ لغة : يعنى الإثبات (١٤٧) .

النسخ شرعاً : هو الإثبات أيضاً ، ودليل ذلك هو وروده فى القرآن بأربعة مواضع بنفس المعنى . والقرآن كتاب عربى قال الله تعالى عنه : (يَلْسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) . **فيكون النسخ لغة وشرعاً يعنى الإثبات** إذا ما دللنا على أن هذا هو المعنى الوارد بالقرآن العربى .

النسخ اصطلاحاً عند مذهب أهل السنة : يعنى مطلق التغير الذي يطرأ على بعض الأحكام (حسب فهمهم) ، وقسموه إلى أقسام مختلفة بحسب الاختلاف فى المنظور ، فقسموه من حيث التلاوة ، ومن حيث الحكم ، ومن حيث النسخ ، ومن حيث المنسوخ . فأما من حيث التلاوة والحكم فقد قسموه كالتالى :

نسخ الحكم دون التلاوة (١٤٨) . ونسخ التلاوة دون الحكم (١٤٩) . ونسخ

١٤٦ - برغم قولها فى أول الحلقة بأنها لا تعلم شيئاً عن النسخ .

١٤٧ - **وعند المتأخرين** (الذين اعتمدوا الرواية كمصدر للمعرفة) يعنى أيضاً : **إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه . ونقل الشيء من موضع إلى آخر ، وإزالة شيء بشيء يتعقبه ، وتبديل الشيء من الشيء . وكل ذلك مرجعه (كما سيأتى) هو الفهم الخطأ للآيات الكريمة .**

١٤٨ - وهو ما يعنى بقاء النصّ فى حوالى ٦٣ سورة من سور القرآن مع إلغاء الحكم بقرآن آخر لاحق عليه ، وبالتالي فتوجد (عندهم) آيات عدة (على اختلاف بينهم) موجودة ولكن لا يُعمل بها ، وإنما يُتعبد بتلاوتها فقط ، ولها قدسيّتها كقدسية باقى الآيات ، ولا يصلح للجنب أو الحائض مسها أو تلاوتها (عندهم) .

١٤٩ - وهو ما يعنى وجود آيات مثل آيات القرآن بين أيدي الناس ، لكنها لم تعد تتلى ولكن يُحكم بها (عند كل مذهب بحسب قبوله بها) . وذلك مثل آية رجم الزانى ، وآية رضاعة العشر رضعات . وهذه الآيات لا قدسية لها كقدسية آيات القرآن ، ولا يُتعبد بتلاوتها ، ولا شيء على الجنب أو الحائض فى مسها أو تلاوتها .

التلاوة والحكم معاً (١٥٠) . هذا وقد تم تقسيم النسخ أيضاً من حيث الناسخ إلى أنواع منها : النسخ بالقرآن (١٥١) ، والنسخ بالسنة (١٥٢) . كما تم تقسيم النسخ أيضاً من حيث البديل إلى أنواع منها : النسخ إلى بدل ، والنسخ إلى بدل أثقل ، والنسخ إلى بدل أخف . كما تم تقسيم النسخ أيضاً من حيث المنسوخ إلى أنواع منها : نسخ الحكم الثابت بعد مجيء زمن العمل به . ونسخ الحكم الثابت قبل مجيء زمن العمل به . كما تم تقسيم النسخ أيضاً من حيث السور إلى أنواع منها : السور التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ (١٥٣) . والسور التي فيها منسوخ وليس فيها ناسخ . والسور التي فيها ناسخ ومنسوخ . (١٥٤) . والتي ليس فيها ناسخ ولا منسوخ (١٥٥) .

وقد اختلف علماء النسخ في كل جزئيات النسخ (١٥٦) ما يدل على أنه ليس من

١٥٠ - وهو ما يعنى وجود سور وآيات مثل سور وآيات القرآن بين يدي الناس ، لكنها لم تعد تتلى أو يحكم بها . وذلك كسورة الحنف ، وسورة الولاية ، وكآية الجهاد ، وآية الطمع ، وغير ذلك مما سيأتى ذكره لاحقاً . وهذه الآيات أيضاً لا قدسية لها كقدسية آيات القرآن ، ولا يُتَعَبَد بتلاوتها ، ولا شيء على الجنب أو الحائض في مسها أو تلاوتها .

١٥١ - وهو ما يعنى أن يكون القرآن ناسخاً لغيره ، وهو عندهم على ضربين : أن ينسخ القرآن قرآناً مثله . أو أن ينسخ القرآن سنة .

١٥٢ - وهو ما يعنى أن تكون السنة ناسخة للقرآن ، وهو عندهم على ضربين : أن تنسخ السنة الأحادية القرآن . أو أن تنسخ السنة المتواترة القرآن .

١٥٣ - وقد وصل عددها إلى ٦ سور : الفتح ، الحشر ، المنافقون ، التغابن ، الطلاق ، الأعلى .

١٥٤ - وقد وصل عددها عند البعض إلى ٢٥ سورة وهي عندهم سور : البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الحج ، النور ، الفرقان ، الأحزاب ، سبأ ، المؤمنون ، الشورى ، الذاريات ، الطور ، الواقعة ، المجادلة ، المزمل ، المدثر ، كورت والعصر .

١٥٥ - وقد وصل عددها إلى ٤٣ سورة وهي : الفاتحة ، يس ، الحجرات ، الرحمن ، الحديد ، الصف ، الجمعة ، التحريم ، الملك ، الحاقة ، نوح ، الجن ، المرسلات ، عم ، النازعات ، الانفطار وثلاث بعدها ، الفجر وما بعدها إلى آخر القرآن إلا التين ، والعصر ، والكافرون .

١٥٦ - فقال بعضهم (كالشافعي ، ورواية لأحمد) : " لا ينسخ القرآن إلا بقرآن " ، لقوله تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ يُلْغَاهَا) . قالوا : ولا يكون مثل القرآن وخيراً منه إلا قرآن . وقال البعض الآخر : بل ينسخ القرآن بالسنة لأنها أيضاً (بزعمهم) من عند الله ، متأولين لقوله تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) . ثم اختلف القائلون بنسخ السنة للقرآن : فقال البعض كأبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد : ينسخ القرآن المتواتر من الروايات . وقال البعض الآخر بل ينسخه روايات الأحاد أيضاً . وذهب البعض (كالشافعي) إلى أن الحديث كله آحاد ، فمتى قلنا بنسخ الحديث للقرآن فيعنى نسخ الأحاد له (وهو ما يرفضه الشافعي) . واعتراض الحنفية على

عند الله في شيء . ونخلص هنا إلى أن النسخ بمفهومه المتأخر شمل أنواعا عدة ، أظهرها على الإطلاق هو نسخ الحكم دون التلاوة ، وأن ذلك كان له شروط كثيرة مخترعة عند المتأخرين أظهرها أن يكون النسخ توقيفياً . وأن يستلزم البديل بأن يكون هناك ناسخ من درجة المنسوخ . وأن يُتمكن من العمل بالمنسوخ ، وألا كان النسخ عبثاً ، ويجب تأخر الناسخ عن المنسوخ (زمنياً) . كما يجب أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً . وأن يكون النسخ إزالة كلية للحكم السابق . فلا يدخل فيه التخصيص ، والتقيد ، وما إلى ذلك .

وأستطيع أن أقول إن هذه الشروط المؤلفة في دين الله لم يتم أيضاً الاتفاق عليها (كما سبق ذكره) ، فوقع الخلاف في المبتدع نفسه ، فصارت بدعة النسخ أشياء مختلفة ما بين إمام وغيره .

نسخ روايات الآحاد مطلقاً للقرآن ، وخصصوا المشهور منها فأجازوه إضافة للمتواتر ، وعلتهم في ذلك أن المتواتر قطعي الثبوت كالقرآن ، والمشهور يلتحق بالمتواتر ، وكل من هذه الروايات عندهم هي وحدها غير متلو فجاز النسخ بهما . ومثلوا لذلك بنسخ قوله تعالى : " كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْأُولَادَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ " بحديث : " لا وصية لوارث " ، وهو حديث مشهور لدى علماء مذهب السنية .

وذهب بعض مجيزي نسخ الروايات الآحاد للقرآن كالشافعي إلى أن نسخ القرآن لهذه الآحاد غير مقبول . وعلل لذلك بأن سنة رسول الله ﷺ لا ينسخها إلا سنة لرسول الله ، ولو أحدث الله في أمر بخلاف ما سن رسول الله ، لسن الرسول ﷺ فيما أحدث الله إليه ، حتى يبين للناس أن له سنة ناسخة للتي قبلها مما يخالفها . وقال الجمهور بجواز حدوث ذلك ومثلوا له بأمثلة منها : نسخ استقبال بيت المقدس بقوله تعالى : " قَدْ تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " . واعتذر محققوا الشافعية عن موقف الشافعي ومالوا إلى الجمهور . وذهب البعض إلى أن الزيادة على النص نسخ وخالفهم البعض الآخر . وليس من شرط النسخ عند بعضهم إثبات بدل غير المنسوخ ، ويستحيل عند البعض الآخر لانتفاء الحكمة . ويجوز النسخ بالأخف لا بالأثقل سمعا عند فريق وعقلا عند فريق آخر ، . . . إلى آخر اختلافاتهم التي سنذكر بعضها هنا . وقد بنى البعض مذهبه المنسخي على كون القراءة الشاذة هي على أدنى الأحوال خبر آحاد ، وخبر الآحاد يثبت به الحكم عموماً ما صح سنده . وخالف البعض في جزئيات هذا الضرب ، وذلك كإثبات الشافعية لحكم رضاعة الخمس مع قولهم بنسخ التلاوة ، بينما عند مالك وأبي حنيفة نسخت تلاوة وحكما ؛ لأن المصاة عندهما تحرم . كما خالف البعض في إثبات هذا الضرب من الأصل ؛ فقالوا بأن نسخ التلاوة يتضمن نسخ بعض الحكم ، لنسخ التعبد بتلاوة المنسوخ وهو حكم ، ونسخ الاعتقاد بكونه من القرآن وهو حكم ، . . الخ .

وهكذا نجد أن موضوع النسخ (شأنه شأن كل الموضوعات المختلفة) حدث فيه التأليف والاختلاف ، وتقدمت الآراء ، ووجهات النظر المبنية على الاختيار الذوقي . . الخ .

وقد خالف أهل الشيعة أهل السنة ، فرفضوا ثلثي هذه التقسيمات المبتدعة ، وبالتالي اتسعت الهوة بين " المنتسخة " .

ومن الطبيعي أن يفرح بهذه الفوضى التشريعية من هم أمثال زكريا بطرس ، ونحن لا نلومه في ذلك فمن حقه (كنفس مريضة) أن يُسرَّ بوقوع الشبه بينه وبين المذاهب الأخرى ، وأن يفرح بوجود البلايا عندهم كما عنده . ولكن حالاً سيكتشف المذكور ما سيغمه ، ويهمه ، حيث سيكتشف أنه لا نسخ بمعنى الحذف أو الإلغاء أو التبديل في الإسلام الحقيقي المبني على آيات الكتاب . وأن مصدر النسخ بمعنى الحذف أو الإلغاء أو التبديل هو العهد القديم ، والجديد ، وأعمال الرسل (كما سيأتي) .

ولا يفوتني أن أنوه عن المفكرين الذين صنفوا في بيان فساد القول بالنسخ ، والذين جهلهم أو تجاهلهم زكريا الكذاب ، ومنهم : عبد المتعال الجبري وكتابه " **الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي** " عام ١٩٤٩م ، وكتاب " **لا نسخ في القرآن . . لماذا؟** " ، والدكتور أحمد حجازي السقا وكتابه " **لا نسخ في القرآن** " سنة ١٩٧٨م ، والشيخ محمد الغزالي وكتابه " **نظرات في القرآن** " ، ومحمد أبو زهرة وكتابه " **مصادر الفقه الإسلامي** " ، ومحمد الخضري ، والشيخ محمد محمود ندا وكتابه " **النسخ في القرآن بين المؤيدين والمعارضين** " سنة ١٩٩٦م . ومن العلماء بالقرآن الدكتور أحمد صبحي منصور وكتابه " **مع القرآن الكريم** " ١٩٩٩م . وكتب العديد غيرهم في إثبات مكدونية النسخ بمعنى الحذف والإلغاء ، وبالطبع فلن يتسع المجال هنا لإيرادهم كلهم .

تنبيه :

لينتبه القاريء (تفضلاً) إلى أنني سوف استخدم لفظ " النسخ " بمفهومه الدارج عند المتأخرين ؛ أى بمعنى الحذف والإلغاء ، إلى أن ننتهي من تفنيد قول أرباب المذاهب به . ولا يعني هذا أنني أقول بهذا المعنى أو أوافق عليه ، وإنما النسخ عندي يأتي بمعنى الإثبات .

مصدر النسخ هو الكتاب المقدس :

بدأ مفهوم النسخ يا زكريا يا بطرس يظهر للوجود (فيما بين أيدينا) مع الكتاب المقدس . وقد بدأ أولاً (كما ذكرت سلفاً) بمعنى " البداء " ، أى أن الله تعالى (وحاشاه) يبدو له الشيء بعد الشيء فيقوم بتغيير الأمور (١٥٧) .

ثم إن هذا التغير الذى بدا هنا فى علم الله وتقديره للأمور (وحاشاه) امتد على صفحات التشريع ، ومن ذلك ما نسبوه لله زوراً وبهتاناً ، وفيه :

أ- نسخ التوراة لما قبلها :

١ - نسخ الزواج من الأخت : زعم منتسخة أهل الكتاب أن الله بالعهد القديم نسخ تحليله السابق لزواج الأخ من أخته من أبيه (١٥٨) بعد أن كان أباحه قبل ذلك حتى أن إبراهيم كان متزوجاً من سارة وهى (بإفكهم) أخته من أبيه (١٥٩) .

٢ - نسخ تحليل العمل يوم السبت : زعم منتسخة أهل الكتاب أن الله بالعهد القديم قد نسخ تحليل العمل يوم السبت ، بل وقضى بقتل من يعمل فيه (١٦٠) . وسنرى بعد سطور كيف عاد العهد الجديد ونسخ التحريم . فهنا نسخ ، وهناك نسخ للنسخ ، وبرغم ذلك لا يخلج زكريا بطرس من رمى غيره بدائه .

١٥٧ - " وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ خلقته ، ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت " التكوين - إصحاح ٨ : (٢١) . " ولا أعود أزحزح رجل إسرائيل من الأرض التى أعطيت لأبائهم وذلك إذا حفظوا وعملوا حسب كل ما أوصيتهم به وكل الشريعة التى أمرهم بها عبدي موسى " الملوك الثانى - إصحاح ٢١ : (٨) . ومثله أيضاً يا زكريا يا بطرس : سفر أخبار الأيام الثانى - إصحاح ٣٣ : (٨) . ومثله أيضاً : سفر باروك - إصحاح ٢ : (٣٥) .

١٥٨ - انظر : سفر اللاويين - إصحاح ١٨ : (١١) ، وفيه : " ١١ عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها إنها اختك " .

١٥٩ - انظر : سفر التكوين - إصحاح ٢٠ : (١٢) ، وفيه : " وبالحقيقة أيضاً هي أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة أُمِّي فصارت لي زوجة " .

١٦٠ - انظر : سفر الخروج - إصحاح ٣١ : (١٥) ، وفيه : " وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب كل من صنع عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً " .

ب - نسخ التوراة لبعضها :

زعم بعض أسلافك من اليهود **يا زكريا يا بطرس** أن الله تعالى نسخ بعض أحكام التوراة بأحكام لاحقة بالتوراة أيضاً ، وهو ما يُسمى بنسخ الحكم مع بقاء التلاوة الذي تفذلتك ونسبته للقرآن البريء من جهلك ، ومن ذلك :

٣ - سن قبول اللاويين في الخدمة :

فقد نُصَّ على أن قبول الخدمة يكون عند بلوغ سنّ الثلاثين سنة (١٦١) ، وقد تغير هذا الحكم : فجعل مبدأ زمان قبول الخدمة بلوغ خمس وعشرين سنة (١٦٢) ، ثم تغير مرة أخرى : فجعل مبدأ زمان قبول الخدمة بلوغ عشرين سنة (١٦٣) .

٤ - مكونات المحرقة الدائمة :

فقد نُصَّ **يا زكريا يا بطرس** على أن محرقة كل يوم عبارة عن خروفين حوليين صحيحين أحدهما للصباح والآخر للمساء ، وعشر أيفة من الدقيق ، وربع هين من الزيت (١٦٤) . وقد تغير هذا الحكم وجعلت محرقة كل يوم خروف واحد حولي في كل صباح ، وجعلت تقدمته سدس

١٦١ - كما في الاصحاح الرابع من سفر العدد " ٢ ، ٣ " وفيه :

" خذ عدد بني قهات من بين بني لاوي حسب عشائهم ، وبيوت آبائهم من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة ، كل داخل في الجند ليعمل عملاً في خيمة الاجتماع " .

١٦٢ - كما في الاصحاح الثامن من هذا السفر " عدد ٢٣ ، ٢٤ " :

" وكلم الرب موسى قائلاً هذا ما لللاويين من ابن خمس وعشرين سنة فصاعداً ، يأتون ليتجنّدوا أجنّاداً في خدمة خيمة الاجتماع " .

١٦٣ - كما جاء في الاصحاح ٢٣ من أخبار الايام الأول " عدد ٢٤ ، ٣٢ " :

" هؤلاء بنو لاوي حسب بيوت آبائهم رؤوس الاباء حسب إحصائهم في عدد الاسماء ، حسب رؤوسهم عامل العمل لخدمة بيت الرب من ابن عشرين سنة فما فوق . . . وليحرسوا حراسة خيمة الاجتماع ، وحراسة القدس " .

١٦٤ - ففي الإصحاح ٢٨ من سفر العدد " ٣ - ٧ : " وقل لهم هذا هو الوقود الذي تقربون للرب ، خروفان حوليان صحيحان ، لكل يوم محرقة دائمة ، الخروف الواحد تعمله صباحاً ، والخروف الثاني تعمله بين العشائين . وعشر الأيفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض تقدمة . . . وسكيبها ربع الهين للخروف الواحد " .

الأيفة من الدقيق ، وثلاث الهين من الزيت (١٦٥) .

٥ - مكونات محرقة السبت :

فقد نُصَّ على أن محرقة كل يوم سبت عبارة عن خروفين حوليين صحيحين (١٦٦) ، وقد تغير هذا الحكم وجعلت محرقة السبت ستة حملان وكبش ، وجعلت التقديم إيفة للكبش ، وعطية يد الرئيس للحملان (١٦٧) .

٦ - أخذ البريء بذنب المذنب :

ونحن إذا ما طالعنا سفر الخروج يا زكريا يا بطرس سنجد فيه :
” ٢٧ وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل ” (١٦٨) . إلى أن يقول :
” ٣٢ وبعد ذلك اقترب جميع بني إسرائيل فأوصاهم بكل ما تكلم به الرب معه في جبل سيناء ” (١٦٩) . ثم تلا عليهم الوصايا العشر التي أملاها الرب في جبل سيناء وفيها :

” ٤ لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض . ٥ لا تسجد لهن ولا تعبدن لأنني أنا الرب الهك اله غيور أفقتد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث

١٦٥ - ففي الإصحاح ٤٦ من كتاب حزقيال ” عدد ١٣ - ١٥ ” :
” وتعمل كل يوم محرقة للرب حملا حوليا صحيحا صباحا صباحا تعمله . وتعمل عليه تقديم صباحا صباحا سدس الإيفة . وزيتا ثلث الهين لرش الدقيق تقديم للرب فريضة أبدية دائمة ، ويعملون الحمل وللتقدمة والزيت صباحا صباحا محرقة دائمة ” .

١٦٦ - ففي الإصحاح ٢٨ من سفر العدد ” ٩ - ١٠ ” نجد : ” وفي يوم السبت خرو فان حوليان صحيحان ، وعشران من دقيق ملتوت بزيت تقديم مع سكيبه . محرقة كل سبت ، فضلا عن المحرقة الدائمة وسكيبها ” .

١٦٧ - وذلك كما جاء في الإصحاح ٤٦ من كتاب حزقيال أيضا (٤ ، ٥) ، وفيه :
” والمحرقة التي يقرها الرئيس للرب في يوم السبت ستة حملان صحيحة وكبش صحيح . والتقدمة إيفة للكبش ، وللحملان تقديم عطية يده ، وهين زيت للإيفة ” .

١٦٨ - وذلك كما جاء في الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج (٢٧) .

١٦٩ - وذلك كما جاء في الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج (٣٢) .

والرابع من مبغضي " (١٧٠) .

ونلاحظ هنا أن النصّ يزعم لله تعالى أنه يؤاخذ الأبناء بذنوب آبائهم ، بل وأجدادهم إلى الجيل الرابع ، وهو نصّ واضح الفساد ، فالله تعالى دائماً لا يظلم أحداً ، ولذا فهو سبحانه يقول بالقرآن المحفوظ من التبديل :

(وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا) . ويقول العليّ : (أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى) . ويقول الوليّ : (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتَاهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ) . ويقول الغنيّ : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) ، ويقول القويّ : (كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ) .

وبالطبع يا زكريا يا بطرس فإن إله التوراة هو الإله الواحد إله الإنجيل والقرآن ، وإنما الذي يتغير هو ضمير البشر . وبدهى فإنه لن يقع نسخ فى مثل هذه الجزئية ، بمعني أن الله تعالى لن يغير من نفسه فيظلم أولاً ثم يعدل عن ذلك ويصير عادلاً ، أو العكس ، ولكن المبدلين يا زكريا يا بطرس قالوا بذلك فتم نسخ ما جاء قبلاً بسفر الخروج بما جاء بسفر حزقيال ، وفيه :

٢٠ " النفس التي تخطئ هي تموت . الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون " (١٧١) .

فهل يا زكريا يا بطرس كان الكلام الأول كلام الرب الإله ثم تراجع عنه وقال بعكسه ، وتوصل للمنطق الصحيح الذى يكمن داخلنا بغير معاناة ، أم أن الكلام الأول هو كلام مكذوب يستطيع الأطفال نقضه بسهولة ؟!

وأنت إذا ما قمت بعقاب طفل بجريرة طفل آخر سيقول لك الطفل بكل براءة ، وبالفطرة الصحيحة التى بداخله : **" وأنا ماااالي "** . فهل كان المذكور بسفر الخروج هو خروج على العقل والمنطق ، أم كان حقاً أيامئذ ثم تغيرت معايير الحق بعد ذلك ؟!

١٧٠- وذلك كما جاء في الإصحاح ٢٠ من سفر الخروج (٣ - ٥) .
١٧١ - وذلك كما جاء في الإصحاح ١٨ من سفر حزقيال (٢٠) .

وهل كان الكلام المنصوص عليه بسفر الخروج فى اللوح المحفوظ ،
ثم تم التراجع عنه أيضاً فى اللوح المحفوظ ؟!

وهل قطع الله عهداً مع بنى إسرائيل كما جاء بالذص ، ثم نقض الله
عهده يا زكريا يا بطرس أنت وأمثالك ؟!

ألم يكن الأكرم لك ولأقرانك أن تراجع تراثك لتعلم ما فيه ، أو أن
تتدبر القرآن بشكل صحيح لتتعلم منه بدلاً من نثر الشبهات والأكاذيب ؟!

والمسائل المذكورة بالتوراة على أنها نسخ لشرع سابق بها غير ذلك
كثيرة والاستطراد فى ذكرها لحصرها سيُخرج الكتاب من موضوعه .

٢- نسخ الإنجيل للتوراة :

زعم بعض دهاقنة الصليب أن الله تعالى نسخ بعض أحكام التوراة
بأحكام لاحقة بالإنجيل ، ومن ذلك :

١- الزواج :

فقد أباح العهد القديم تعدد الزوجات ولو كان من الأخنتين (١٧٢) ،
وقد نسخ الإنجيل ذلك (١٧٣) . وهلل زكريا بأن المسيحية ترتقى عن
الإسلام واليهودية بهذا الحكم الناسخ للعهد القديم .

٢- يوم السبت :

حرّم العهد القديم العمل يوم السبت كما مضى (١٧٤) ، ونسخ

١٧٢ - وذلك كما جاء فى الإصحاح التاسع والعشرين من التكوين (١٦ - ٣١) وفيه :
" . . . ٢٥ وفى الصباح إذا هي ليئة فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي أليس براحيل خدمت
عندك فلماذا خدعتني . ٢٦ فقال لابان لا يفعل هكذا في مكثنا أن تعطى الصغيرة قبل البكر . ٢٧
أكمل أسبوع هذه فعطيتك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين أخر . ٢٨ ففعل يعقوب
هكذا فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له " .

١٧٣ - " من طلق امرأته و تزوج بأخرى يزني عليها " . مرقس (١٠ : ١١) ، وقد جاء
مثل ذلك فى الإصحاح التاسع عشر من متى (٩) والإصحاح ١٦ من لوقا (١٨) .

١٧٤ - أنظر : سفر الخروج - إصحاح ٣١ : (١٥) ، وفيه : " وأما اليوم السابع ففيه سبت
عطلة مقدس للرب كل من صنع عملاً فى يوم السبت يقتل قتلاً " .

الإنجيل ذلك (١٧٥) .

٣- الطلاق :

فقد جاء بسفر التثنية أن الله تعالى أباح لبني إسرائيل الطلاق (١٧٦)
ونسخ الإنجيل ذلك جزئياً فقصر الطلاق على علة الزنا فقط (١٧٧) .

٤- القسم :

وجاء بسفر العدد أن الله تعالى ألزم بني إسرائيل بما أقسموا عليه
(١٧٨) ، بينما نهى الإنجيل عن القسم أصلاً **يا زكريا يا بطرس** (١٧٩) .

٥- القصص :

فقد جاء بسفر الخروج أن الله تعالى شرع لبني إسرائيل القصص (ونس)

١٧٥ - وذلك كما جاء في الأناجيل كلها ومنها الإصحاح العاشر من مرقس (١١) وفيه :
" ٢٣ واجتاز في السبت بين الزروع فلبتدأ تلاميذه يقطعون السنابل وهم سائرون . ٢٤ فقال له
الفريسيون انظر لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل . ٢٥ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين
احتاج وجاع هو والذين معه . ٢٦ كيف دخل بيت الله في أيام أبياتار رئيس الكهنة وأكل خبز
التقدمة الذي لا يحل أكله الا للكهنة و أعطى الذين كانوا معه أيضا . ٢٧ ثم قال لهم السبت إنما
جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت . ٢٨ إذا ابن الإنسان هو رب السبت أيضا " .

١٧٦ - وذلك كما جاء في الإصحاح الرابع والعشرين من التثنية (١ - ٣) وفيه :
" إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيها ، لان وجد فيها عيب شئ ،
وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت
لرجل آخر ، فإن أبغضها الرجل الآخر وكتب لها كتاب طلاق ، ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته
أو إذا مات الرجل الاخير الذي اتخذها له زوجة ، لا يقدر زوجها الاول الذي طلقها أن يعود
بأخذها ، لتصير له زوجة " .

١٧٧ - وذلك كما جاء في الإصحاح الخامس من متي (٣١ - ٣٢) وفيه :
" وقيل من طلق امرأته فليعطيها كتاب طلاق ، وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا
لعلة الزنا يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني " .

وقد جاء مثل ذلك في الإصحاح العاشر من مرقس (١١ ، ١٢) والإصحاح ١٦ من لوقا (١٨) .
١٧٨ - وذلك كما جاء في الإصحاح الثلاثين من سفر العدد " عدد ٢ " وفيه : " إذا نذر رجل
نذرا للرب ، أو أقسم أن يلزم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه ، حسب كل ما خرج من فمه يفعل " .

١٧٩ - وذلك بما جاء في الإصحاح الخامس من إنجيل متي (٣٣ ، ٣٤) وفيه : " أيضا
سمعت انه قيل للقديس لا تحنث ، بل أوف للرب أقسامك . وأما أنا فأقول لكم لا تحنثوا البتة " .

القرآن عليه) (١٨٠) ، بينما نسخ الإنجيل ذلك **يا زكريا يا بطرس** (١٨١) .

٦- **الولاء والبراء :**

فقد جاء بإنجيل متى : " ٤٣ سمعتم انه قيل تحب قريبك و تبغض عدوك . ٤٤ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (١٨٢) .

٧ - **أخذ البريء بذنب المذنب :**

بعد أن طالعنا في السطور الماضية كيف تم نسخ ما جاء قبلاً بسفر الخروج بما جاء بسفر حزقيال ، وتم تصحيح الأمور بقصر أثر المعصية على فاعلها ، وعدم امتداد أثرها للأبناء (وهو ما يوافق العقل والمنطق والعدل) عاد كاتب الإنجيل ليهدم ما تقرر سلفاً وتم به نسخ سفر الخروج . فتم هنا نسخ النسخ !!

فعميدة الصلب والفداء نفسها التي تأسست عليها مسيحية بولس تقوم على أن الله تعالى قد أرسل ابنه إلى الأرض ليتحمل جريرة خطية ومعصية أبيه آدم .
وبالتالي فقد أصبح القول المنسوب لله بسفر حزقيال

" ٢٠ النفس التي تخطئ هي تموت . الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون " (١٨٣) .

هونوع من أنواع اللغو !!! . . . فتأمل لزكريا بطرس وشيعته !!

والمسائل بالعهد الجديد الناسخة لشرع سابق بالعهد القديم غير ذلك كثيرة .

١٨٠ - وذلك كما جاء بالاصحاح الحادي والعشرين من سفر الخروج (٢٣ - ٢٥) وفيه :
" وإن حصلت أذية تعطي نفسا بنفس ، وعينا بعين ، وسنا بسن ، ويदा بيد ، ورجلا برجل ، وكيا بكيا ، وجرحا بجرح ، ورضا برضا " .

١٨١ - وذلك بما جاء في الاصحاح الخامس من إنجيل متى (٣٨) وفيه :
" سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا " .

١٨٢ - وذلك كما جاء في الاصحاح الخامس من إنجيل متى (٤٣ ، ٤٤) .
١٨٣ - وذلك كما جاء في الإصحاح ١٨ من سفر حزقيال (٢٠) .

٣- نسخ أعمال الرسل للتوراة :

الختان :

فقد جاء بسفرى التكوين والخروج **يا زكريا يا بطرس** أن الله تعالى شرع لبنى إسرائيل الختان (١٨٤) . بينما نسخ قول بولس ذلك (١٨٥) .

الشرية والناموس كله :

فقد جاء بأسفار العهد القديم **يا زكريا يا بطرس** أن الله تعالى شرع لبنى إسرائيل أحكام الشريعة ليتقربوا بتنفيذها إلى الله ، وأكد عيسى على ذلك (١٨٦) . بينما نسخ قول بولس ذلك (١٨٧) .

ونكتفى بهذا القدر الذى ذكرناه من كتاب الكذاب زكريا بطرس ، والذى يدل على أن موضوع النسخ (بمعنى الحذف والإلغاء) ليس موجوداً بالقرآن ، وإنما هو موضوع قديم ، تسرب من مراجع اليهودية والنصرانية .

١٨٤ - ففي الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين " عدد ١٠ " نجد قول الله لابراهيم :
" هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك ، يختن منكم كل ذكر " .
وقد جاء بشريعة موسى تعزيد ذلك . ففي الاصحاح ١٢ من سفر الخروج (٤٨ - ٤٩) :
" وإذا نزل عندك نزيل ، وصنع فصحا للرب فليختن منه كل ذكر ، ثم يتقدم ليصنعه فيكون كمولود الارض ، وأما كل أغلف فلا يأكل منه ، تكون شريعة واحدة لمولود الارض ، وللنزيل النازل بينكم " . وكذلك جاء في الاصحاح الثاني عشر من سفر اللاويين (٢ ، ٣) :
" إذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمث علتها تكون نجسة ، وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته " .

١٨٥ - وذلك بما جاء في الاصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل (٢٤ - ٢٩) وفيه :
" ها انا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا (غل ٥ : ٢) " .

١٨٦ - ففي الاصحاح الخامس من إنجيل متى " ١٧ " نجد قول عيسى :
" لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل " .

١٨٧ - وذلك بما جاء في الاصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل (٢٤ - ٢٩) وفيه :
" إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لننبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما " .

ولنتكلم الآن عن آية الرجم التى تفذلك زكريا بطرس وراح يشرحها كما لو كان عالماً بها . ولنكمدده هو وأهل الرواية ونبيين لهم كلهم أنه : لا رجم فى الإسلام . وأن هذه الآية هى أسطورة تضاد الكتاب الذى سيُجهز عليها بأكثر من عشرين معولاً .

فقد بوب البخارى فى صحيحه باباً قال فيه :

● " باب الشهادة تكون عند الحاكم " ، ثم : " قال عمر **لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي** . . " . وهو يعنى (لزوماً) : أن الوضع الصحيح هو إدراج آية الرجم بالكتاب . وأن سبب الامتناع هو خشية كلام الناس . وأنه بإدراج الآية بالقرآن فسيقال : زاد عمر فى كتاب الله . **وأن القرآن على وضعه الحالى ناقص آية الرجم !! . .** ولا تعليق !

ولنا فى بيان كذب واقتراء القوم أن عقوبة القرآن للزنا عمومًا ودون تمييز هى : عذاب الجلد .

ولنا انعدام عقوبة الرجم بالقرآن .

ولنا أن الله تعالى قد حذر المؤمنين من النكوص عن الجلد رافة بالزنا ، ولم يأتى بروايات الرجم المفتراة التحذير من النكوص عن الرجم رافة بالزنا بينما هو الأشد ، وهو الذى يحتاج لهذا التحذير أكثر من الجلد .

ولنا أن القرآن ذكر عقوبة زنا المتزوجة فكانت عذاب الجلد .

ولنا أن عقوبة ملك اليمين المتزوجة الزانية هى نصف عقوبة الحرة المتزوجة الزانية . والرجم لا ينتصف ، ونصف المائة خمسون .

ولنا أن عقوبة الزنا للمتزوجة بخلاف الجلد هى الأعضاء حتى ترد بعض ما أتاها زوجها . ولو كان الرجم حق فكيف ستُعصَلُ ولماذا إذا كانت بكل حال ستُرْجَم .

ولنا أن عقوبة الزنا للمطلقة هى عذاب الجلد والإخراج من البيوت . ولو كان الرجم حق فكيف ستُخرج من البيت بينما هى ستُرْجَم .

ولنا أن عقوبة الرجم لم تنسب أبدًا لله ، وإنما تُسبِت للكفار .

ولنا أن القوم عندما طُلبَ منهم نصّ الآية أخرجوا لنا ثلاثة عشرة نصّاً مختلفاً ، فهل هناك ما هو أدل على الكذب من ذلك .

ولنا أن القوم أخطأوا بقولهم بلفظ المُحصّن الزانى ، إذ الرجل يُحصّن المرأة ، ولا تُحصّنه المرأة .

ولنا أن الرواية التى نسبوها لعمر افتراءً هى رواية مضطربة جداً .

ولنا أن أشهر قصة للرجم وهى قصة ماعز بها أكثر من عشر اختلافات جوهرية لا يصلح الجمع بينها بحال ، فقد اعترف ماعز بالزنا ابتداءً ، واستدرجه النبى ابتداءً . وأتى ماعز النبى بالمسجد فاعترف له ، واعترف عندما لقيه فى الطريق . وكان النبى يعلم المرأة المزنى بها ، وكان لا يعلمها . واعترف ماعز بعد المرة الرابعة ، واعترف من المرة الأولى . وأتى به ، وردده النبى مرتين ، وردده ثلاثاً ، وردده أربعاً . واعترف ماعز أربع مرات متتالية فى يوم واحد ، واعترف أربع مرات كل يوم مرة . وكان ماعز يعلم أن عقوبته بجلاميد الحجارة ، ولم يكن يعلم . ومات بصخور الرحمة ، ومات بعظمة بغير ضربه بها عبد الله بن أنيس . وتمنى النبى هرب ماعز ، ولم يتمن . وقد قام الشراح بتلفيق جل هذه البلايا . وقريب من ذلك حكاية الغامدية .

ولنا أن القوم قد اختلفوا اختلافاً شديداً فى تعريف الإحصان مما جعل الرجل يُقتل عند البعض ولا يُقتل عند البعض الآخر .

ولنا أن القوم قد اختلفوا اختلافاً شديداً فى الاتفاق على من الذى يحق له تحديد الإحصان مما جعل الرجل يُقتل عند البعض ولا يُقتل عند البعض الآخر .

ولنا أن موضوع النسخ أصلاً مكذوب كما رأينا بكتابتى " استحالة وجود النسخ فى القرآن " .

ولنا أن مؤلفى آيات الرجم الـ ١٣ وقعوا فى أخطاء عدة لغوية ، وفقهية . ومن ذلك تقديمهم للذكر على الأنثى بعكس أسلوب القرآن وله حكمة غابت عنهم . وجعلوا أن معنى الشيخ هو الرجل المسن الذى بلغ من الكبر عتياً ، وجعلوا الطب ، وطبائع الأبدان ، والكثير مما شرحته

بكتابى فى النسخ ، وهو مطبوع .

فإذا علمنا ما سبق فلنعلم أيضاً أن الرجم هو موضوع منقول من الكتاب المقدس ، وهو ليس بشريعة الله . ولنطالع بعض ذلك :

تكرر ذكر الرجم كعقوبة للزنا بالعهد القديم . ففي سفر التثنية :

" ٢٣ - إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة واضطجع معها ٢٤ فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا " .

كما جاء الرجم بسفر الملوك كعقوبة لانتقاص الملوك عند اليهود : " وشهد رجلا بليعال على نابوت أمام الشعب قائلين قد جدف نابوت على الله وعلى الملك . فأخرجوه خارج المدينة ورجموه بحجارة فمات " .

وجاء بسفر التثنية كعقوبة للشرك عند اليهود : " . فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل أو المرأة وارجمه بالحجارة حتى يموت " .

وجاء فى العهد الجديد واليهود يهددون به عيسى ﷺ :

" ٣١ فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه . ٣٢ أجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة أريتم من عند أبي بسبب أي عمل منها ترجمونني " .

وتكرر ذكر الرجم بالعهد الجديد بنفس الكيفية .

بل وجاء بكتابك المقدس يا زكريا حرق الزانية بنت الكاهن :

" وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباه بالنار تحرق " .

معانى الآيات المذكور بها النسخ والتبديل :

بقى أخيراً وقبل قفل موضوع النسخ الذى دندن حوله الكذاب أن أوضح لمن يعنيه الأمر معنى الآيات التى جهلها زكريا بطرس ، وقدل فيها أئمة أهل الرواية .

فقد تورك زكريا على فهمه الغليظ لقول الله تعالى بالآيات :

" مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا " .
 " يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " .
 " فَيَنْسَخِ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ " .

ويقول زكريا لناهد التي كانت تضحك " كالعبية " : " يعنى ربنا
 بيقول كلام ويرجع فيه تانى . ده بيقول : وإذا بدلنا آية مكان آية " .

وللبیان : فقد طلب أهل الكتاب المعتادين على اصطحاب الرسل
 للآيات الحسية من الرسول ﷺ أن يأتيهم بمعجزة من جنس الآيات
 التى جاء بها عيسى ﷺ وموسى ﷺ :

" وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِيَنَا بَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ " . " فَلْيَأْتِنَا بَايَةً كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ " .

فقال سبحانه لمن طلبوا الآيات الحسية كنوع من أنواع التعجيز له ﷺ محبطاً
 مسعاهم ، ومبيناً أن الآيات لم تنفع مع كل من نزلت عليهم قبلاً :

" وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ " . " وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ
 لَا يُؤْمِنُوا بِهَا " . " وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ " .

ومن هنا يقول سبحانه :

" . . وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بَايَةً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُو اللَّهُ
 مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " .

أى أن هذه **الآيات الحسية** لا يأتى بها أى رسول إلا بإذن الله تعالى ،
 وأن هذه الآيات (المعجزات) الحسية منها ما محاه الله تعالى بمشيئته ،
 ومنها ما أثبتته . وهو تصديق قوله تعالى : " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ
 بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا " . وتصديق قوله تعالى : " وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّ مَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " .

فقد أبدل الله تعالى الناس بمعجزة مختلفة عن سابقتها ، فالكتاب نفسه
 الذى سيأتى به التشريع سيكون هو نفسه المعجزة . وحفظه سيكون
 معجزة ، وسيضمن بداخله إعجازات عدة منها ما هو لغوى أعجز صناديد

العرب من وقت نزل إلى الآن عن قبول تحدى السورة الواحدة ، أما ما يُسميه زكريا هو وعبد الفادى بالآيات المشابهة فهو إثبات لخيبتهم التى صارت بالجملة . ومنه الإعجاز العلمى فى شتى الفروع ، ومنه أخيراً الإعجاز الحسابى والعددى والرقمى . وما سيأتى مما لا نعلمه الآن .

ولكن عندما أتى الرسول بهذا القرآن الآية العقلية والعلمية والبلاغية . . الخ ، كبذل للآيات الحسية قالوا : إنما افتراه محمد ، فليأتنا بآية حسية :
" بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ " .

مع أنهم قالوا نفس الشيء عندما جاءتهم رسلهم بالآيات الحسية :
" فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ " .

فقال الله تعالى ردّاً عليهم قل لهم يا محمد إنك لم تفتره ، وإنما نزل به عليك الروح الأمين :
" قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " .

فهل فهمت يا ذا المخ الغليظ معنى قوله تعالى :
" وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ " ؟ !
ومعنى قوله تعالى : " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا " .
بدلاً من قولك لناهد العبيطة : هو كلام ربنا فيه خير منه ؟ !
هل توجه سؤالك لناهد العبيطة على أمل أن تجيبك هى أم تعلمها جهلك ؟ !

والنسخ كما عرفنا هنا يعنى الإثبات ، ولو كان يعنى المحو والإلغاء كما ظن زكريا تقليداً منه لعلماء مذهبى السنة والشيعه لكان المعنى هو :

ما منح من آية أو نعمها (بالإنشاء) ، وهو كلام غير مستقيم ؛ ف " أو " كما هو معروف تأتي للتخيير بين متغيرين . والدليل على ذلك ما جاء بالآيات نفسها ، وفيه : " أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ " . فما هو الذى سألته اليهود لموسى ؟ !

والجواب هو : الآيات المعجزات .

" وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ " . " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ " .

وأنزل الله تعالى عليهم المن والسلوى ، وظللهم بالغمام ، وفجر لهم الاثنتى عشرة عيناً ، ولم يكتفوا بكل الآيات السابقة ، وطلبوا من موسى رؤية الله جهرة :

" وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ " .

ولذا فقد جاء الخطاب لمن حول النبي ﷺ من المؤمنين والمنافقين وغيرهم من البسطاء ليقول لهم سبحانه مذكراً :

إن المعجزات التى سبقت **منها ما أثبتته** الله فهو معروف ومشهور ، **ومنها ما اندثر** لعدم ذكر الله له فنسيه الناس ، ولكن فى جميع الأحوال يأتى الله تعالى دوماً بخير أو بمثل ما هو ثابت ومعروف تاريخياً لدى الناس أو ما اندثر بالإنشاء من جنس هذه المعجزات ، مذكراً إياهم بقدرته على كل شيء " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .

ثم يقول لهم **محدراً** فى الخطاب المتصل :

" أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ " .

ثم يصف حال هؤلاء الذين لا يعلمون من أهل الكتاب أنهم كغيرهم ممن سبقهم : **علقوا إيمانهم على مجيء الآيات :**

" وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " .

وآيات الكتاب ليس فيها ما هو خير ، وما هو أدنى ، وإنما آيات الكتاب هي كلام
الله وقرآنه الذى قال عنه :

" لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ " .
وقال سبحانه :

" وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ " .

فهو كلام الله ، لا نفرق بينه ، ولا نجعل منه الأعلى والأدنى ، ولا خير
من ولا أدنى من . . وعليه فيكون المقصود بالخيرية هنا هو ما يتعلق
بالمعجزات الحسية . ويكون كلام الله يعضد بعضه بعضاً تصديقاً لقوله تعالى :
" وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " .

بقي أن نوضح لذكريا جهله بقوله تعالى :

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " .

فقد راح يقول لمحمد المذيع : أن الشيطان ألقى على لسان الرسول
نصّ حدود الغرائيق العلى ، وأن النسخ (بمعنى الحذف والمحو) شمل
ما يلقيه الشيطان .

ولكى نوضح له أنه إلى الآن لم يقل كلمة واحدة صحيحة فنقول :

إن رحمة الرسل وشفقتهم بأقوامهم تجعلهم يتمنون (إلى درجة
الإضرار بأنفسهم) أن يكون قومهم مؤمنين ، ولكن الله تعالى يعلمهم أن
هذا لن يكون ، وأن الكافرين بآيات الله يجحدون . ومن هنا يلقي
الشيطان بسمومه فى مثل هذه الأمنية ليفسدها ، وذلك بأن يحتوش
الناس إلى سبيله ، مقعداً لهم صراط الله :

" قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَجِدُنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ " .

وبالتالى فسوف يوحى الشيطان إلى أوليائه ليفسد أمانة الرسول ، بأن يوقعهم فى الشرك والمعصية ، وفى ذلك يقول تعالى :

" إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " .

وقد كان من ذلك العديد من المواقف التفصيلية التى سجلها القرآن عليهم ، ومنها ما تم تسجيله خارج القرآن ليكون شاهداً لهذه الآية ، وهو ما يتمثل فى التراث المتداول بين الفرق والمذاهب من أحاديث بخلاف حديث الله تعالى . يقول تعالى :

" وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا " .

فها هو ما ألقاه الشيطان تمثّل فى الاجترار على الله تعالى وعلى دينه بتبديل أقوال الرسول ، وتداول الشرك فى مجتمعاتهم ، والتربص بالنبى ومن معه من المؤمنين . . الخ ، وبالتالى تبديل جزئيات الدين ، وقد تم نسخ (إثبات) كل ذلك فى صورتين :

الأولى : نسخ (إثبات) **بالكتاب** لبعض ما ألقوه **على هيئة التنبيه** .

الثانية : نسخ (إثبات) **بغير الكتاب** لبعض ما ألقوه ولكن **على هيئة التبديل** ، وذلك بنسبته زوراً إلى الرسول .

وعليه فسيبقى مثبتاً :

- آيات غير محكمات مثبتات .
- ما ألقاه الشيطان لأوليائه فى أمانة الرسول أو النبى ، مثبت أيضاً .
- آيات محكمات تقضى على كل ما سلف ، ومثبتات أيضاً .

ثم يقول سبحانه :

” لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ” .

والفتنة لها معاني عدة ، فهي تأتي بمعنى : الاختبار والابتلاء ، وبمعنى الضلالة ، وبمعنى الغواية ، وبمعنى الصرف عن ، وبمعنى العذاب ، وهي هنا بمعنى الإضلال والغواية .

إذن فقد علمنا سبب نسخ (إثبات) الله تعالى لما يلقيه الشيطان ، وذلك أن الذين في قلوبهم مرض ، والقاسية قلوبهم عندما يجدوا هذا التراث (الشيطاني) منسوخاً (مذبذباً) يُشربوه في قلوبهم ، ويُضِلُّونَ به لاستعدادهم الذي نموه لاكتساب الضلال والغواية ، والشر والفجور .

ولو كان النسخ هنا بمعنى الإزالة والمحو كما ذهب إليه الروائيون لكان معنى ذلك هو : إن الله تعالى **يمحو** ما يُلقى الشيطان **ليكون** ذلك **المحو** **إضلالاً** للخلف !!

وهو تفسير عجيب وغير مقبول ، ولا يمت للعقل بصلة .

أما قصة الغرائيق فهي رواية مكذوبة ، أهل الرواية أنفسهم لا يعترفون بها لمخالفتها قواعد الرواية عندهم . وعند المؤمنين بالقرآن فقط فهي لا تساوى فلساً لا هي ولا غيرها . وعند زكريا بطرس وكل النفوس المريضة هي أغلى من الذهب والألماس ، لأنها مادة شيقة لأكاذيبه ، وإذا ما ترجمناها للغة النقود فهي تساوى دقائق كثيرة على الهواء يقبض مقابلها زكريا بالعملة الصعبة ، فبُدس ما اشتروا به آيات الله :

” ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ” .

وبعد ما شرحناه هنا نستطيع أن نفهم بسهولة قوله تعالى :

” لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ” .

” وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ” .

” وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ” .

بل وجاء النصّ على استحالة تبديل كلمات الكتاب ؛ إذ يقول جل جلاله :
" وَاثْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ " .

وزكريا بطرس السطحي اعتمد في التشهير بوجود النسخ في القرآن على أساسين وهما :

١ - **النصّ عليه بالقرآن** . وهو ما بينا فسادَه ، فلا القرآن بالذى استخدم الكلمة بمعنى الحذف والمحو ، ولا القرآن بالذى فيه آيات تمحو غيرها على الحقيقة بغض النظر عن المسميات .

٢ - **عدم النصّ عليه بالكتاب المقدس** . وهو وإن كان صحيح لفظاً إلا أن الكتاب المقدس فيه أسفار كُتِر تلغى الكثير من أخوتها الأسفار .

وبهذا ننتهى من موضوع النسخ بعد أن عرفنا مصدره الحقيقي ، ورددنا على شبهات زكريا الكذاب . وليس معنى ذلك أنى أوافق على وجود النسخ بأى كتاب من كتب الله أياً كان مسماه ، ولكن الحق يُقال أنه لما امتدت يد البشر لتضيف وتحذف على هواها ، وقع التناقض والاختلاف ، مما اضطر الخلف للقول بالنسخ . ولكون البعض الآخر نصب نفسه ندّاً لله تعالى ، فراح يُشرّع هو أيضاً (١٨٨) . ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .



١٨٨ - وليس أدلّ على ذلك من قول " المخلوق " بولس :
" لأنه قد رأى الروح القدس **ونحن** أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة . أن تمتنعوا عما نبيح للأصنام وعن اللحم والمخنوق والزنى . . . " أعمال الرسل : (٢٨: ١٥) .
فهو قرر (كمشرع للدين) **هو والروح القدس** ألا يوجب على الناس أكثر مما ذكره برسالته من شرائع . فهو ندّ إذن للروح القدس الذى يقول عنه فى مكان آخر :
" لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله " كورنثوس الأولى (١٠: ٢) .

التهمة الرابعة : إرهاب القرآن وأمره بقتل اليهود والنصارى .

أراد زكريا بطرس (من خلال المتاح له) أن يُشعل نار الفتنة بين غير المسلمين وبين المسلمين ، فقال كاذباً بأن موضوع النسخ هذا قد ترتبت عليه أمور خطيرة ، ومنها أن آية واحدة ترتب عليها نسخ (أى إلغاء وحذف) أكثر من مائة آية ، وهى " آية السيف " ، وأنه بمجرد نزولها أعمل محمد السيف فى أهل الكتاب ، وعليه فإن ما يُذاع فى وسائل الإعلام من آيات فيها التسامح مع اليهود والنصارى هى آيات مكية مؤقتة ، تلتها آيات مدنية نسختها ، وذلك عندما تغير حال المسلمين للقوة بعد الضعف . وهذا الكلام الذى يقوله زكريا هو أيضاً ترديد لما يقوله بعض أهل الرواية من أهل السنة . وقوله وقولهم ليس هو بالذى يُعَوَّل عليه ، خاصة إذا ما كان مبنى على جهل الكل بكتاب الله . ولنبيين الآن كيف أن كلام زكريا هنا هو استمرار منه فى نفس نهجه القائم على تقمص دور العالم الملم بالدين ، وبالقرآن ، وبما عنده وعندنا بنفس الوقت ، بينما هو جهل منه بالقرآن ، وبالكتاب المقدس أيضاً ، وإمام منه بما يُناسب نفسه المريضة . وتفنيداً لهذا الجهل الشنيع فسيكون الرد من خلال محاور خمسة ، وهى : ١ - الأمر بعدم الإكراه فى الدين ، ٢ - إرادة الله تعالى تبع لإرادة الإنسان ، ٣ - معاملة الكفار والمشركين ، ٤ - معاملة اليهود والنصارى ، ٥ - الإسلام دين السلام . ٦ - فرق شاسع بين الإسلام والمسلمين . وللبيان

١ - الأمر بعدم الإكراه فى الدين (عموماً) :

يقول تعالى :

" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " (١٨٩) .

١٨٩ - " والإكراه " هو الإجبار والحمل على الفعل من غير رضى فيكون معنى (لَا إِكْرَاهَ) أى نفى الدين الإجبارى . ولذلك فقد جاء ما يؤكد ذلك فى الآية (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أى أن هذا التبين هو علة الإيمان والدخول فى الدين وليس القسر والإجبار والإرهاب . . الخ .
فكل ناظر (بعقله الذى وهبه له الله) إلى محاسن هذه الشريعة وقبائح البعد عنها

فالإسلام قد فرّق بين الحق والباطل ، وبين الرشد والغى ، وأصبح
بوسع الناظر أن يُفرّق هو أيضاً بين الرشد والغى ، وأن يختار على بينة.

وعدم الإكراه يتمشى مع الاقتصار على التبليغ ، ولذا يقول تعالى :

" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ " .

وهو منسجم أيضاً مع قوله تعالى :

" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ " .

فأين التعارض ، وأين النسخ الذى هو بمعنى الحذف والإلغاء ؟!

وما قلناه هنا على آية البلاغ ينسحب على كل الآيات الحاثّة على
البلاغ ، والتى تبين أن الرسول ما عليه إلا البلاغ ، وعلى الله تعالى
الحساب ، وكذلك الآيات التى تحث على حرية الاعتقاد ، واللين فى
الدعوة ، والجدال بالتي هى أحسن . . الخ .

وما ذكره زكريا بطرس الكذاب من وجود أكثر من مائة آية ملغاة بآية
السيف يعنى حقيقة **جهلهم** بآية السيف ، و**جهلهم** حتى بأدب تسمية
آيات القرآن ، و**جهلهم** بقصد الله تعالى فى أكثر من مائة آية من آيات
القرآن . ولزيد بيان فنقول :

إن الاختيار هو محل التكليف وعليه يقع الثواب والعقاب ، ولذا قال

يستطيع أن يميز الطريق الواجب عليه اتباعه لا سيما مع وجود الوعد والوعيد ،
والشواهد والمعجزات ... الخ ، فعلى هذا يقع الاختيار ويتمشى كل من سبق مع العدل
والجزاء والثواب والعقاب والحكمة ... الخ . فلو قال أحد منحرفى الفكر إن الإكراه
على الدين جائز لكان الكلام على الثواب والعقاب ، والميزان والكتاب ، واليوم الآخر
بتفاصيله التى عرفناها من حقائق الكتاب ... إلى آخره : هو نوع من أنواع العبث
والهزل الذى لا يليق بعظمة وجلال رب العالمين ، وقدسية أحكامه ، وحكمة
شريعته . وهذه الآية (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) هى ومثيلاتها لهى أكبر دليل على أن
الإسلام لم ينتشر بالسيف كما يدعى الحاقدون والحاسدون والمستشرقون وأهل الباطل
بمختلف مسمياتهم .

سبحانه :

" وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " .

ثم إن الله قد أعلم الكفار بنتيجة انحرافهم وصورها لهم كرؤيا العين فقال ﷻ :

" إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ " .

ثم إن هذه الحرية الظاهرة مقترنة بالترهيب والترغيب ، ولذا قال سبحانه : " فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا " .

وقال ﷻ ناقلاً قول قوم شعيب له :

" لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا " ،
وقول شعيب لهم : " قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ؟ !

إذن فالإكراه لا يفيد .

وقد زعم زكريا بطرس أن سوراً كاملة قد تم إلغاؤها كسورة الكافرون وغيرها ، وله ولكل جاهل نور هذه الآيات :

" وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ " .

" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ " .

وواضح أن مشيئة الله ليست في اتجاه الإكراه في الدين .

٢ - إرادة الله تعالى تتبع لإرادة الإنسان :

ولا نبالغ إذا قلنا : إن مشيئة الله تعالى تتبع لمشيئة الإنسان في اختياره . يقول تعالى :

" إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا " .

ليُبيِّن سبحانه تعلق الأمر بالمشيئة !

وكذلك في قوله **وَعَلَّٰمٌ** : " كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ • فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ " ،

وقوله **وَعَلَّٰمٌ** : " إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ • لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ " .

فلما شاء هؤلاء الاستقامة ، والهدى وسلوك سبيل الله قال تعالى إنه زادهم مما اختاروه ، وسعوا إليه :

" وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَاهُمْ تَقْوَاهُمْ " ، و " وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى " ، و " إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى " .

ولما شاء الطرف الآخر الضلالة ، والزيغ وسلوك سبيل الظالمين قال تعالى إنه زادهم مما اختاروه ، وسعوا إليه :

" فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا " ، و " وَيَمْدُدُهُمْ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " ، و " قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا " ، و " وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ " .

إذن فقضاء الله هنا كان تبعاً لاختيار الناس ، فكيف سيقول الله عن نفسه ذلك بكتابه ، ثم يقول لرسوله شيئاً مختلفاً تماماً ينقض ما قرره كعقيدة ثابتة للناس ؟!

ثم إن هؤلاء قد جهلوا حقيقة القتال في الإسلام ، ومن ذلك :

ونفس الذي قلناه هنا في تفنييد عقيدة الإكراه في الدين هو الذي يُفند عقيدة قتل المرتد

أو إكراهه على العودة في أية ملة . بل إن الله تعالى ذكر الارتداد في كتابه فقال سبحانه :

" إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ " . و :

" وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " .

فبيّن سبحانه سبب وعاقبة الارتداد ولم يُنشيء حكماً دنيوياً بالقتل أو التعذيب أو الاستتابة . . الخ كما افترى الدميون . وقال سبحانه :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " .

فهو سبحانه هنا يخاطب المؤمنين يُرغبهم بالتمسك بدينهم ، إذ إنه سبحانه يُحبهم كما يُحبونه ، فإذا حدثت الردة ، فسيستبدلهم الله تعالى بقوم آخرين يحبهم ويحبونه ، ولم يذكر سبحانه أية عقوبة دنيوية لفاعل ذلك كما زعم المؤمنون بالقرآن وغيره .

وقال سبحانه : " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " .

ولم يذكر سبحانه أية عقوبة دنيوية لفاعل ذلك كما زعم المؤمنون بالقرآن وغيره . وإنما فتح لهم باب التوبة لا القتل . واستثنى من قبول التوبة الذين تعمقوا في الردة ؛ فقال :

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ " .

وأيضاً لم يوقع عليهم عقوبة دنيوية كما زعم المؤمنون بالقرآن وغيره .
وكذلك قال تعالى :

” يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو
لَمَّ يَتَأَلَوْا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ
يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ ” .

الذى يُبَيِّنُ نصّاً أن عقوبة الله تعالى للذين كفروا بعد إسلامهم ثم لم
يتوبوا فسيُعَذِّبُهُمُ اللهُ تعالى بأقداره لا بأحكامه فى الدنيا ، ومعلوم أن
العذاب غير القتل !

ثم إنه تعالى قال : يتوبوا ، ولم يقل : يستتابوا ، وبينهما فرق
واضح . والتوبة غير مشروطة بمدة ، والاستتابة شرطها المؤمنون
بالكتاب وغيره بأيام ثلاثة .

٣ - معاملة الكفار والمشركين :

يقول تعالى بكتابه الكريم :

” أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ . . . ” .

وهو ما يدل على أن القتل وقع ابتداءً من المشركين على المؤمنين
الذين لم يكونوا قد أذنوا بعد فى الدفاع عن أنفسهم . ولنتصوّر سوياً
مجتمع المؤمنين وهو يتم الاعتداء عليه ، وتُسْفَكُ دماء المؤمنين فيه بينما
هم غير قادرين على مقاتلة هؤلاء الكفار والمشركين لعدم إذن الله لهم .
ومن ثم فقد سَمَى اللهُ هذا العدوان والاضطهاد بالظلم ، وقال عن
المؤمنين بأنهم (ظَلِمُوا) حتى اضطروا للخروج من ديارهم .

وعليه فقد جاء الإذن للذين يُقاتلون بأن يردوا كيد المعتدى ، ولكن بأجمل وأروع وأرقى الصور ، وذلك بأن يُذِّروَنهم أولاً ولمدة الأشهر الحرم بأنه بانقضاء هذه الأشهر فسيكون لهم الحق في قتلهم أينما وجدوهم ليردوا بذلك ظلمهم ، ويثأروا لأنفسهم ، وليعلم الذين ظلموا أن نصرهم السابق لم يكن لقوتهم ، أو لضعف المؤمنين ، وإنما لإمهال الله تعالى لهم ، ولابتلاء المؤمنين أيضاً . فيقول تعالى بعدها :

” فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ” .

فلما قضى سبحانه بقتالهم وقتلهم أيَّد المؤمنين بجنود لم يروها ، وجعل كلمته هي العليا ، وأتى الله المؤمنين بنصره الذى وعده إياهم من قبل . ولم يمتد هذا الحكم لغير الظالمين من المشركين ، بل وتم استثناء فئات من هؤلاء المشركين أيضاً فلم يشملهم الإذن بالقتال . ومن هؤلاء : الذين سبق للمسلمين معاهدتهم ، والذين لم يُظاهروا عليهم أحداً فى العدوان السابق .

هذه هي آية السيف (كما سماها أهل الروايات) ، فأين إلغاؤها لغيرها من آيات الكتاب التى عدَّ البعض المنسوخ بها أكثر من مائة آية !! أما قول الله تعالى ” فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ” فهو أمر شمل الرسول وغيره من الرسل : ” فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ” ، وكذلك شمل الدعوة من أولها إلى آخرها .

إن كل آية من الآيتين تعالج موضوعاً مختلفاً تماماً . فالآية التى سموها بآية السيف عالجت حالة العدوان الواقع من المشركين على المؤمنين ، بينما الآية الثانية تكلمت عن فحوى ونطاق الدعوة . وعلى ذلك فتكون الآية الأولى فى خدمة الآية الثانية ، أو تحقيق لمضمونها ، فلا سبيل إلى الدعوة إلا بتحريد قوى الظلم وردعها ، ليتسنى للجميع حرية الاعتقاد والتدين .

٤ - معاملة اليهود والنصارى :

زعم زكريا بطرس أن الله فى الإسلام قد أمر المسلمين (وذلك بعد أن قويت شوكتهم) بقتل اليهود والنصارى ، وأن يكفوا عنهم إذا ما دفعوا الجزية وهم أذلاء ، كتطبيق عملى لقوله تعالى :

” قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ” .

وهو استمرار لجهله بالكتاب ، فالله تعالى فى القرآن يُفَرِّقُ بين مؤمنى أهل الكتاب وبين كفرة أهل الكتاب ، ويُفَرِّقُ بين المعتدين منهم وبين المسلمين ، ويُفَرِّقُ بين من يختلطون بمجتمعات المسلمين منهم وبين الوافد المعتدى . وللبيان :

القتال فى الإسلام قتال دفاعى فقط :

فقد قرر المولى سبحانه بعض الحقائق التى غابت عن زكريا بطرس وعن أهل الحكايات وذلك كقوله تعالى :

” إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ” .

فبيّن سبحانه أن كفرة أهل الكتاب (لا مؤمنيتهم) والمشركين هم شر البرية ، ثم قال عنهم بعد :

” مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ” .

إذن فالبغض شديد حتى إنهم سينقضون على المؤمنين لإهلاكهم :

” كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ” .

فهؤلاء وأمثالهم لا يوجد عند بعضهم ما يمنعهم من التعرض للمسلمين بالأذى والإهلاك لو استطاعوا ؛ فطالما تمكنوا من قتال المسلمين وظنوا أن الغلبة قد تكون لهم فسيقومون بالمحاولة تلو الأخرى :

” وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ” .

ثم بدأوا أول مرة ، وحاربوا الرسول :

” أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ اتَّخَشُونَهُمْ فَأَلَلَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ” .

ومن هذا المنطلق فقد جاء الأمر الإلهي والتشريع الرباني بقتال الكفار الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وذلك لمنع أذاهم أن يصل إلى المسلمين أو إلى غيرهم .

فالقتال هنا إنما شرع لضمان حرية الاختيار للجميع فهي لا تتعارض مع الآية (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) بحال . ولذا نجد المولى سبحانه يقول في موضع آخر : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) ، وهو ينضوي تحت الحكمة الربانية : (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتِ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) .

والقتال هنا كان من لوازم حدوث التعادل بين الفرقاء ومن لوازم حياة الجميع . فهؤلاء لا يوجد عند الكثير منهم أية موانع تمنعهم من إيذاء غيرهم بغية القضاء عليهم أو جعلهم تابع لهم ولملتهم . وقد قال المولى سبحانه لعباده المؤمنين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

فسمى سبحانه القتال الذى دعا إليه المؤمنون أنه محيى لهم بعكس ظاهره لأنه فيه الدفاع عن الجميع .

والقتال فى جميع الأحوال هو قتال دفاعى بغرض ضمان تحديد الدعوة وكف الأذى لكى يتمكن كل عابد من العبادة فى أمان ، ولكى تتضح الرؤية أمام الناظر . وبذلك يتم الوعد الحق الذى وعده الله لعباده الصالحين :

" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا " .

والاستخلاف هنا هو إزاحة البعض ووضع آخرين مكانهم (١٩٠) .

هـ - الإسلام دين السلام :

وهذه الحقيقة واضحة تماماً لمن يتدبر آيات الكتاب أدنى تدبر . ولكن أهل الزيغ والضلال طمسوها تحت ركाम الروايات التى يكذبون فيها على رسول الله الذى أنزل عليه الكتاب ، ويقولون فى بعضها إن النبى قال : " أمرت أن أقاتل الناس . . " ، والتى اضطر الخلف لتأويلها بسخافات شتى ، وفى بعضها دعوة لقتل المرتد ، وفى بعضها الآخر أمر بتضييق الطريق على أهل الكتاب ، وعدم بدءهم بسلام ، . . الخ .

والعجيب أن الذين يُدَرِّسُونَ هذا الكلام ويؤمنون به يتخذون أصدقاء

١٩٠ - ونحن نرى أن شريعة رب العالمين قد شرعت القتال لتحافظ للإنسان على نفسه ودينه وعقله ونسله ، وماله للإبقاء على كلمة التوحيد التى من أجلها كان الإنسان . ولما كانت الآية قاضية على حجة مدعى الإكراه على الدخول فى أى دين ما . ولما كانت القلوب (العقول) لا سبيل لأحد عليها ، فلا يملك أحد منها إلا الظاهر فقط ، ولما كان الظاهر لا فائدة منه ترجى ، فقد اضطر العديد من الخلف من أهل الحديث إلى الإقرار بذلك ؛ فقالوا : وما فائدة دين جاء بالقهر والجبر والقلب يرفضه ؟!

من أهل الكتاب ، وربما من كفرتهم ، وبالطبع يبدأونهم بالسلام ، ولا يُضيقون عليهم الطريق ، ولكن من منطلق المصالح ، والدنيا التي غرتهم حتى أوشكوا أن يُغادروها وهم على حالهم هذا . وما يهمنا هنا هو بيان أن هذا القتال الدفاعي الذي وضحته الآيات قد سبقته دعوة لطيفة هادئة حسنة يقول الله تعالى فيها :

" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " .

هذا وقد سمي الله تعالى نفسه باسم السلام :

" هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ " .

ودعا إليه بهذا القرآن ، وما فيه من تشريع :

" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " .

إن هذا الكتاب يدعوا إلى لسلام النفسى ، والاجتماعى ، والربانى ، والخلقى . وهذه الآية يخاطب بها الله تعالى أهل الكتاب ، ولكن زكريا بطرس لا يكاد يفقه الله حديثًا .

ويقول من أعبدته وحده :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " .

فهو سبحانه يُحذّر المؤمنين من الحكم بتعجل على الآخرين بعدم الإيمان ، إذا ما تقدموا نحو السلام . وقد ظن البعض أن إلقاء السلام هنا تعنى قولهم : سلام عليكم ، ولتدبر الآيات مجتمعة لنعرف كيف تعبد الله المسلمين بالجنوح إلى السلام . يقول تعالى :

" فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا * مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا * وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا * فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا * وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا * سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا * وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " .

وفى هذه الآيات يدعوا الله تعالى النبي أن يُقاتل فى سبيله ، وأن يُحرض المؤمنين على القتال ، والعلة بصلب الآية : " عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا " . وهو **التدبر الأول** للآيات .

والتدبر الثانى فى قول الله تعالى : " وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها " . .

الذى جاء وسط آيات تتكلم كلها عن القتال ، والهدف من ورودها هو التمييز بين التحية وبين إلقاء السلام . إذ إن الله تعالى سيقول بعد ذلك : " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا " ، مما قد يظنه البعض هو إلقاء السلام الذى هو التحية ، فميز الله تعالى بينهما حتى لا يختلط الأمر ، ويعرف الناظر أن إلقاء السلام مقصود به السلام والمودعة والبعد عن الحرب والقتال .

والتدبر الثالث فى قوله تعالى وسط آيات بيان القتال وأحواله : " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْزِيَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ " .

الذى يذكر به الله تعالى عباده بنفسه تعالى ، وبالיום الآخر ليتقوه فى حال الحرب الذى يختلط فيه الحابل بالنابل ، وتطغى فيه مشاعر الانتقام والثأر خاصة إذا ما وُجدت القوة والبطش .

والتدبر الرابع فى قوله تعالى : " فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ " ،

الذى يبين به الله تعالى لعباده أن القتال الذى سيضطرون إليه لرد كيد المعتدى لن يتعدى وظيفته ، إذ ليس الهدف منه هو إكراه أحد

على الهدى ، أو إبعاده عن الضلال قسرًا . كما يبين سبحانه أن هناك فريقين من هؤلاء المنافقين لكل منهم تعامل غير الآخر كما سيأتى .

والتدبر الخامس فى قوله تعالى : " فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا " ،

الذى يبين به الله تعالى أن هؤلاء المنافقين لا يحل قتالهم طالما اعتزلوا المؤمنين ، ولم يمدوا لهم يد الإيذاء والقتل .

والتدبر السادس فى قوله تعالى : " سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فُحِّدُوهُمْ فَاغْلُزْهُمْ هُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا " ،

الذى يبين به الله تعالى أن من هؤلاء المنافقين من يكيدون للمؤمنين ويُفشون أسرارهم ليأمنوا قومهم ، وكلما امتحنوا رسبوا فى الامتحان ، وهؤلاء بالتحديد هم الذين يحل قتالهم طالما لم يعتزلوا المؤمنين ، وساعدوا على إيقاع الإيذاء والقتل بهم .

والتدبر السابع فى قوله تعالى : " وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا " ،

الذى يهدد به الله تعالى المؤمنين من قتل مؤمن تعمداً ، إذ سيكون ذلك آخر عهده بالإيمان ، وبرضى الله تعالى ، وتحقق غضب الله عليه ولعنه إياه . وهو تخويف شديد لكل من يقيم لله فى نفسه حساباً .

والتدبر الثامن فى قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا " ، ثم فى قوله تعالى : " فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا " .

الذى يؤكد فيه الله تعالى على المؤمنين أن يتبينوا جيداً قبل تكييف واقعة القتال ، ويذنبهم إلى أن يحذروا تدخل المصالح الدنيوية الظاهرة التى قد توقعهم فى اتخاذ مسلك لا يتفق مع شرع الله تعالى ، ويذكرهم أن الله تعالى عنده مغانم كثيرة لمن يطيعونه ، ويذكرهم بالماضى الذى كانوا فيه معوزون فأغناهم الله تعالى من فضله .

والتدبر التاسع فى قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " ،

الذى يحذر به الله تعالى المؤمنين أن يقولوا لمن ألقى إليهم السلام : لست مؤمناً ، إذ القاعدة المقعدة سلفاً هى كف اليد عمن يُسلم ، ويمتنع عن إيذاء المؤمنين . فطالما جاء مسلماً فينبغى حتماً قبول السلام منه ، ولذا قال تعالى فى مكان آخر :

" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ * فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ * وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ * وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ * وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا " .

الذى يتبين منه الآتى :

التدبر الأول فى قوله تعالى : " الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ " .

الذى يتضح منه أن المؤمنين يواجهون عدوًا مخادعًا يستخدم كل ما يمكنه من دناءة وسفالة ليفتك بالمؤمنين ، حتى إنهم ليُبرمون عهود المسألة ليعيدوا ترتيب صفوفهم لإعادة الانقضاء على المؤمنين بكفاءة أشد .

التدبير الثانى فى قوله تعالى : " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ " .

الذى يتضح منه أن الله تعالى يدعوا المؤمنين لإعداد القوة التى تقوم بتحقيق الردع النفسى لهؤلاء المعتدين ، وتشتمل على أعلى تقنيات الإعداد العسكرى ؛ إذ يطلب الله تعالى منهم إعداد أكبر قدر ممكن من القوة التدميرية ، وكذلك يطلب منهم إعداد أكبر سرعة يمكن بها نقل هذه القوة لأراضى العدو ليتحقق الردع والإرهاب للمعتدين فيكفوا أذاهم عن المؤمنين ، وهو ما ينصّ عليه قوله تعالى " مَنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ " .

التدبير الثالث فى قوله تعالى : " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا " .

الذى يتضح منه أن الله تعالى يدعوا المؤمنين لقصر القوة على الإرهاب لردع العدو مع بقاء الاستعداد التام للعيش فى سلم معهم إن اختاروا هم ذلك .

وإن العجب من أهل الجهل كزكريا بطرس الكذاب ، ورجل الدين عبد الفادى ، وأهل الرواية والحكاية ليزداد مع كل بيان نوره هنا ، وليس هناك أعجب من قولهم هنا بنسخ آية السيف لكل ما أوردناه من آيات محكمات . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما وقد طالعنا أحكام القرآن فى القتال ، وعرفنا كيف أن إلهنا رحمن رحيم ، وهو السلام ، وشرع لعباده السلام الذى يتحقق للجميع بأسلوب الردع ، ومعاهدات عدم الاعتداء **فلنطالع القتل والقتال بالكتاب المقدس :**

الكتب المقدس من مصادر الإرهاب :

وبالطبع فإن ما نقوله هنا ليس من بنات أفكارنا ، بل هو تقييم المنظمات الحقوقية ، والأمم المتحدة ، ومواثيق جنيف ، وكل ما هو دون ذلك من اتفاقيات ومواثيق . **فقتل المدنيين جريمة حرب . واغتصاب المنتصر لنساء المهزوم جريمة حرب . وذبح أطفال المهزوم جريمة حرب . وقتل البهائم لكونها ملكية خاصة للمهزوم جريمة حرب ، وجنون ، وشذوذ عقلي ونفسي .**

ونفس التكليف لهذه الجرائم يقع أيضاً على ما يروجه أهل الرواية من وجود شيء اسمه السبايا ، وقتل الأسير ، وما إلى ذلك ، فانتبه ، فنحن لا نتملق أحداً . الله بيننا وبينكم .

ولنطالع بعض ما فى الكتاب المقدس من بذور الإرهاب والإجرام ونردفه ببعض ما عند المتطرفين من أهل الرواية ، والذين يفرح بهم جداً زكريا بطرس الكذاب ليشنأ بترائهم الإسلام :

قتل الأطفال والنساء فى الكتب المقدس :

أول ما يصدمننا هنا هو نصوص سفر التثنية ، (وهو السفر الأساسى للتشريع فى التوراة المحرفة) ، الذى يُصَوِّر فيه الكاتب الكذاب الإرهاب والإجرام فى صورة أوامر من الرب (وحاشاه تعالى) لموسى عليه السلام ، وهو يأمره بقتل الجميع بما فى ذلك البهائم ، بل وتُحرق المدينة كلها :

” إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولا . قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها . وفحصت وفتشت وسألت جيذا وإذا الأمر صحيح وأكد قد عمل ذلك الرجس في وسطك . **فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة .** ”

استعباد النساء والأطفال فى الكتب المقدس :

وبنفس السفر نجد :

" حين تقرب من مدينة لكي تحاربها أدعها الى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب يكون لك تحت السخرة ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف ، وأما النساء والأطفال وكل ما في المدينة يكون غنيمة لك . . وأما مدن أولئك الامم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق منها نسمة " .

نشر الأسرى وقتلهم بالفؤوس في الكتب المقدس :

وفي سفر أخبار الأيام الأول نجد أبشع صور القتل ، ومنسوبة إلى نبي الله المطهر داود عليه السلام :

" واخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون ثم رجع داود وكل الشعب الى اورشليم " .

اغتصب النساء بالكتب المقدس :

وفي سفر العدد نجد أن كاتب السفر الكذاب يقول إن موسى عليه السلام يقول لشعبه من بني إسرائيل :

" فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها . لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات " .

فالأمر هنا هو بقتل الأطفال الذكور ، والنساء المتزوجات ، مع الإبقاء على الأبقار ليتم توزيعهن على المقاتلين ، فيغتصبوهن . وقد بلغ عدد المغتصابات هنا ٣٢٠٠٠ مغتصبة بكر . والنص كالتالي :

" ومن نفوس الناس من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر جميع النفوس اثنين وثلاثين ألفا " .

فأمثال هذه الجرائم الكثيرة بالكتاب المقدس تُدْمَى الإرهاب وتُعطى الحق للمؤمنين بها إذا ما واتتهم الفرصة أن يطبقوها على أخوتهم فى البشرية ، والذين حقن الله تعالى دماءهم بنص القرآن المحفوظ بالله .

٦- فرق شاسع بين الإسلام والمسلمين .

وقد انتقل بعض هذا الفساد من كتبة الكتاب المقدس ليصير حديثاً يُنسب للنبي ، وحاشاه ﷺ أن يقول ما يغير به أو ينقض حكم الله بكتابه . وهكذا صار هناك شيء اسمه السبايا ، وسبايا أوطاس ، والسرارى . الخ . ودون نص واحد من كتاب الله ، الحجة الدامغة عليهم يوم الدين ، (١٩١) . وبالطبع فإن مثل هذه النصوص المهترئة

١٩١ - ومن ذلك : بوب البخارى بصحيحه : " باب قتل الأسير وقتل الصبر " . وقتل الصبر أن يمسك بحي ثم يرمى بشيء حتى يموت . وأصل الصبر الحبس .

وقال ابن حجر (الشافعى) : " وقد تقدم أن الإمام يتخير متبعا ما هو الأحظ للإسلام والمسلمين بين قتل الأسير أو المن عليه بفداء أو بغير فداء أو استرقاقه " . ويقول : " وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قتل يوم بدر ثلاثة صبرا أخرجه أبو داود فى المراسيل ورجاله ثقات " ، إلى أن يقول : " وهذا دليل على جواز قتل الصبر " ، إلى أن يقول :

" وقال أبو حنيفة : لا يجوز المفاداة ويتعين إما قتل الأسير أو استرقاقه . وزاد مالك أو مفاداته بأسير . وقال صاحباً أبي حنيفة يجوز المفاداة بغيره أو بمال أو قتل الأسير أو استرقاقه " . وانظر : فتح البارى : (١٦٥/٦) ، وسبل السلام : (٥٥ / ٤) .

ويقول الجصاص (الحنفى) فى أحكام القرآن : " وكذلك قتل أهل الحرب إذا صاروا فى أيدينا ، فالإمام مخير بين القتل والاستبقاء " .

● ويقول أيضاً : " اتفق فقهاء الأمصار على جواز قتل الأسير لا نعلم بينهم خلافا فيه وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ فى قتله الأسير " . بل ووصل الأمر إلى أن قال : " . . وعن أبي موسى أنه قتل دهقان السوس بعدما أعطاه الأمان على قوم سماهم ونسي نفسه فلم يدخلها فى الأمان فقتله " .

● ثم يقول بعدها : " فهذه آثار متواترة عن النبي ﷺ وعن الصحابة فى جواز قتل الأسير وفى استبقائه واتفق فقهاء الأمصار على ذلك . . " .

ويقول ابن العربى (المالكى) فى أحكام القرآن : " المعنى حيث أخذتموهم ، وفى هذا دليل ظاهر على قتل الأسير . . . " !!!

● ويقول : " وإنما نستفيد قتل الأسير صبرا من فعل النبي ﷺ له وأمره به " .

ويقول العراقى (الشافعى) بطرح التشريب (المتن) معلقا على حديث ابن خطل الذى قالوا زوراً إنه قتل وهو متعلق بأستار الكعبة : " استدل به البخارى وغيره على قتل الأسير صبرا وهو استدلال واضح . واستدل به أبو داود على قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام . . " .

الموجودة في تراث الروائيين تدفع المؤمنين بها إلى نفس النتيجة .
فاللهم ارحمنا يا رحمن يا رحيم من المتطرفين من كل من الجانبين .

● ولنطالع في عجالة **تشريع الله بالقرآن في معاملة الأسرى** ، الذين بدأوا
أصلاً بالعدوان والقتل ، لنعلم الفرق بين القرآن ومذاهب الرواية .

يقول تعالى : " مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ

ويقول **ابن قدامة** (الحنبلي) بالغنى عن الأسير : " وإن امتنع من الانقياد معه ، لجرح أو مرض ، فله قتله أيضا . وتوقف أحمد عن قتله . والصحيح أنه يقتله ، كما يذفف على جريحهم ، ولأن تركه حيا ضرر على المسلمين ، وتقوية للكفار ، فتعين القتل " .

وفي الموسوعة الفقهية : " . . وإذا كان هناك خوف الفرار فيصح حبس الأسير من غير تعذيب ، وإذا رجي أن يدل على أسرار العدو جاز تهديده وتعذيبه بالقدر الكافي لتحقيق ذلك " .
ويقول **المرداوي** (الحنبلي) في الإنصاف : " وتوقف الإمام أحمد في قتل المريض . وفيه وجهان . وأطلقهما في الفروع ، والمذهب ، ومسبوك الذهب . والصحيح من المذهب : جواز قتله . قاله المصنف ، والشارح . وصححه في الخلاصة " .

ويقول **زكريا الأنصاري** (الشافعي) في شرح البهجة : " وللإمام ولو بنائيه (فقط) أي : لا الآحاد (قتل الأسير الكامل أي : رجل ليس رقيقا) أي : حر (عاقل) بضرب رقبتة " .

ويقول **السرخسي** : " ثم يقتل الرجال لما بينا من جواز قتل الأسير قبل تعيين الملك فيه إذا كان فيه نظر . وفي هذا الموضع لو لم يقتلهم احتاج إلى تركهم فيرجعون إلى دار الحرب حربا على المسلمين فكان النظر في قتلهم ويترك النساء والصبيان في موضع يامن أيدي المشركين أن تصل إليهم " .

ويقول : " وقد بينا جواز قتل الأسير " ، وانظر : المبسوط للسرخسي (١٠ / ٣٦ ، ١٢٧) .
ويقول أبو داود : الذي بوب بسننه : " باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام " .

وقال في فتح الباري : " وأستدل به على جواز قتل الأسير من غير أن يعرض عليه الإسلام ، ترجم بذلك أبو داود " .

ويقول الطبري بتفسيره (٢٦ / ٤١) : " عن قتادة قوله فإذا لقيتم الذين كفروا إلى قوله وإما فداء كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم فإذا أسروا منهم أسيرا فليس لهم إلا أن يفادوه أو يمنوا عليه ثم يرسلوه فنسخ ذلك بعد قوله فإذا تثقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم . . " .

ويقول ابن رشد (المالكي) في بداية المجتهد : (١ / ٢٧٩) : " فأما النكاية التي هي الاستعباد فهي جائزة بطريق الإجماع في جميع أنواع المشركين أعني ذكرانهم وإناثهم وشيوخهم وصبيانهم صغارهم وكبارهم " . ويقول بعدها : " وأما هو عليه الصلاة والسلام فقد قتل الأسارى ما موطن وقد من واستعبد النساء . وقد حكى أبو عبيد أنه لم يستعبد أحرار ذكور العرب وأجمعت الصحابة بعده على استعباد أهل الكتاب ذكرانهم وإناثهم " .

وقال الجصاص (الحنفي) في مختصر اختلاف العلماء (٣ / ٤٧٩) : " والشافعي يرى قتل الأسير ولا يكرهه لأن النبي ﷺ قتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث بعد الأسر " .

عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " .

فإذا ما حدث وكان هناك أسرى فستكون المعاملة معهم على ثلاثة محاور :

أولها : الإحسان إلى الأسير في النواحي الإنسانية ، ولو كان المسلمون في حالة غير متيسرة : " وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا " .

فأدرج سبحانه الأسير مع المسكين واليتيم ، من حيث إن الثلاثة يشتركون في قلة الحيلة ، واحتياجهم لمن يعولهم حتى تزول عنهم صفتهم ، فيبلغ اليتيم أشده ، ويخرج المسكين من عوزه ، ويُحرر الأسير .

ثانيها : الإحسان إلى الأسير في النواحي المعنوية ، وذلك بوعظهم في أنفسهم بالتى هى أحسن ، وبالحكمة ، ومواساتهم فيما أُخذ منهم ، وتبشيرهم بتعويض الله لهم إن أحسنوا لأنفسهم ، إضافة لمغفرة الله لهم .

" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " .

ثالثها : كيفية التصرف فيه . وهو بين واحدة من اثنتين : المنّ ، أو الفداء :

" فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْبَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا " .

لم يأذن الله تعالى بتعذيب الأسير ، أو باستعباده ، أو بقتله ، أو بالإجهاز على جرحاهم ، ولم ينصّ علي أى من ذلك بكتابه . وإنما هو كما رأينا الفداء أو المن (١٩٢) .

١٩٢ - اعتراضهم بقولهم الرديئة على حكم الله تعالى بالمن :

يقول الشوكاني في نيل الأوطار : " وقال الزهري ومجاهد وطائفة : لا يجوز أخذ الفداء من أسرى الكفار أصلاً ، وعن الحسن وعطاء لا تقتل الأسرى ، بل يتخير بين المن والفداء . وعن مالك لا يجوز المن بغير فداء . وعن الحنفية لا يجوز المن أصلاً لا بفداء ولا بغيره " .

● وفي الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف الكويتية : " واستثنى الحنفية الخصلتين الأخيرتين ، وهما الفداء والمن ، فقالوا بعدم جواز المن ، وعدم جواز المغادة بالمال في المشهور من المذهب " .

وكذلك لم يشرع الله تعالى سبى النساء والذرية (١٩٣) ، وإنما نجد

● وقال الماوردي (الشافعي) في الأحكام السلطانية : " وقال مالك : يكون مخيرا بين ثلاثة أشياء : القتل أو الاسترقاق أو المفاداة بالرجال دون المال ، وليس له المن ، وقال أبو حنيفة : يكون مخيرا بين شيئين القتل أو الاسترقاق وليس له المن ولا المفاداة بالمال " .

ثم راحوا يعلمون ربهم علة رفضهم وأنهم هم الأحكام والأعلام :

● فيقول ابن قدامة (الحنبلي) في المغنى : " وعن مالك كمنهنا . وعنه : لا يجوز المن بغير عوض ؛ لأنه لا مصلحة فيه " .

● ويقول ابن الهمام (الحنفي) في فتح القدير " وأما المن عليهم برقابهم مع المال دون الأرض أو برقابهم فقط فلا يجوز لأنه إضرار بالمسلمين بردهم حربا علينا إلى دار الحرب " .

● ويقول ابن عابدين (الحنفي) برد المحتار " وأما المن عليهم برقابهم مع المال دون الأرض أو برقابهم فقط ، فلا يجوز ؛ لأنه إضرار بالمسلمين بردهم حربا علينا " .

● ويقول الجصاص (الحنفي) في مختصر اختلاف العلماء (٣ / ٤٧٩) : " قال أصحابنا لا يجوز أن يمن على الأسير فيرد حربيا " .

١٩٣ - تشريعهم سبى نساء وأطفال العدو واستعبادهم :

أجمع أرباب المذاهب الفقهية على اختلاف مشاربهم على استرقاق نساء وأطفال أعدائهم من النصراني واليهود ، والمشركون ، والكفار ، والمجوس . . الخ . ثم يتم تقسيم السبي على المقاتلين حسب أعدادهم ، وهم أحرار فيهم : إن شاء المقاتل باع المرأة ، وإن شاء ضاعها ، وبالطبع لم يجد القوم آية واحدة تستر ابتداعهم ، أما الروايات فحدث ولا حرج ، وبالطبع سيتم تصوير النبي ﷺ هو وصحبه الكرام بأنهم كانوا يفعلون ذلك :

● نقل الإمام البخاري حكم سعد بن معاذ بقتل الأسرى وسبى النساء فقال : " باب إذا نزل العدو على حكم رجل " ، وفيه قول رسول الله ﷺ لسعد : إن هؤلاء نزلوا على حكمك قال : فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي الذرية . قال : لقد حكمت فيهم بحكم الملك " !!

● وفي الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف الكويتية المؤلفة بأموال مسلمي العصر من الكويتية نجد فقه فقهاءهم وفيه : " والسبي بعد القسمة يكون ملكا لمن وقع في سهمه يجوز له التصرف فيه بالبيع وغيره " . وفيها أيضاً : " الاسترقاق : إذا سبي النساء والصبيان صاروا رقيقا بنفس السبي كما يقول الشافعية والحنابلة ، وذهب المالكية والحنفية إلى أن الإمام في السبي بالخيار بين المفاداة أو الاسترقاق " .

تشريعهم تفريق الزوجين الأسيرين ومضاجعة الزوجة رغماً عنهما :

فبعد أن أباح القوم لأنفسهم مواقف الأسيرات برواية فيها قد أباحوا بروايات أخرى سموها روايات سبايا أوطاس أن يُفَرَّق بين الأسيرة وبين زوجها الأسير ليضاجعها ممتلكهما ، ورغماً عنها بالطبع ، ورغماً عن زوجها ، ورغماً عن أبنائها ، وبناتها . كل ما هنالك أن يأمر زوجها بالابتعاد عنها ، ويستبرئها بحيضة واحدة ، ثم يبدأ الاغتصاب تحت حدّ السيف باسم الدين الروائي .

● الجصاص : يقول الجصاص في أحكام القرآن (!!) : " واختلف الفقهاء في الزوجين إذا سبا معا ، فقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر : " إذا سبي الحربيان معا وهما زوجان

كل ذلك في دين الإرهاب المُغذى بالروايات ، والذي يبيح لهم أيضًا قتل المسلم تارك الصلاة لفرض واحد ، وقتل المسلم تارك الصوم ، وقتل المسلم مانع الزكاة ، وقتل المسلم ممارس السحر ، وقتل المسلم تارك الوضوء ، وقتل المسلم لَوْ صَلَّى عُرْيَانًا أَوْ قَاعِدًا بِلَا عُدْرٍ ، وقتل المسلم لَوْ ترك الشهادتين تهاوُنًا ، وقتل المسلم تارك الغسل من الجنابة ، وأسباب القتل عندهم لا تُعدُّ ولا تُحصى . فالحمد لله الذي لم يمكنهم في رقاب العباد .

إن الله تعالى أعلمنا عن نفسه فقال :

” وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ” .

ومن فضله أن أتباع هذا الفساد صاروا في ذيل الأمم وسيظلون ، وسنة رسول الله بريئة منهم ، والمستنيرين من أهلهم يُحَجِّمُونَهُمْ .

فلا تفرحن يا زكريا يا بطرس مما تجده عندهم ، فالذى يقول إن الله تعالى سوف يأتي متنكرًا يوم القيامة لا يُحَسَّبُ كلامه على الإسلام .

والذى يقول إن فسء وضراط إمامه كريح المسك هل يؤخذ كلامه على أنه كلام رب الإسلام (١٩٤) ؟ !

فهما على النكاح ، وإن سبي أحدهما قبل الآخر وأخرج إلى دار الإسلام فقد وقعت الفقرة ” وهو قول الثوري وقال الأزاعي : ” إذا سببا جميعا فما كانا في المقاسم فهما على النكاح ، فإذا اشتراهما رجل فإن شاء جمع بينهما وإن شاء فرق بينهما فاتخذها لنفسه أو زوجها غيره بعدما يستبرئها بحيضة ” وهو قول الليث بن سعد . وقال الحسن بن صالح : ” إذا سبيت ذات زوج استبرئت بحيضتين ؛ لأن زوجها أحق بها إذا جاء في عدتها ، وغير ذات الأزواج بحيضة ” . وقال مالك والشافعي : ” إذا سبيت بانث من زوجها سواء كان معها زوجها أو لم يكن ” .

● وقال الماوردي (الشافعي) في الأحكام السلطانية : ” وإذا كان في السبايا نوات أزواج بطل نكاحهن بالسبي سواء سبي أزواجهن معهن أم لا ” .

هذا ما عند المؤمنين بالقرآن وغيره ، أما المؤمنون بالقرآن وحده فيكفرون بذلك لأن قرآن ربهم لا يوجد فيه آية واحدة تقول بذلك ، بل بعكس ذلك .

١٩٤ - يقول الكليني : عن أبي جعفر عليه السلام : ” للإمام عشر علامات : يولد مطهرا مختونا وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين ولا يجنب ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ولا يتأعب ولا يتمطى ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه (فساؤه وضراطه وغائطه) كريح المسك ” . وانظر الكافي ٣١٩/١ كتاب الحجة - باب مواليد الأئمة .

وعندما يقول الإمام عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية فى عام ١٩٧٦ :

" القول بأن الشمس ثابتة وأن الأرض دائرة هو قول شنيع ومنكر ، ومن قال بدوران الأرض وعدم جريان الشمس فقد كفر وضل ويجب ان يستتاب وإلا قتل كافراً ومرتداً ويكون ماله فيناً لبيت مال المسلمين " .

فهل يُحسَب كلامه على الإسلام ؟!

أليس لك عقل ولا ضمير ؟!

نحن نبرأ إلى الله من أمثالك ومن أمثالهم ، ومن كل من لا يُقدَّس كلام الله بكتابه الذى كلما مرَّ يوم عليه كلما بان لنا منه وجهًا جديدًا يبرهن على صحة نسبته إلى الله تعالى ، وعلى دقته ، واحتوائه على كل ما يحتاجه المؤمن فى حياته التعبدية .

وما يهمنا هنا هو أن الكذاب زكريا بطرس حاول أن يُظهر القرآن بأنه كتاب إرهاب ، وما قال ذلك إلا لجهله بالقرآن ، وأيضاً كما رأينا هنا فهو يجهل نصوص الكتاب المقدس التى تحض على الإرهاب . اللهم إلا إذا قال بأنها منسوخة ، وبالتالى يكون قد أثبت النسخ لكتابه ليهرب من كتابه .

وإلى التهمة التالية وتفزيدها .



التهمة الخامسة : عنصرية الإسلام ، ومعاملته لأهل الكتب بمكيالين .

تطاول القمص زكريا بطرس على الإسلام متهمًا إياه بأنه تعامل مع أهل الكتاب بمكيالين . ففي مرحلة الضعف فى مكة كان يتزلف لأهل الكتاب ويوقرهم ويستميلهم ، ولذا كان يقول عن كتبهم مثلاً :

" وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ " .

" وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ " .

أما وقد قويت شوكتهم وصارت لهم دولتهم فقد تنكر محمد لما كان يقوله سلفاً ، وقال :

" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " .

وقال لأتباعه (باعتبار أنه هو الذى يؤلف القرآن) :

" فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ " .

وحسب جهل زكريا بطرس وفهمه المعدوم للآيات يكون بذلك تم التعامل مع أهل الكتاب بمكيالين ، تمشياً مع حالة ضعف وقوة المسلمين . ولكى نظهر له جهله الشنيع بالقرآن نقول :

اليهود والنصارى الحقيقىون مسلمون :

فقد قال الله تعالى فى محكم التنزيل :

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " .

والآيات هنا تتكلم عن تحقق شروط بعينها فى جميع المتدينين لله ، سواء كانوا مؤمنين أو من الذين هادوا ، أو من النصارى ، أو من الصابئين ، وهى : الإيمان بالله ، والإيمان باليوم الآخر ، وعمل

الصالحات . فمتى تحققت هذه الشروط فى أى منهم فقد وقع أجره على الله ، ولا خوف عليهم من يوم الفرع الأكبر ، وسيقبل منهم دينهم الذى ارتضاه الله لهم ، وتحقق لهم الإسلام لله .

وعليه فالكل مسلمون مع اختلاف المسميات . قال تعالى :

" بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " .

إذن فهو إسلام لله . ويقول تعالى :

" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " .

فإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مسلمين ، وهما قبل اليهودية والنصرانية .

ويقول تعالى :

" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ " .

فالأنبياء هنا مسلمون وهم يحكمون بالتوراة ، وفيها حكم الله .

ويقول تعالى :

" وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " .

" فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " .

فالحواريون أتباع عيسى هنا مسلمون ، ومؤمنون ، وأنصار الله ، لا
يختلفون عن أنصار محمد ، ولا أنصار موسى . . الخ .

ويقول تعالى :

" وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ *
وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ
مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ " .

ولذا قال تعالى للمؤمنين فى القرآن :

" قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " .

فالإسلام ليس حكرًا على أمة دون أمة ، أو على زمن دون زمن ، وإنما كل
الرسالات فى حقيقتها وجوهرها هى الإسلام . وهذا يفسر قوله تعالى :

" يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ " .

فالدين واحد ، والرب واحد . فإذا فهم المسلم " الحقيقى " ذلك ،
فأين التعارض بين الآيات ؟ !

ولو أسلم زكريا بطرس لله تعالى ، ولو اتبع المسيحية الحققة التى كان
عليها عيسى عليه السلام بعيدًا عن التثليث ، والهرطقات ، لقليل عنه إنه
نصرانى أسلم لله .

والنصراني واليهودي والصابئي الذى تتوافر فيه هذه الشروط من سكان المعمورة يتحقق فيه قول الله تعالى :

” فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ” .

وفى جميع الأحوال فلا توجد آية واحدة تأمر بقتال أى من :

اليهودى الحق ، أو النصراني الحق ، أو الصابئي الحق ، أو كفرة اليهود ، أو كفرة النصارى ، أو كفرة الصابئين ، أو الكفار عموماً ، أو المشركين عموماً إلا فى حال أن بدأ أى منهم بالاعتداء .

ولو حدث ذلك يا زكريا يا جاهل فالأمر فى القرآن هو بردّ العدوان . وبالعدل معهم ، وبمراقبة الله فيهم ، وبعدم عدوان المسلم عليهم ، وبالإحسان إلى الأسير الذى كان يبذل قصارى جهده ليقتلنا ، والمن عليه بإطلاق سراحه مالم تكن هناك حاجة لاستبداله بأسرى المسلمين ، وبقبول السلم ممن يريدونه ، وب عقد معاهدات السلام معهم .

وأسألك أن تجيب ولو مرة واحدة فى حياتك بصدق :

هل تجد مثل ذلك بكتابك المقدس ؟!

وهل تجد مثل ذلك حتى فى اتفاقيات جنيف لمعاملة الأسرى ، وغيرها من الاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق ؟!

بقى أن نجيب على شبهة زكريا الكذاب فى قول الله تعالى :

” فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَتْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ” .

فهو تكملة لما شرحنا سلفاً من دعوة الله المسلمين لقبول السلام ممن يسالمونهم ، ولكنه هنا يبين لهم أن يكونوا معتدلين . فليس معنى أمر الله لهم أن يقبلوا بمسألة كل من يسالمهم أن يصيبهم من جرّاء ذلك مهانة ، أو ذلة ، فيذكرهم سبحانه بأنهم بانتسابهم لمنهج الله الحق هم الأعلون ، وتأييد الله تعالى معهم . فليقبلوا السلام بعزة ، وبقوة ، لا أن يضعفوا ويبحثوا هم عنه

فيصيبهم من وراء ذلك الوهن .

لم يقل الله تعالى (مثلاً) " لا تقبلوا السلام من أحد وأنتم الأعلون " كما صوّر زكريا الكذاب .

وقول زكريا الكذاب بأن الرسول بعد أن قويت شوكته وصار له دولته ألف آيات من القرآن تنسخ وتمحو ما سبق تقريره من تسامح مع اليهود والنصارى هو أبسط دليل على جهله بالقرآن وبمنزله ، وبرسوله ﷺ .

ولا يزال حكم الله تعالى بقبول السلام من كل من يسالهم المسلمون بوجود بكتابه يا زكريا يا بطرس ، ولكن أين من يفهم ، وأين من يطبق .

أما وقد قال زكريا ما قاله في هذه الشبهة فليعلم القارئ أن كتابه المقدس يمتلئ بالعنصرية من ألفه إلى يائه . حتى إنهم صوّروا عيسى عليه السلام بأنه يُعرضُ عن امرأة تتوسل إليه أن يشفى ابنتها لكونها كنعانية ، بل ويشبهها في مواجهتها بالكلبة (انظر ص: ١٧٩) ، وحاشا لعيسى أن يقول ويفعل ذلك صلوات ربي وسلامه عليه ، البار بأمه ، والبارّ بالبشرية ، كلمة الله وروح منه ، أرسله الله تعالى ليهدى البصائر ، ويملأ القلوب علماً وحكمة ، فصوروه بمثل هذا ، ولنا قول الله تعالى عنه :

" إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ "

وبهذا ننتهى من شبهة زكريا بطرس الخامسة ، وكما نرى مع كل شبهة نزداد ويزداد زكريا نفسه هو وأشباهه علماً بقوة منهج الله في قرآنه ، وعلماً بجهل زكريا بطرس بالكتابين : القرآن ، والكتاب المقدس .



